

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم،
سورة البقرة نموذجاً.

إعداد
بسام مصباح أغبر

إشراف
أ.د. محمد جواد النوري

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية، وآدابها، بكلية
الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2014م

الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم،

سورة البقرة نموذجاً

إعداد

بسام مصباح أغبر

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2014/7/10م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

- أ.د. محمد جواد النوري / مشرفاً ورئيساً

- د. صادق الدباس / ممتحناً خارجياً

- د. عوده عبد الله / ممتحناً داخلياً

.....
.....
.....

إهداء

إِلَى أَفْصَحِ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَاطِمَةَ،، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
إِلَى وَلَدِي فِي مَسْتَقَرِّ رَحْمَةِ رَبِّهِ،، صَدَى صَوْتِكَ مَا زَالَ يَرَقُّ فِي أُذُنِي
إِلَى أُمِّي الْمَحْنُوقِ،، دَعْوَاتُكَ تَحْفَظُنِي
إِلَى زَوْجِي،، خَيْرِ مَعِينٍ لِلْبَاحِثِ عَنِ الْعِلْمِ
إِلَى إِخْوَانِي، وَإِخْوَانَتِي،، نَبْعِ الْحَبَّةِ
إِلَى وَلَدِي،، عَزِيزِ الدِّينِ،،
إِلَى كُلِّ مَنْ لَهُ يَدٌ بِيضَاءٍ عَلِيٍّ،، أَتُرَكُّ مَا بَقِيَ مِنَ بَيَاضِ الْوَرَقِ مَخْطٍ فِيهِ مِنْ يَدِي
مَا بَيَّأَ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي يسر لي أمر التدبر في كتابه، وله عظيم الشكر على نعمه العظيمة،
وفضائله التي لا تُعدُّ ولا تحصى.

ما كان لهذا العمل، أن يرى نوراً، ولا أن يشق طريقاً، لولا جهود الأب الحاني،
والعالم الكبير، أ. د. محمد جواد النوري، أستاذ العلوم اللغوية في جامعة النجاح
الوطنية، الذي ما فتئ يضيء علينا، بنور علمه، ويمنحنا الكثير من سخاياه وقته،
فكان جواداً في كل شيء، كاسمه. أطال الله في عمره عالماً، بليغاً، حفيظاً. وأعاني
ربي، على حسن صحبته، ورد شيء من غدقه العذب.

ولا أنسى، في هذا المقام، أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان، إلى جامعة النجاح
الوطنية، إدارة وعاملين، وإلى أساتذة قسم اللغة العربية فيها، لتشجيعهم المستمر
للباحثين، وما ذلوه من عقبات، ويسروه، من خدمات للبحث العلمي.

والشكر الكبير، موصول لكل شخص، له عليّ فضل أنسانيه الشيطان أن أذكره.

إقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة
البقرة نموذجاً.

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة، لم يكن سوى نتاج جهدي الخاص، باستثناء
ما أشرت إليه حيث ورد، وأنّ هذه الرسالة لم تقدم من قبل: كلّها أو بعضها؛ لنيل
أي درجة أو لقب علمي، أو بحثي، إلى أية مؤسسة تعليمية، أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced,
is the researcher's own work, and has not been submitted
elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:.....

اسم الطالب:.....

Signature:.....

التوقيع:.....

Date: / / 2014

التاريخ: 2014 / / م

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	ت
شكر وتقدير	ث
إقرار	ج
آيات قرآنية	ح
فهرس المحتويات	ز
الرموز المستخدمة	ذ
رموز الكتابة الصوتية لأصوات العربية	ر
ملخص باللغة العربية	س
مقدمة	1
التمهيد	9
علم التجويد لغة واصطلاحا	10
نشأة علم التجويد	12
بين علم الأصوات وعلم التجويد	15
الفصل الأول - القراءات القرآنية	17
1:1. تعريف القراءات القرآنية	19
2:1. بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع	20
3:1. أسس القراءة الصحيحة	23
4:1. بين علم التجويد، وعلم القراءات القرآنية	24
5:1. أشهر القراءات القرآنية	25
6:1. مزايا قراءة حفص عن عاصم	26
الفصل الثاني - الفونيم	29
2:1. تعريف مصطلح الفونيم	32

32	2:2. الفونيم القطعي
33	1:2:2. مدارس الفونيم
35	2:2:2. مكونات الفونيم
36	3:2:2. بين الألوفون، والفايفون، والديافون
38	4:2:2. بين الفونيم والحرف والصوت
38	3:2. الفونيم فوق القطعي
39	1:3:2. فونيم التنعيم
40	2:1:3:2. فونيم التنعيم واللغات البشرية
42	3:1:3:2. فونيم التنعيم في اللغة العربية
43	4:1:3:2. أنواع فونيم التنعيم
44	2:3:2. فونيم المفصل
49	الفصل الثالث - الفونيم القطعي وتجلياته في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجاً
51	1:3. أحكام فونيم النون الساكن
53	1:1:3. الإظهار
75	2:1:3. الإدغام
111	3:1:3. الإقلاب
117	4:1:3. الإخفاء
159	2:3. أحكام فونيم الميم الساكن
159	1:2:3. الإظهار
184	2:2:3. الإدغام
186	3:2:3. الإخفاء
192	3:3. أحكام فونيمات القلقة
192	1:3:3. أسباب اهتمام العلماء بالقلقة

193	2:3:3. رأي الدرس الصوتي الحديث، في ظاهرة القلقة
196	3:3:3. درجات القلقة
196	4:3:3. فونيمات القلقة
196	1:4:3:3. فونيم الباء
200	2:4:3:3. فونيم الدال
206	3:4:3:3. فونيم الطاء
212	4:4:3:3. فونيم الجيم
217	5:4:3:3. فونيم القاف
225	4:3. الترقيق والتفخيم
225	1:4:3. التفخيم
226	2:4:3. الترقيق
227	3:4:3. تفخيم صوت الراء، وترقيقه
245	4:4:3. تفخيم صوت اللام وترقيقه
248	الفصل الرابع- الفونيم فوق القطعي وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً
250	فونيم المفصل وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً
259	فونيم التنعيم وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً
267	الخاتمة
271	قائمة المصطلحات الإنجليزية
274	قائمة المصادر والمراجع
B	ملخص باللغة الإنجليزية

جدول الرموز المستخدمة داخل البحث

الرمز	دلالته
[]	ما داخل المعكوفتين من كلام الباحث.
" "	نص منقول.
تح	تحقيق
تر	ترجمة
C	يعني هذا الرمز الصامت
(o)	يعني هذا الرمز السكون
(v)	يعني هذا الرمز الحركة
+	علامة الوقف اللازم في فونيم المفصل
<u>نغمة عالية</u>	تستخدم في فونيم التنغيم
<u>نغمة متوسطة</u>	تستخدم في فونيم التنغيم
<u>نغمة منخفضة</u>	تستخدم في فونيم التنغيم

جدول رموز الكتابة الصوتية المستعملة في البحث⁽¹⁾

وصف الصوامت	الرمز العربي	الرمز الصوتي
صامت حنجري انفجاري لا مجهور ولا مهموس	ء	ɔ
صامت شفوي ثنائي انفجاري مجهور	ب	b
صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس	ت	t
صامت أسناني احتكاكي مهموس	ث	θ
صامت لثوي غاري مركب مجهور	ج	g
صامت حلقي احتكاكي مهموس	ح	h
صامت طبقي احتكاكي مهموس	خ	x
صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور	د	D
صامت أسناني احتكاكي مجهور	ذ	ð
صامت لثوي مكرر مجهور	ر	r
صامت أسناني لثوي احتكاكي مجهور	ز	z
صامت أسناني لثوي احتكاكي مهموس	س	s
صامت غاري احتكاكي مهموس	ش	š
صامت أسناني لثوي مهموس مطبق	ص	ṣ
صامت أسناني لثوي انفجاري مجهور مطبق	ض	ḍ
صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس مطبق	ط	ṭ
صامت أسناني احتكاكي مجهور مطبق	ظ	ḏ
صامت حلقي احتكاكي مجهور	ع	c
صامت طبقي احتكاكي مجهور	غ	ɣ
صامت شفوي أسناني احتكاكي مهموس	ف	f
صامت لهوي انفجاري مهموس	ق	q
صامت طبقي انفجاري مهموس	ك	K
صامت لثوي جانبي مجهور	ل	l
صامت شفوي ثنائي أنفي مجهور	م	m

(1) يُنظر، النوري، محمد جواد، و حمد، علي خليل: فصول في علم الأصوات. نابلس: مطبعة النصر التجارية. ص:14

وصف الصوامت	الرمز العربي	الرمز الصوتي
صامت لثوي أنفي مجهور	ن	n
صامت حنجري احتكاكي مهموس	هـ	h
نصف صامت أو نصف حركة طبقي مجهور	و	w
نصف صامت أو نصف حركة غاري مجهور	ي	y

وصف الحركات	قصيرة	طويلة
حركة أمامية ضيقة (الكسرة الخالصة)	l	ii
حركة أمامية واسعة (الفتحة المرفقة)	a	aa
حركة خلفية ضيقة (الضمة الخالصة)	u	uu

الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجاً.

إعداد

بسام مصباح أغبر

إشراف

أ.د. محمد جواد النوري

الملخص

يُعدُّ هذا البحث، دراسة لغوية صوتية، تتناول أبلغ نص عرفته البشرية، وهو القرآن الكريم، وهو يعالج، اللبنة الأولى لأي نص، ألا وهي الأصوات التي تتأزر لتؤلف كلمات، ومن الكلمات جملاً، ومن الجمل نصوصاً، وكان عنوان هذا البحث: "الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجاً"، ودرسنا فيه، معتمدين المنهجين، التاريخي، والوصفي، الفونيم دراسة نظرية، لمعرفة أسسه، وقواعده، ودراسة تطبيقية، لمعرفة تجلياته، وتشكلاته، وصوره، وملامحه، وجاءت هذه الدراسة المشفوعة بالجداول الإحصائية، والرسوم البيانية، دراسة تطبيقية على القرآن الكريم، الذي اخترنا منه أكبر سورة فيه، وهي سورة البقرة، حتى نخرج بملاحظات، هي أشبه بالنتائج التي يمكن تعميمها على القرآن الكريم كله، وتعيدها، كيف لا؟ وهذه السورة تحتوي، كغيرها من السور القرآنية، على فونيمات العربية كافة، وتجلياتها المختلفة. وحتى يسير هذا البحث على النهج العلمي الصحيح، فقد جاء مكوناً من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، على النحو الآتي:

- التمهيد: تحدث عن علم التجويد، تعريفاً ونشأة، وعلاقته بعلم الأصوات.
- الفصل الأول: تناول مصطلح القراءات القرآنية، والفرق بينه وبين الأحرف السبعة، وأشهر القراءات القرآنية، ومزايا قراءة حفص عن عاصم، بوجه خاص.
- الفصل الثاني: دراسة موجزة لنظرية الفونيم القطعي، ومعرفة أنواعه، ومدارسه، ومكوناته، ودراسة الفونيم فوق القطعي أيضاً، وأبرز نوعين فيه، لما لهما من تأثير دلالي، وهما فونيمتا التنعيم، والمفصل.
- الفصل الثالث: الفونيم القطعي وتجلياته، وهو أكبر فصول الدراسة، وقد اتخذ شكل دراسة عملية تطبيقية، واشتمل على دراسة أحكام كل من فونيم النون الساكن، وفونيم الميم

الساكن، وفونيمات القفلة، والترقيق، والتفخيم.

- الفصل الرابع: الفونيم فوق القطعي، وتجلياته، وهو فصل عملي، أيضاً، وتمت فيه دراسة كل من فونيم المفصل، وفونيم التنعيم وتجلياتهما في سورة البقرة.
- وأخيراً: جاءت خاتمة البحث، التي احتوت أبرز النتائج والملاحظات التي توصل إليها البحث.

المقدمة

الحمد لله الرحمن، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على النبي محمد ابن عبد الله، وبعد:

فقد خلق الله الإنسان في هذا الكون وجعل منه أقواما مختلفين، وأطلق ألسنتهم، وكانت لكل قوم منهم لغته الخاصة به. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكُورَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢٢) ^(١) وقد وجدت اللغة لتسهيل عملية التواصل بين البشر وهي، كما ذكر ابن جني، " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ^(٢)

وقد ميّز الله اللغة العربية من بين اللغات، وجعلها لغة كتابه الخالد، قَالَ تَعَالَى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ ^(٣) وقد اجتمع فيها من المزايا ما لم يتوافر لأي لغة أخرى.

ولما كانت الأصوات هي اللبنة الأولى للغة، فقد جاءت العربية تحمل من الخصائص الصوتية ما جعل من أبنائها أفصح الناس، وأطلقهم لسانا، وأقدرهم بيانا، فبعث الرسول الكريم إلى الناس مؤيدا بمعجزة خالدة باقية إلى يوم القيامة، معجزة مادتها اللغة بأنظمتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والأسلوبية، والبيانبة، فذهل الكافرون وصمتوا، وكانوا عند نزول القرآن عاجزين عن الإتيان بسورة من مثله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٣) ^(٤) وقد عبر فصحاء قريش وسادتها عن ذلك، فقالوا كلمة صدق في هذه المعجزة؛ فما هو ذا المغيرة بن شعبة الذي كان من أحفظ الناس شعرا، وأعلمهم بأساليبه وطرقه، يقول: " وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثَمِّرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يُعْلَى. " ^(٥)

وما كان للمغيرة، ولا لغيره، أن يشهد بهذه الشهادة، لولا أن وقع هذه اللغة بأصواتها وتراكيبها، في أذنه، كان له الأثر الكبير؛ فكم من شخص بكى من كلمة وقعت في أذنه، وضحك من كلمة

(1) الروم: 22

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص. تح: محمد علي النجار. ط: 2. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1952. 1/ 33

(3) الشعراء: 195

(4) البقرة: 23

(5) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرک علی الصحیحین. بيروت: دار الكتاب العربي. 1916م. 2/ 507.

أخرى استقرت في قلبه،" وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرج فيه مداً، أو غنة، أو ليناً، أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها.⁽¹⁾

وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يبكي عندما يسمع القرآن؛ فعن عمرو بن مرة قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: اقرأ عليّ. قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: فأني أحب أن أسمع من غيري. فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾⁽²⁾ قال: أمسك، فإذا عيناها تذرفان.⁽³⁾

ولما كان للقرآن الكريم نظمه الخاص، فقد نزل منه - منذ بداية الدعوة تقريباً - أول ما نزل قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾⁽⁴⁾ وترتيل القرآن يعني: "قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات، حتى يجيء المتلو منه شبيهاً بالشعر المرتل: وهو المفجع المشبه بنور الأفحوان، وألا يهذه هذا"⁽⁵⁾ ولا يسرده سرداً⁽⁶⁾ كما قال عمر رضى الله عنه: شر السير الحقيقية⁽⁷⁾، وشر القراءة الهزيمة⁽⁸⁾ حتى يشبه المتلو في تتابعه الشعر الأملص⁽⁹⁾.⁽¹⁰⁾

وإذا كانت هذه الآية الكريمة تشير إلى ضرورة المحافظة على طريقة قراءة القرآن الكريم، والاهتمام بأصواته، وطريقة أدائها، فقد اهتم الصحابة - رضى الله عنهم - بذلك أيضاً؛ فما هو ذا،

(1) الرفاعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط: 8. بيروت: دار الكتاب العربية. 2005م. ص: 149

(2) النساء: 41

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. تح: محمد زهير بن ناصر. ط: 1. بيروت: دار طوق النجاة. 1422هـ. كتاب تفسير القرآن. باب "فكيف إذا جئنا" حديث رقم: 4583. 6/45

(4) المزمّل: 4.

(5) هذذ: الهذذ والهذذ: سُرْعَةُ الْقَطْعِ وَسُرْعَةُ الْقِرَاءَةِ. ابن منظور: لسان العرب. مادة (ه ذ ذ).

(6) سرد: السرد: المتتابع. وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه، وفي صفة كلام رسول الله، عليه السلام، لم يكن يسرد الحديث سرداً؛ أي يُتَابِعُهُ وَيَسْتَعِجِلُ فِيهِ. لسان العرب. مادة (س ر د)

(7) الحقيقة: السير المتعب الشديد. لسان العرب. مادة (ح ق ق)

(8) الهزيمة: السرعة في القراءة والكلام والمشي. لسان العرب. مادة (ه ذ ر)

(9) اللصص: تقارب ما بين الأضراس حتى لا ترى بينها خلا، ورجل أَلَصَّ وامرأة لَصَاء. لسان العرب. مادة (ل ص ص)

(10) الزمخشري، جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح: محمد عبد السلام

شاهين. ط: 4. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م. 4/624

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ الصَّحَابَةِ أَدَاءَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - يَقُولُ: "جَوَّدُوا الْقُرْآنَ وَزَيَّنُوهُ بِأَحْسَنِ الْأَصْوَاتِ وَأَعْرَبُوهُ، فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ وَاللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُعَرَّبَ بِهِ."⁽¹⁾

وبعد، فالنص القرآني، هو أعلى نص بياني محكم عرفته البشرية، كيف لا؟ وهو كلام خالق الكون، ولما كان أول مكونات هذا النص، هو الصوت، الذي يُعدُّ أساس أي كلام، وبعد تععيد علم الأصوات الحديث، ووضع نظرياته، وأسسها، قامت هذه الدراسة، التي حملت عنواناً، هو: "الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجاً".

وقد وقع اختيار الباحث على هذا الموضوع (على نحو خاص) للأسباب الآتية:

1. يُعدُّ علم الأصوات واحداً من علوم اللغة العربية المهمة، وهو يتناول، في بعض جوانبه، الفونيم. ويمكن أن يقدم تطبيقه على كتاب الله تعالى، نفعا كبيرا في خدمة اللغة العربية، كيف لا؟ والأصوات المدروسة، في هذا البحث، هي أصوات القرآن الكريم التي تمتاز بحُسن المخرج، وقوة السبك، وجودة الحبكة.

2. تميّزت قراءة حفص عن عاصم بسعة انتشارها بالنسبة لباقي القراءات القرآنية، وقد قال عنها مكي بن أبي طالب: "فقرآته مختارة عند من رأيت من الشيوخ، مقدّمة على غيرها، لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها"⁽²⁾

3. تتسم سورة البقرة بأنها من أطول سور القرآن، وتحتوي على تنوع كبير في أصواتها، وتشتمل على عدد من التنوعات الصوتية للفونيم القطعي، والأساليب الصوتية المختلفة للفونيم غير القطعي. وهذه أمور جديرة بالدراسة الصوتية، لمعرفة ما يطرأ على نطق الفونيمات القطعية فيه من تغيرات، وتجليات، وتشكلات صوتية يحكمها السياق، وما تحدثه بعض الفونيمات فوق القطعية من تغيير في الدلالة.

(1) ابن الملقن، عمر بن علي: التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تح: خالد الرباط. ط: 1. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 1429هـ. 118/24.

(2) القيسي، مكي بن أبي طالب: التبصرة في القراءات السبع. تح: محمد غوث الندوي. ط: 2. بومباي: الدار السلفية. 1982م. ص: 219

4. تعددت القراءات القرآنية للقرآن الكريم، ولعل من أبرز الأسباب التي أدت إلى حدوث هذا

التعدد كان الجانب الصوتي، وقد اهتم به علماء التجويد القدماء - رحمهم الله - فوضعوا

المصنفات، وبيّنوا الفرق بين القراءات، فكان نصيب الجانب الصوتي في مصنفاتهم وافرا.

5. يمكن لهذه الدراسة أن تكشف عن فوائد تعدد الألوفونات⁽¹⁾ للفونيم الواحد، الأمر الذي

يساعد قراءة القرآن الكريم، أو يُفسر أسباب القراءة على هذا النحو أو ذاك، كما أن تعدد

الأساليب الصوتية للفونيم غير القطعي في الأسلوب القرآني المميّز يُساعد أيضا في

معرفة التنوع الدلالي لبعض الآيات الكريمة، بل من شأن ذلك أن يُقدم خدمة لغوية،

تتمثل في التوجيه الإعرابي لبعض آيات كتاب الله العظيم

6. قلّة الدراسات التي جمعت بين الجانبين النظري والتطبيقي، والأسلوبين الوصفي

والاحصائي في علم الأصوات الحديث.

• أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة، من أن معظم اهتمام الباحثين اللغويين، في دراساتهم القرآنية، قد

انصب على جوانب بلاغية، أو نحوية، أو لغوية، وكان الجانب الصوتي، فيما أعلم، أقلّ الجوانب

دراسة، مع الأهمية العظمى له؛ ذلك أن علم الأصوات، كما ذكرنا، يُشكل اللبنة الأولى لدراسة أي

لغة وفهمها.

والقرآن الكريم، هو النص الوحيد الصحيح المشتمل على أصوات العربية، كما كان ينطقها

العرب الأوائل، وعند تفسير القوانين الصوتية، التي تحكم اللغة العربية، يلجأ العلماء إلى النص

القرآني؛ فدراسة الصوت في القرآن الكريم، ستأخذ بيدنا إلى معرفة الأحكام والقوانين التي تنظم

الإيقاع الصوتي، والانسجام والتآلف بين أصوات العربية، المُشكّلة للبنى اللغوية في القرآن الكريم،

ناهيك عن الوقوف على بعض الدلالات التي يُمكن استichائها من تجليات الفونيم فوق القطعي.

وقوام هذه الدراسة سيكون - بإذن الله تعالى - على الجمع بين الجانبين؛ النظري، الذي

سيشمل دراسة الفونيم دراسة نظرية. والجانب التطبيقي؛ المتمثل بالوقوف على سورة البقرة، وتطبيق

الجانب النظري عليها؛ للكشف عن جوانب إيقاعية في تآلف الأصوات القرآنية، وأسباب تعدد

(1) سيرد الحديث عن هذه المصطلحات في ص: 36 من هذا البحث.

الألوفونات للفونيم الواحد خلال النطق به في القراءات السياقية.

وستعتمد الدراسة إلى تفسير العلاقة القائمة بين الفونيمات المتجاورة؛ وسوف نرى أن بعض الفونيمات يتأثر بما يسبقه، أو يتلوه من فونيمات، وبعضها الآخر يُؤثر في غيره، وذلك فيما يُعرف بظواهر الإدغام، أو الانقلاب، أو الإظهار، أو الإخفاء، وغيرها من المصطلحات التي استقرت قديماً، وما زالت، فيما يعرف بكتب التجويد.

• مشكلة الدراسة:

سيظهر لنا، أثناء دراسة الفونيم أثر التنوعات الصوتية للفونيمات، في إحداث التناسق الصوتي بين الفونيمات وألوفوناتها. وستكشف لنا الدراسة أيضاً، أهمية دور التنغيم في تحديد المعنى الخاص بالجملة، وجماليته في الأداء القرآني، ولا سيما أن سورة البقرة تحتوي على كثير من الأساليب الإنشائية والخبرية؛ كالاستفهام، والنداء، والتعجب، وغيرها من الأساليب. كذلك، لا بدّ لهذه الدراسة أن تظهر أهمية المفصل في القرآن الكريم. وفي تحديد بداية الكلام ونهايته، والمعنى الذي يظهر من خلاله، وما يمكن أن ينجم عن ذلك، في بعض الحالات، من توجيهات نحوية. وسيقوم الباحث بدراسة الفونيم بشقيه القطعي وفوق القطعي، وأثناء دراسة الفونيم القطعي ستنتم الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي الألوفونات التي تتجلى للفونيم الواحد خلال مجاورته السياقية للفونيمات الأخرى؟ وأي الفونيمات كانت مؤثرة في غيرها، وأي الفونيمات كانت متأثرة بغيرها؟
2. ما هي درجة التناسق الصوتي بين تجليات الفونيمات في سورة البقرة؟ هل تحتوي السورة على تجاور بين الأصوات المختلفة؛ كالمرققة والمفخمة، أو المهموسة والمجهورة؟ وهل أدى هذا التجاور إلى مشقة في النطق؟ وكيف استطاعت اللغة، بقراءة حفص عن عاصم، إيجاد الانسجام والایقاع الصوتي؟
3. هل من الممكن لأي فونيمين أن يتجاورا، دون تأثير أو تأثر بينهما؟ أم أن تجاور الفونيمات له قانون خاص يحتكم إليه؟ وما هو هذا القانون؟ وما هي الفونيمات التي تتجاور؟ وما هي الفونيمات التي لا يمكن أن تتجاور؟

وللأهمية العظمى التي يحظى بها الفونيم فوق القطعي، فستعالج الدراسة نوعين منه؛ هما:

النوع الأول: التنغيم.

والنوع الآخر: المفصل.

وستقوم الدراسة بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي أنواع التنغيم الواردة في سورة البقرة؟ وكيف يؤدي كل نوع من أنواعه؟
2. ما هي الوظائف التي يقوم بها التنغيم في سورة البقرة؟ وهل هو مرتبط بنوع معين من الأساليب كالجمل الإنشائية دون الخيرية؟
3. هل توجد أحكام خاصة بالمفصل؟ وما هو الدور الذي يقوم به في تأدية المعنى أو التوجيه الإعرابي؟

• الدراسات السابقة

لم يجد الباحث بعد اطلاعه على الدراسات الصوتية، التي توافرت له في المكتبات العامة، ومجلات البحث العلمي، والمواقع الإلكترونية البحثية المتخصصة __ أي دراسة علمية متخصصة تتناول موضوع الفونيم في القرآن الكريم؛ فمعظم ما كُتب عن الظواهر الصوتية في القرآن الكريم تناول ظواهر عامة، مثل: الإدغام، أو الإخفاء، أو غيرهما من الظواهر الصوتية، وجلُّه وجدَّ في كُتب التجويد، أو القراءات القرآنية التي صنفها العلماء قديماً.

وقد اعتمدت كتب الأصوات الحديثة على المجهود الكبير لعلماء العربية القدماء، مع الإضافة التي أوجدها الدرس الصوتي الحديث، فأصبح علم الأصوات قائماً وحده، له أسسه وقواعده الخاصة.

ومن الكتب التي سيتم الاعتماد عليها في هذه الدراسة، وهي كثيرة، ما سطره علماؤنا القدماء، كالكتاب لسيبويه، وسر صناعة الاعراب لابن جني، والتحديد في الاتقان والتجويد لأبي عمرو الداني، والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب. والنشر في القراءات العشر لابن الجزري.

وكذلك، ما أنتجه علماء الأصوات المُحدثون، وهو إنتاج كبير، مثل: كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس، ودراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، وعلم الأصوات، للدكتور كمال بشر، وكتاب فصول في علم الأصوات، تأليف د. محمد جواد النوري، و أ. علي

خليل حمد، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد، وغيرها الكثير الكثير، مما سنذكره، في حنايا هذا البحث.

• منهجية الرسالة:

سيعتمد الباحث، في دراسته، على منهجين اثنين؛ أولهما: **المنهج التاريخي**، وذلك لمعرفة آراء العلماء القدماء، والمحدثين في علم الأصوات، وأبرز ما توصل إليه علم الأصوات حديثاً من نظريات وأسس وقوانين، ولا بدّ من الوقوف على تاريخ علم القراءات القرآنية، ومعرفة طريقة القدماء في تناول ظاهرة الصوت في القرآن الكريم.

والمنهج الآخر، الذي سيتبعه الباحث، في دراسته، هو **المنهج الوصفي القائم على الإحصاء والتحليل والمقارنة** حيث يلزم؛ فالدراسة يقوم بنيانها على سورة البقرة، وتحليل فونيماتها، وإحصائها، ومعرفة أكثر الفونيمات تكراراً، أو أقلها وروداً، ومحاولة معرفة دلالة ذلك التكرار، قليلاً كان أم كثيراً.

ولقد ارتأى الباحث تقسيم هذا البحث على النحو الآتي:

التمهيد، سيتناول العلاقة بين علم التجويد، وعلم الأصوات، ومحاولة الربط بينهما.

الفصل الأول: القراءات القرآنية. سيتناول الباحث فيه:

1:1. تعريف القراءات القرآنية.

2:1. بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع.

3:1. أسس القراءة الصحيحة.

4:1. بين علم التجويد، وعلم القراءات القرآنية.

5:1. أشهر القراءات القرآنية.

6:1. مزايا قراءة حفص عن عاصم.

الفصل الثاني: الفونيم. سيتناول الباحث فيه:

1:2. تعريف مصطلح الفونيم

2:2. الفونيم القطعي.

1:2:2. مدارس الفونيم.

2:2:2. مكونات الفونيم.

3:2:2. بين الفونيم والحرف والصوت.

3:2. الفونيم فوق القطعي.

1:3:2. التنغيم.

2:3:2. المفصل.

الفصل الثالث: الفونيم القطعي وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً. سيتناول

الباحث فيه:

1:3. أحكام فونيم النون الساكن.

2:3. أحكام فونيم الميم الساكن.

3:3. أحكام فونيمات القلقة.

4:3. أحكام الترقيق والتفخيم.

الفصل الرابع: الفونيم فوق القطعي وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً.

سيتناول الباحث فيه:

• المفصل؛ وسيتم دراسة أبرز مواضعه، التي وردت في سورة البقرة، وتجلياته الدلالية التي يحملها، وذلك من خلال تعدد المعاني للجملة الواحدة التي تحتويه.

• التنغيم؛ وسيتم فيه دراسة أبرز أنواعه التي وردت في سورة البقرة، وتجليات الجمل التي حملته، والدلالة التي يحملها التنغيم في نماذج مختارة من السورة.

الخاتمة: وفيها عرض لأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته.

التمهيد: بين علم التجويد، وعلم الأصوات

- علم التجويد، لغة واصطلاحاً
- نشأة علم التجويد
- بين علم التجويد وعلم الأصوات

يعدُّ علم التجويد من أشرف العلوم الدينية وأعلاها؛ لارتباطه بكلام الله عز وجل؛ وقد تناول هذا الموضوع، من حيث تاريخ نشأته، وأهميته، وأبرز قواعده، كثيرٌ من العلماء والباحثين. وسنحاول، في الصفحات الآتية، أن نقف أمام المعالم الأساسية لهذا العلم الجليل.

• علم التجويد لغة واصطلاحاً

ترتد كلمة التجويد، من الناحية اللغوية، إلى الجذر "جود"، فنقول: "جَادَ الشيءُ جُوداً وجَوْدَةً أي صَارَ جَيِّداً، وأَجَدْتَ الشيءَ فَجَادَ، والجَيِّدُ: نَقِيضُ الرَّدِيِّ، والتَّجْوِيدُ مِثْلُهُ...وَقَدْ جَادَ جَوْدَةً وَأَجَادَ: أَتَى بِالْجَيِّدِ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ. وَيُقَالُ: أَجَادَ فُلَانٌ فِي عَمَلِهِ وَأَجُودَ وَجَادَ عَمَلُهُ يَجُودُ جَوْدَةً"⁽¹⁾

أما التجويد اصطلاحاً فيعني، ما ذكره أبو عمرو الداني، وتابعه في ذلك كثير من علماء التجويد، "إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه."⁽²⁾

وقد ترسم ابن الجزري، في تعريفه للتجويد، خُطى أبي عمرو الداني، فقال: "التجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به، على حال صيغته وهيئته، من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ."⁽³⁾

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ج و د)

(2) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد: التحديد في الإتيان والتجويد. ط: 1. تح: غانم قدوري الحمد. عمّان: دار عمّار: 2000م. ص: 68. قام د. عزة حسن، بتحقيق كتاب عنوانه "الأوسط في علم القراءات" للعثماني، يرجع تاريخ تأليفه قبل كتاب الداني، وقد أورد تعريفاً شديد القرب من تعريف الداني، ولكن تعريف الداني مشهور بين كتب التجويد والقراءات أكثر، وأولئك العلماء ينسبون التعريف إلى الداني.

(3) ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي: التمهيد في علم التجويد. تح: غانم قدوري الحمد. ط: 1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2001م. ص: 59.

وقد نظم ابن الجزري ذلك التعريف، بكل ما يشتمل عليه من شروط وتفصيلات، فقال: ⁽¹⁾

(بحر الرجز)

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتَّمُ لَازِمُ	مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمُ
لَأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَ	وَهَكَذَا مِنْهُ الْإِنْيَا وَصَلَا
وَهُوَ أَيْضًا جَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ	وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ
وَهُوَ إعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا	مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا
وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ	وَاللَّفْظُ فِي تَطْيِيرِهِ كَمَثَلِهِ
مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكْلُفٍ	بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعْسَفِ
وَأَيْسَ بَيِّنُهُ وَبَيِّنَ تَرْكِه	إِلَّا رِيَاضَةً أَمَرَى بِفَكِّهِ

ولم يبتعد المحدثون، في تناولهم للتجويد، وتعريفهم له، عما ذهب إليه شيوخنا القدماء، اللهم إلا في أساليب الصياغة، وحادثة التناول، فالتجويد عند معظمهم، هو: "علم بقواعد، وأحكام لكيفية النطق بالكلمات القرآنية على الكيفية التي أنزل بها على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم" ⁽²⁾

ومهما يكن من أمر، ففي وسعنا أن نعرف علم التجويد تعريفاً يتناول آراء القدماء، ورؤية المحدثين، فهو علم يهتم بمعرفة مخارج الأصوات، وتحديداتها بدقة، كما أنه يهتم بدراسة ملامحها وخصائصها المتسمة بها، ثم يولي عناية بالغة للعلاقات القائمة، بين المكونات الصوتية للكلمة القرآنية الواحدة، والأصوات المتجاورة بين كلمات الآيات القرآنية الكريمة، وفقاً لأحكام وضوابط خاصة، وما يحدث لها في أثناء ذلك من تأثير وتأثر متبادلين، وذلك بهدف إخراج الصوت القرآني إخراجاً صحيحاً سليماً، كما نزل من الله عز وجل، لنبيه محمد عليه السلام.

فغاية علم التجويد، كما نرى، ويرى القدماء، يركز الضوء على الاهتمام بالنطق السليم للصوت العربي، والحفاظ على صورته الأولى، التي بها نزل على رسول الله، صلى الله عليه

(1) ابن الجزري: منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه. ط: 4. تح: أيمن رشدي سويد. جدة: دار نور المكتبات للنشر والتوزيع. 2006م. ص: 3-4.

(2) منصور، محمد خالد: الوسيط في أحكام التجويد. ط: 3. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع. 2006م. ص: 89.

وسلم، فالرسول، عليه السلام، كان حريصاً على تطبيق الأمر الرباني ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾⁽¹⁾ وهذا هو الذي ذهبت إليه أم المؤمنين، عائشة، رضي الله عنها، في حديثها سابق الذكر⁽²⁾ عندما سُئِلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، للقرآن الكريم؟ فقالت: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْرُدُ الْكَلَامَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا، كَانَ كَلَامَهُ فَصلاً يُبَيِّنُهُ، يحفظه كل من سَمِعَهُ.⁽³⁾ وعندما سئل الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن معنى الآية السابقة، قَالَ: "التَّرْتِيلُ تَجْوِيدُ الْحُرُوفِ وَمَعْرِفَةُ الْوَقْفِ".⁽⁴⁾

• نشأة علم التجويد

نشأ علم التجويد مع نزول القرآن الكريم، وقد استدل د. أحمد مختار عمر، من نص ابن مسعود السابق ذكره، على "أن نشأة علم التجويد جاءت استجابة لدعوة ابن مسعود، ومحاولة لتقنين قواعد القراءة اقتفاء لأثره".⁽⁵⁾ ويقف د. غانم قدوري الحمد، أمام نص ابن مسعود السابق ذكره، ويرفض تعليل د. أحمد مختار عمر، فيقول: "وحيث تتبعنا هذه الرواية في المصادر القديمة، وجدت أنها تنقل الرواية على نحو آخر لا تصلح للاستشهاد فيما نحن بصدد، فقد جاء فيها (جَرَدُوا) بالراء بعد الجيم مكان (جودوا) بالواو بعد الجيم، ويترجح لدي أن الرواية تصحفت في المصادر المتأخرة، لأنها تنقل النص بإسناد ينتهي إلى أسانيد المصادر القديمة، ثم يختلف النص بعد ذلك في حرف واحد. وهذه الرواية تتعلق في الأصل بموضوع تجريد القرآن من الزيادات المتمثلة بالخموس، والعشور، وأسماء السور ونحو ذلك".⁽⁶⁾ وعند العودة إلى نص الرواية التي

(1) المزمّل: 4

(2) يُنظر، ص: 3. من هذا البحث.

(3) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني: عمل اليوم والليلة. ط2. تح: د. فاروق حمادة. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1406هـ. 1/ 314. وهو حديث حسن.

(4) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. تح: علي محمد الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية. 1/ 209. وعلق عبد الله الميموني: "ولم أجده في التفاسير التي تعنتي بالمأثور، وقد رواه الهذلي في الكامل ورقة (34) (مخطوط). يُنظر الوقف والابتداء للغزال". الميموني، عبد الله علي: فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات. ط: 1.

الرياض: دار قاسم للنشر والتوزيع. 2003م. ص: 11

(5) عمر، أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب. ط6. القاهرة: عالم الكتب. 1988م. ص: 95

(6) الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ط2. عمان: دار عمار. 2007م. ص: 15-16.

ذكرها الحمد نجدها تقول: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَرَّدُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تُلْبِسُوا بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ"⁽¹⁾، فالأمر، من ابن مسعود هنا، صريح واضح، فهو يدعو إلى عدم خلط القرآن بما ليس منه، ونجد ذلك صراحة في قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-فن "قرظة بن كعب الأنصاري قال: "أردنا الكوفة فشيّعنا عمر إلى صرار فتوضاً فغسل مرتين، ثم قال: تدرون لم شيعتكم؟ قلنا: نعم، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، امضوا وأنا شريككم"⁽²⁾

لقد كان اعتراض الحمد على أن نشأة علم التجويد لم تكن في عصر الصحابة، وأن هذا المصطلح؛ أي التجويد، لم يُعرف إلا في مرحلة التدوين؛ أي في القرن الرابع الهجري، وهذا كلام يجب الوقوف أمامه؛ فالصحابه - رضوان الله عليهم- أخذوا القرآن مشافهة من الرسول عليه السلام، وهو عليه السلام، قد أخذه بدوره من جبريل، عليه السلام، فالواضع الأول لعلم التجويد من "الناحية العملية هو سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه نزل عليه القرآن من عند الله تعالى مجوداً، وتلقاه صلوات الله وسلامه عليه من الأمين جبريل عليه السلام كذلك وتلقته عنه الصحابة وسمعتهم من فيه الشريف كذلك وتلقاه من الصحابة التابعون."⁽³⁾ وكان الرسول -عليه السلام- يطلب من أصحابه أن يأخذوا القرآن من بعض الصحابة خاصة، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَفْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ⁽⁴⁾ وَالآيَاتِ، الَّتِي وَرَدَتْ فِي سُورَةِ الْمَزْمَلِ، وَاضْحَةٌ فِي ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾⁽⁵⁾ وغيرها من الآيات الكريمات التي وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم تدعو المسلم إلى قراءة القرآن على وجه خاص⁽⁶⁾، وعندما "سُئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: "كَانَتْ

(1) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد: المصنف. ط1. تح: اسامة بن ابراهيم بن محمد. القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر. 2008م. 68/10. وهذه الرواية اسنادها ضعيفٌ جداً كما ذكر المحقق.

(2) الهندي، علاء الدين علي: كنز العمال. تح: بكر حياني. ط:5. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1985م. 284-285

(3) المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. ط2. المدينة المنورة: مكتبة طيبة. 1980م. 46/1.

(4) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد: المصنف 49/10

(5) القيامة: 16

(6) يُنظر على سبيل المثال، سورة الإسراء: 106، وسورة طه: 114.

مَدًّا"، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾⁽¹⁾ يَمْدُ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمْدُ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمْدُ بِالرَّحِيمِ⁽²⁾، وقد "كَانَ عُلُقَمَةُ يَقْرَأُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: رَتَّلْ، فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَإِنَّهُ زَيْنُ الْقُرْآنِ"⁽³⁾، كل ذلك يؤكد أن تجويد القرآن، وترتيله كان معروفاً من أول يوم نزل فيه، ولكن كثرة اللحن⁽⁴⁾، الذي انتشر في العصور الإسلامية اللاحقة، بسبب دخول أمم كثيرة في الاسلام، وغيرها من الأسباب، هي التي فرضت على علماء الأمة أن يضعوا الأسس لعلم التجويد، وكانت أول محاولة لضبط اللحن في القرآن الكريم ومنع انتشاره، ما قام به أبو الأسود الدؤلي، عندما أخطأ أحدهم أمامه في قراءة آية من القرآن الكريم، فقال بعدما سمعه: "لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به نحو هذا"⁽⁵⁾. فهذه المحاولة من أبي الأسود الدؤلي، هي المحاولة الأولى لوضع رموز صوتية خاصة متعارف عليها بين أبناء اللغة الواحدة، وبعد ارتقاء الدرس اللغوي، ومحاولات الخليل بن أحمد الفراهيدي، تصنيف أصوات العربية حسب موضع النطق في معجمه "العين"، وما قام به تلميذه سيبويه في وضع "باب الإدغام"⁽⁶⁾ في كتابه، كلُّ هذه البدايات اتكأ عليها واضعو علم التجويد فيما بعد، فقاموا "باستخلاص المادة الصوتية من مؤلفات النحويين واللغويين وعلماء القراءة."⁽⁷⁾ فهذا هو ذا الداني يقول: "وزعم الفراء وقطرب والجرمي وابن كيسان أن مخارج الحروف أربعة عشر مخرجاً، فجعلوا اللام والراء والنون من مخرج واحد، وهو طرف اللسان، وجعلهن سيبويه من ثلاثة مخارج، على ما بيناه."⁽⁸⁾ ويتبعه ابن الجزري فيقول: "اعلم أن ألقاب الحروف عشرة، لقبها بها الخليل بن أحمد في

(1) الفاتحة: 1

(2) البخاري، محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري. 6/ 195. وقد سبق الإشارة إلى حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في كيفية قراءته عليه السلام.

(3) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد: المصنف. (52/10)

(4) قسم علماء التجويد اللحن إلى قسمين: اللحن الجلي: وهو خلل يطرأ على الألفاظ، فيخل المعنى والعرف، واللحن الخفي: وهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى. يُنظر: ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. ص: 76-78.

(5) أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي: مراتب النحويين. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: 1. القاهرة: مطبعة نهضة مصر. 1955م. ص: 8

(6) سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان الحارثي: كتاب سيبويه. ط: 2. تح: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1982م. 431\4

(7) الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 21

(8) الداني: التحديد في الإتيان والتجويد. ص: 104

أول كتاب العين.⁽¹⁾

إذن، فالمادة العلمية التي استند إليها علماء التجويد الأوائل، تم أخذها من كتب اللغة والنحو الأولى.

ومما يجب الإشارة، إليه أن صفحات كثيرة كتبت في شرح الكتب الأولى لعلم التجويد⁽²⁾، فظهرت لنا المنظومات⁽³⁾، والشروحات⁽⁴⁾، والحواشي⁽⁵⁾، وغير ذلك الكثير، وقد ذكرها د. غانم قدوري الحمد في كتابه⁽⁶⁾، فكتب التجويد القديمة كثيرة، بل إن كثيراً منها ما زال مخطوطاً، ينتظر أحداً يخرجها إلى النور.

• بين علم الأصوات وعلم التجويد:

لا يخفى على كل ذي علم، التطور الذي ناله علم الأصوات الحديث؛ فتعددت علومه، فظهر لنا "علم الأصوات النطقي [Articulatory Phonetics]، وعلم الأصوات الفيزيائي (الأكوستيكي) [Acoustic Phonetics]، وعلم الأصوات السمعي [Auditory Phonetics]"⁽⁷⁾، وكل علم من هذه العلوم له مجاله، وميدانه، وساعد ذلك التطور وجود المختبرات المتخصصة، والآلات الدقيقة التي لم تتوافر لدى أجدادنا العلماء، فأصبحت دراسة الصوت اللغوي، تتسم بالدقة، والشمول. ولعل هذا التطور، الذي أصاب علم الأصوات، لم يأت من فراغ؛ فالعربي القديم اهتم بدراسة أصوات لغته، ووصفها، محاولاً فهم العلاقات التي تجمع بين عناصرها، وهذه المحاولات القديمة، أسهمت إسهاماً واضحاً في تطور علم الأصوات الحديث؛ فاتكأ علماء الأصوات على الموروث الصوتي الذي خلفه لهم أجدادهم، ومن هذا الموروث انطلق العلماء المحدثون في وصف أصوات العربية، وفق العلوم الحديثة، التي كانت عوناً للعربية، ورافداً لها.

والموروث الصوتي القديم ظهر في كتب المعاجم العربية، وكتب النحو، وكتب البلاغة،

(1) ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. ص: 95

(2) على سبيل المثال: كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. مكي بن أبي طالب

(3) على سبيل المثال: منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه. لابن الجزري

(4) على سبيل المثال: مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأمان. محمد بن عمر العمادي

(5) على سبيل المثال: الحواشي المفهومة في شرح المقدمة. أحمد بن محمد الجزري

(6) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 25-42

(7) بشر، كمال: علم الأصوات. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع. 2000م. ص: 8

متصلاً مع موضوعات أخرى، غير منفصل عنها، - باستثناء ما قام به ابن جني في كتابه (سرُ صناعة الإعراب)، وابن سينا في رسالته (أسباب حدوث الحروف) - إلى أن جاء علماء التجويد الذين استطاعوا "أن يجردوا المباحث الصوتية المبعثرة في كتب النحو والصرف والقراءات ويجمعوها في كتب مستقلة"⁽¹⁾.

وقد نال علم الأصوات حظه على أيديهم، فقد أسهموا "في إضافة تفصيلات صوتية إلى ما أُثر عن الخليل وسيبويه. فهم قد سعوا إلى وصف (تلاوة) القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة ف سجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية ووضعوا رموزاً كتابية تمثل هذه الخصائص"⁽²⁾، وهذه الخصائص التي قام عليها الدرس الصوتي لدى علماء التجويد، تتسم بالدقة، والمنهجية العلمية، مما جعلهم يضعون باباً لصفات الأصوات، وآخر لمخارجها، إضافة إلى دراستهم العلاقات الصوتية التي تنشأ عند تجاور بعض الأصوات أثناء سياق الكلام، وسنحاول تفسير هذه القضايا، وغيرها، في هذا البحث، من وجهة نظر الدرس الصوتي الحديث.

(1) الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 65

(2) السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. بيروت: دار النهضة العربية. ص: 96

الفصل الأول

القراءات القرآنية

القراءات القرآنية

يُعدُّ علم القراءات القرآنية من أشرف العلوم التي يدرسها الإنسان، لاتصالها بكلام الله جل في علاه؛ فربما لم تُكتب مؤلفات، ولم تتناقش أفكار، كما كان لدى علم القراءات القرآنية، ففي كل عصر، نجد من يهتم بهذا العلم، دراسة، وتطبيقاً، والهدف الأول في ذلك كله، هو الحفاظ على هذا العلم؛ لاتصاله، بكتاب الله تعالى.

وفي هذا الفصل، سنحاول إبراز مجموعة من الأفكار المهمة، في القراءات القرآنية. وهي:

1:1. تعريف القراءات القرآنية.

2:1. بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع.

3:1. أسس القراءة الصحيحة.

4:1. بين علم التجويد، وعلم القراءات القرآنية.

5:1. أشهر القراءات القرآنية.

6:1. مزايا قراءة حفص عن عاصم.

1:1. تعريف القراءات القرآنية

القراءات في اللغة، جمع قراءة، والقراءة، مشتقة من قرأ، فقرأ القرآن إذا تلاه، وقارأه بمعنى دارسه،⁽¹⁾ وقد "قَرَأْتُ الْقُرْآنَ: لَفَظْتُ بِهِ مَجْمُوعاً أَيْ أَلْقَيْتَهُ"⁽²⁾

تناول العلماء تعريف هذا العلم، قديماً وحديثاً، فابن الجزري، يقول: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل. خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك"⁽³⁾

ونجد تعريفاً جامعاً، عند حاجي خليفة، يقول فيه إنه: " علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله - تعالى - من حيث وجوه الاختلافات المتواترة. ومبادئه: مقدمات تواترية، وله أيضاً استمداد من العلوم العربية. والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة. وفائدته، صون كلام الله تعالى، عن تطرق التحريف، والتغير."⁽⁴⁾

وفي العصر الحديث، نجد تعريفات، لا تختلف، في مضمونها ومعناها، عمّا ذهب إليه علماؤنا الأوائل، فهو عند بعضهم: " علم يُعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في أحوال النطق من حيث السماع."⁽⁵⁾ فيما نجد تعريفاً آخر، يقول: إن القراءات "هي وجوه متعددة في طريق الأداء للقرآن الكريم ممثلة لطرائق النطق لدى القبائل العربية وهي مأثورة يجوز اتباع ما صح منها تسهيلاً على الأمة الإسلامية."⁽⁶⁾

ومن التعريفات الحديثة، التي قيلت في القراءات القرآنية، إنها "وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية، أو التصريفية، أو النحوية."⁽⁷⁾

(1) الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. ط:3. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1987م. مادة (ق ر أ)

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ق ر أ)

(3) ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين. تح: علي بن محمد عمران. ط:1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. 1419هـ. ص:49

(4) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تح: محمد شرف الدين يالتقايا. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1941م. 2/ 1317

(5) الضبّاع، علي محمد: الإضاءة في بيان أصول القراءة. ط:1. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. 1999م. ص:4

(6) هلال، عبد الغفار: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث. ط:3. القاهرة: دار الفكر العربي. 2005م. ص:22

(7) الطويل، السيد رزق: في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق. ط:1. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية. 1985م. ص:

2:1. بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع.

تروي لنا كتب الأحاديث النبوية، مجموعة من الأحاديث التي قالها رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، حول نزول القرآن الكريم، بسبعة أحرف، منها

أ- عن ابن عباس، رضى الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: (أَقْرَأَنِي جَبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَرَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ).⁽¹⁾

ب- عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ {الْفُرْقَانِ} فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ؛ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَكَدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّيْتُهِ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -. فَقُلْتُ لَهُ: كَذَبْتَ، فَوَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ أَفُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ!" إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ {الْفُرْقَانِ} عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُفَرِّقْ بَيْنَهَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: أَرْسِلْهُ، أَفْرَأُهَا يَا هِشَامُ! فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: كَذَلِكَ أُنْزِلْتُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: اقْرَأْ يَا عُمَرُ! فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: كَذَلِكَ أُنْزِلْتُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"⁽²⁾.

هذان الحديثان، وغيرهما من الأحاديث التي تناولت تنوع قراءة القرآن الكريم، تناولها علماء المسلمين، قديماً وحديثاً، فأشبعوها دراسةً، وقراءةً، ومناقشةً، وأكثر ما نوقش في هذه الأحاديث، هل الأحرف السبع، هي ذاتها القراءات السبع؟

سئل ابن تيمية: هل هذه القراءات المنسوبة إلى نافع وعاصم وغيرهما هي الأحرف السبعة، أو

واحد منها؟

(1) البخاري: صحيح البخاري. كتاب فضائل القرآن. باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث رقم: 4991. 184/6.

(2) المصدر السابق. كتاب: فضائل القرآن. باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث رقم: 4992. 185/6.

فقال: "لا نزاع بين العلماء المُعْتَبَرِينَ أَنَّ الْأَحْرَفَ السَّبْعَةَ الَّتِي ذَكَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَيْهَا لَيْسَتْ (هِيَ قِرَاءَاتِ الْقُرْآنِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورَةِ) بَلْ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ قِرَاءَاتِ هَؤُلَاءِ، هُوَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ بِبَغْدَادَ، فَإِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَجْمَعَ الْمَشْهُورَ مِنْ قِرَاءَاتِ الْحَرَمَيْنِ وَالْعِرَاقَيْنِ وَالشَّامِ؛ إِذْ هَذِهِ الْأَمْصَارُ الْخَمْسَةُ هِيَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا عِلْمُ النَّبُوَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ، وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، مِنَ الْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، وَسَائِرِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ، فَلَمَّا أَرَادَ ذَلِكَ جَمَعَ قِرَاءَاتِ سَبْعَةِ مَشَاهِيرَ مِنْ أَئِمَّةِ قُرْآنِ هَذِهِ الْأَمْصَارِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ مُوَافِقًا لِعَدَدِ الْحُرُوفِ الَّتِي أُنْزِلَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ، لَا لِاعْتِقَادِهِ أَوْ اعْتِقَادِ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَةَ هِيَ الْحُرُوفُ السَّبْعَةُ، أَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةَ الْمُعَيَّنِينَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقْرَأَ بِغَيْرِ قِرَاءَتِهِمْ.

وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ أَئِمَّةِ الْقُرْآنِ: لَوْلَا أَنَّ ابْنَ مُجَاهِدٍ سَبَقَنِي إِلَى حَمَزَةٍ لَجَعَلْتُ مَكَانَهُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ إِمَامَ جَامِعِ الْبَصْرَةِ وَإِمَامَ قُرْآنِ الْبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ فِي رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ.⁽¹⁾

وعلى ذلك، فإنَّ القراءات السبع، غير الأحرف السبعة، وسار على النهج ذاته جل علماء المسلمين، وفي العصر الحديث، درس بعض العلماء، هذه الأحاديث، فها هو ذا، د. عبد العزيز ابن عبد الفتاح القارئ، يؤلف كتاباً عنوانه (حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومنتها واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية)، وبعد عرضه للأحاديث النبوية التي تحدثت عن نزول القرآن الكريم بالأحرف السبعة، ومناقشته، لآراء فقهاء المسلمين وعلمائهم، يخرج في تعريف يوضح فيه المقصود بالأحرف السبعة، فهي "وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً، والعدد هنا مراد، بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من القرآن."⁽²⁾

والأمر يبدو أكثر وضوحاً، لدى د. عبد الصبور شاهين، عندما قال: "الذي نرجحه في معنى الأحرف السبعة ما يشمل اختلاف اللهجات، وتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف السن، وتفاوت التعليم، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. تح: عبد الرحمن بن محمد. ط: 1.

المدنية المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 2004م. 390 / 13

(2) القارئ، عبد العزيز: حديث الأحرف السبعة. ط: 1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2002م. ص: 65

المراد. ⁽¹⁾

وذهب د. فضل عباس، إلى أنَّ "الأحرف السبعة سبع لغات متفقة من حيث المعنى، مختلفة في اللفظ. وعلى هذا القول يظهر معنى التيسير، فلا يكلف أحد أن يقرأ بغير لغته، ولكن لا يظنن ظاناً أن ذلك على إطلاقه، إنما ذلك بتعليم من النبي - صلى الله عليه وسلم" ⁽²⁾

وفي رأيه هذا، يسير مع ما ذهب إليه الطبري، من قبل، عندما قال: "الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن، هنَّ لغات سبع، في حرف واحد، وكلمة واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلم، وأقبل، وتعال، واليَّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك، مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني، وإن اختلفت بالبيان به الألسن، كالذي رَوينا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمن رَوينا ذلك عنه من الصحابة، أن ذلك بمنزلة قولك: (هلمَّ وتعال وأقبل)، وقوله: (ما ينظرون إلا رَقِيَّةً)، و (إلا صيحة).

فإن قال: ففي أيِّ كتاب الله نجدُ حرفاً واحداً مقروءاً بلغات سبع مختلفات الألفاظ، متفقات المعنى، فنسلم لك صحة ما ادَّعيت من التأويل في ذلك؟

قيل: إنا لم ندع أن ذلك موجود اليوم، وإنما أخبرنا أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، على نحو ما جاءت به الأخبار التي تقدم ذكرناها. وهو ما وصفنا، دون ما ادعاه مخالفونا في ذلك. ⁽³⁾

وبعد تبني د. فضل عباس، لهذا الرأي، نراه يُفرق بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع، "فالأحرف هي اللغات، وأما القراءات فهي إما كصفات في النطق كالمد والقصر والإدغام والإظهار والإمالة ونحو ذلك، وإما أنواع من التعبير لا تختص بها لغة دون لغة. بل هي من الأساليب المشتركة بين اللغات كما أنزلها الله تعالى لحكمة تتضح بالتأمل الصادق في كل موضع." ⁽⁴⁾

ونرجح ما ذهب إليه، د. عبد الصبور شاهين، من أن الأحرف السبعة، هي لهجات العرب،

(1) شاهين، عبد الصبور: تاريخ القرآن. ط:3. القاهرة: نهضة مصر. 2007م. ص: 67

(2) عباس، فضل: اتقان البرهان في علوم القرآن. ط:1. عمان: دار الفرقان. 1997م. 97/2

(3) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل القرآن. تح: محمود محمد شاكر. ط:2. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. 1/58-57.

(4) عباس، فضل: اتقان البرهان في علوم القرآن. 107/2.

التي كانوا بها يتكلمون، وظهر ذلك في تعدد القراءات القرآنية؛ لأن أحاديث الأحرف السبعة، التي قالها رسول الله، عليه السلام، هدفها التيسير على المسلمين، بعامّة، وعلى الجدد منهم، بخاصّة، والاختلاف بين القراءات القرآنية، هو اختلاف في معظمه، صوتي، كالإمالة، أو الإدغام، أو صرفي، أو نحوي، إلى غير ذلك، من الاختلاف، وهو ممّا تنطبق به العرب، على اختلاف قبائلهم، وألسنتهم، وقد قال أبو عمرو الداني، من قبل: "وأما وجه إنزال القرآن هذه السبعة أحرف، ومّا الذي أراد تبارك اسمه بذلك؟ فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا، تَوْسِعَةً مِنْ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ، وَرَحْمَةً لَهُمْ، وَتَخْفِيفًا عَنْهُمْ، عِنْدَ سُؤَالِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِيَّاهُ لَهُمْ وَمَرَجَعَتَهُ لَهُ فِيهِ؛ لَعَلَّمَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَافِ اللَّغَاتِ، وَاسْتِصْعَابِ مُفَارَقَةِ كُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ الطَّبْعَ وَالْعَادَةَ فِي الْكَلَامِ إِلَى غَيْرِهِ. فَخَفَّفَ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِمْ، بِأَنْ أَقْرَهُمْ عَلَى مَأْلُوفِ طَبْعِهِمْ وَعَادَتِهِمْ فِي كَلَامِهِمْ."⁽¹⁾

نستنتج مما سبق، أن القراءات القرآنية، علمٌ ميدانه القرآن الكريم، وهو يهتم بطرق النطق المتعددة الصحيحة للقرآن الكريم، من النواحي اللغوية كافة، بهدف التيسير على الأمة، والتخفيف على قارئ كتاب الله تعالى. مع العلم أن دراسة القراءات السبع المشهورة الآن، كانت بعد ارتقاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى ربه، بوقت طويل، وقد انبرى علماء المسلمين، في تعييدها، وتسجيل أسسها، وتحدثوا عن الفروقات فيما بينها.

3:1. أسس القراءة القرآنية الصحيحة:

وضع علماء القراءات شروطاً، وأسساً لقبول صحة القراءة القرآنية، وقد نظمها ابن الجزري، فقال:⁽²⁾

- الرجز -

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ وَكَانَ لِلرَّسْمِ اخْتِمَالاً يَخْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادُهُ هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ

يفهم من كلام ابن الجزري، أن لقبول القراءة القرآنية، ثلاثة شروط، هي:

(1) الداني: الأحرف السبعة للقرآن. تح: عبد المهيمن طحان. ط:1. جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع. 1997م. ص:31

(2) ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر. تح: محمد بن تميم الرُّعْبِي. ط:1. جدة: مكتبة دار الهدى. 1994م.

1. موافقتها لأسس اللغة العربية، وقواعدها.

2. موافقتها خط المصحف العثماني.

3. صحة سند الرواية.

4. وأضاف بعض العلماء شرطاً رابعاً، وهو التواتر، والمراد "بالتواتر: ما رواه جماعة عن

جماعة يتمتع تواطؤهم على الكذب، من البداية إلى المنتهى، من غير تعيين عدد على

الصحيح، وقيل بالتعيين ستة، أو اثنا عشر، أو عشرون، أو أربعون، أو سبعون،

أقوال.⁽¹⁾

1:4. بين علم التجويد، وعلم القراءات القرآنية:

يلتقي هذان العلمان في هدف مشترك، هو الحفاظ على القرآن الكريم، وصونه من أي خلل قد

يحدثه الناطق، ولكن هذين العلمين، يفترقان في جوانب شتى؛ فعلم التجويد، كما ذكرنا⁽²⁾، يهتم

بنطق أصوات القرآن الكريم، نطقاً سليماً، ومعرفة ما يطرأ عليها من إدغام أو ترقيق وتفخيم، وغير

ذلك، من الظواهر الصوتية، في حين يهتم علم القراءات القرآنية، كما يقول ابن الجزري: "بكيفية

أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل"⁽³⁾.

وبذلك يكون ميدان علم التجويد، الاهتمام بأصوات القرآن الكريم، داخل القراءة القرآنية

الواحدة، في حين، يكون ميدان علم القراءات القرآنية، معرفة أصول القراءة القرآنية، وضبط

الاختلاف بين القراءات القرآنية، وقبل كل شيء، معرفة أصول اللغة العربية، وقوانينها.

يظهر لنا، مما سبق، أن كلَّ عالم بالقراءات القرآنية، يجب أن يكون عالماً بالتجويد، ولكن لا

يُشترط في عالم التجويد، أن يكون محيطاً بالقراءات القرآنية، وعليه فميدان علم القراءات القرآنية،

أوسع مجالاً، وأعظم قدراً.

(1) البنا، أحمد بن محمد: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. نج: شعبان إسماعيل. ط: 1. بيروت: عالم الكتب.

1987م. 71 / 1.

(2) يُنظر، ص: 12. من هذا البحث.

(3) منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ص: 49.

1:5. أشهر القراءات القرآنية:

ذكر أبو عمرو الداني، أشهر القُرَّاء، وهم⁽¹⁾:

1. نافع المدني: هُوَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ مَوْلَى جَعْفَرَةَ بِنْتِ شُعُوبِ اللَّيْثِيِّ حَلِيفِ

حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَصْلَهُ مِنْ أَصْبَهَانَ وَيَكْنَى أَبُو رُوَيْمٍ وَقِيلَ أَبُو الْحَسَنِ وَقِيلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَتُوفِيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةً. وَأُخِذَ عَنْهُ:

أ- عِيسَى بْنُ مِينَةَ الْمَدَنِيِّ الزَّرْقِيُّ، وَلَقِبَهُ قَالُونَ.

ب- عُنْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الْمَصْرِيُّ، وَلَقِبَهُ وَرَشٌ.

2. ابْنُ كَثِيرٍ الْمَكِّي: هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ الدَّارِيُّ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ الْكَنَانِيِّ وَالدَّارِيِّ

الْعَطَّارِ، وَيَكْنَى أَبُو مَعْبُدٍ، وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ وَتُوفِيَ بِمَكَّةَ سَنَةَ عَشْرِينَ وَمِائَةً. وَأُخِذَ عَنْهُ:

أ- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَقِبَهُ قَنْبَلٌ.

ب- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَلَقِبَهُ الْبَزِي.

3. أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ هُوَ: أَبُو عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَصِينِ ابْنِ

الْحَرْثِ بْنِ جُلْهَمٍ بْنِ خَزَاعِيٍّ بْنِ مَازِنٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَقِيلَ اسْمُهُ زِيَانٌ وَقِيلَ

الْعُرْيَانُ وَقِيلَ يَحْيَى وَقِيلَ اسْمُهُ كُنَيْتُهُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَتُوفِيَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ

وَمِائَةً. وَأُخِذَ عَنْهُ:

أ- حَفْصُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبَانَ الْأَزْدِيِّ، وَلَقِبَهُ الدَّوْرِيُّ.

ب- صَالِحُ بْنُ زِيَادٍ، وَلَقِبَهُ السُّوسِيُّ.

4. ابْنُ عَامِرٍ الشَّامِيُّ هُوَ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْيَحْصَبِيِّ، قَاضِيُ دِمَشْقَ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ ابْنِ

عَبْدِ الْمَلِكِ وَيَكْنَى أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَيْسَ فِي الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرُهُ

وَعَمْرٍو أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ مَوَالٍ وَتُوفِيَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةٍ وَمِائَةً. وَأُخِذَ عَنْهُ:

أ- ابْنُ ذَكْوَانَ وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ ذَكْوَانَ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ.

ب- هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ بْنِ نَصِيرٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ السُّلَمِيِّ الْقَاضِيُ الدِّمَشْقِيُّ.

(1) الداني: التيسير في القراءات السبع. تح: أوتويرتزل. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1996م. ص: 18-21.

5. عَاصِمُ الكُوفِي هُوَ: عَاصِمُ بن أَبِي النُّجُودِ وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ بَهْدَلَةَ وَقِيلَ اسْمُ أَبِي النُّجُودِ عَبْدِ وَبَهْدَلَةَ، اسْمُ أُمِّهِ وَهُوَ مَوْلَى نَصْر بن قَعِينِ الْأَسَدِيِّ، وَيَكْنَى أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ مِنَ النَّتَائِعِينَ، لِحَقِّ الْحَرْثِ بن حَسَانٍ وَافِدِ بَنِي بَكْرٍ وَتَوَفَّى بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً. وَأَخَذَ عَنْهُ:

أ- شُعْبَةُ بن عِيَّاش بن سَالِمِ الكُوفِي الْأَسَدِيِّ.

ب- حَفْصُ بن سُلَيْمَانَ بن الْمُغِيرَةِ الْأَسَدِيِّ الْبَزَّازِ الْكُوفِيِّ.

6. حَمَزَةُ الكُوفِي هُوَ: حَمَزَةُ بن حَبِيبِ بن عَمَّارَةَ بن إِسْمَاعِيلِ الزِّيَّاتِ الْفَرَضِيِّ التَّمِيمِيِّ مَوْلَى لَهُمْ وَيَكْنَى أَبُو عَمَّارَةَ وَتَوَفَّى بِحُلْوَانَ فِي خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً. وَأَخَذَ عَنْهُ:

أ- خَلْفُ بن هِشَامِ الْبَزَّازِ.

ب- خَالِدُ بن خَالِدٍ.

7. الْكَسَائِيُّ الكُوفِيُّ هُوَ: عَلِيُّ بن حَمَزَةَ النَّحْوِيِّ مَوْلَى لِبْنِي أَسَدٍ، وَيَكْنَى أَبُو الْحَسَنِ وَقِيلَ لَهُ الْكَسَائِيُّ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَحْرَمَ فِي كِسَاءٍ وَتَوَفَّى بِرَنْبُوبَةِ قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ الرِّيِّ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى خُرَّاسَانَ مَعَ الرَّشِيدِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً، وَأَخَذَ عَنْهُ:

أ- حَفْصُ بن عَمْرِو الدُّورِيِّ.

ب- اللَّيْثُ بن خَالِدِ الْبَغْدَادِيِّ.

6:1. مَزَايَا قِرَاءَةِ حَفْصِ عَنْ عَاصِمٍ.

مِمَّنْ أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنِ الْإِمَامِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، الْإِمَامِ حَفْصِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَبُو عَمْرِو بْنِ أَبِي دَاوُدَ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ، وَقَدْ كَانَ رَبِيبَ عَاصِمٍ، ابْنَ زَوْجَتِهِ فَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا وَتَلْقِينًا.⁽¹⁾

لَقَدْ أَخَذَ الْإِمَامُ عَاصِمٌ، قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مِنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبِ السَّلْمِيِّ، وَأَبِي مَرْيَمَ زَرَّ ابْنَ حَبِيبِ الْعَامِرِيِّ، وَأَبِي عَمْرٍو سَعِيدَ بْنِ إِيسَى الشَّيْبَانِيِّ. وَهَؤُلَاءِ مِمَّنْ أَخَذُوا الْقِرَاءَةَ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ الْأَوَّلِ، فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، تَعَلَّمَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعَرَضَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ

(1) يُنْظَرُ، الْحَمَوِيُّ، يَاقُوتُ: مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ. تَح: إِحْسَانُ عَبَّاسٍ. ط: 1. بَيْرُوتُ: دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ. 1993م. 3/ 1180.

أبي طالب رضي الله عنه. وعرض أيضا على أبي بن كعب، وزيد ابن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس. وقال أبو عبد الرحمن: كانت قراءة أبي بكر، وعثمان، وزيد، والمهاجرين، والأنصار، واحدة وعرضها هؤلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.⁽¹⁾

وتحدث الإمام عاصم، للإمام حفص، عن إسناد قراءته، فقال: "القراءة التي أقرأتكم بها فهي التي قرأتها عرضا على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي والتي أقرأتها أبا بكر ابن عياش فهي التي كنت أعرضها على زرّ بن حبيش عن ابن مسعود."⁽²⁾

وفاضل يحيى بن أكنم، قراءة عاصم، عن غيرها من القراءات، فما هو ذا، يقول: "إِنْ كَانَتْ الْقِرَاءَةُ تُؤْخَذُ بِصِحَّةِ الْمَخْرَجِ فَمَا نَعْلَمُ لِقِرَاءَةٍ مِنْ صِحَّةِ الْمَخْرَجِ مَا صَحَّ لِقِرَاءَةِ عَاصِمٍ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عَلِيٍّ وَقَرَأَ عَلِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ."⁽³⁾

وفي ذلك، أيضا يقول أبو بكر بن عياش: "لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحدا أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، وقال يحيى بن آدم ثنا حسن ابن صالح قال: ما رأيت أحدا قط كان أفصح من عاصم إذا تكلم كاد يدخله خيلاء."⁽⁴⁾

أما حفص فقد تنقل في البلاد الإسلامية، وأقرأ الناس، في بغداد، قراءة عاصم، وكذلك فعل في مكة المكرمة، وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة من قراءة عاصم رواية حفص⁽⁵⁾

وفي هذا الزمان، بلغت قراءة حفص عن عاصم الآفاق، ويبدو أن مرد ذلك يعود إلى، مجموعة من الأسباب، هي:

1. أغلب المصاحف المنتشرة في العالم الآن، تُطبع في مكة المكرمة، والمدينة المنورة،

ومصر، على قراءة حفص عن عاصم.

(1) الداني: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة. تح: محمد صدوق الجزائري. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2005م. ص: 86. بتصرف.

(2) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء. تح: برجستراسر. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م. 1/ 316

(3) الطحاوي، أحمد بن محمد: شرح مشكل الآثار. تح: شعيب الأرنؤوط. ط: 1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1994م. 1/ 263.

(4) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء. 1/ 315

(5) الحموي، ياقوت: معجم الأدباء. 3/ 1180. بتصرف.

2. انتشار تلاوات القراء المصريين، وغيرهم، في وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة.
3. ومن أهم الأسباب، التي نراها قد ساعدت على انتشار قراءة حفص عن عاصم، سهولة أدائها، ويسر تناولها؛ فهذه القراءة، تكاد تخلو من بعض القضايا اللغوية التي قد تكون صعبة على القارئ، كالإمالة التي تنتشر في بعض القراءات، أو السكت على الهمز، إلى غير ذلك، من القضايا التي تختص بها تلك القراءات.

الفصل الثاني

الفونيم

الفونيم

أصبح الاهتمام بجزئيات العلوم، في العصر الحديث، كبيراً، فما كان علماً واحداً أصبح مجموعة فروع، وغدا كل فرع علماً مستقلاً؛ فنال علم الأصوات حظه بين العلوم اللغوية، ثم تألق هذا العلم، وتشعب، فيما بعد، إلى أكثر من فرع، فظهر ما أطلق عليه علماء الأصوات، مصطلح الفونيم (Phoneme)، أو علم الفونيم كما يسميه بعض اللغويين، وهو يُدرس في مظلة علم الفونولوجيا (Phonology)، أي علم وظائف الأصوات، الذي "يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة، ومن حيث إخضاع المادة الصوتية للتقعيد"⁽¹⁾ ويمكن، تقسيم الفونولوجيا حسب المركبات التي تكونها، إلى قسمين، هما⁽²⁾:

أ- الفونولوجيا القطعية: Segmental Phonology، ويقوم هذا النوع على تحليل الكلام إلى قطع متميزة، تُسمى الفونيمات. ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية الصوامت، والحركات.

ب- الفونولوجيا فوق القطعية: Suprasegmental Phonology، أو الفونولوجيا التطريزية Prosodic Phonology، وهي ظواهر صوتية تنبئ عن خواص الكلام وتُحدد نوعياته، وكيفيات أدائه، وذلك مثل المَفصل، والتنغيم، والنبر.

وفي هذا الفصل، سنقف أمام محاور، نستطيع الخروج منها، بتصور شامل حول، هذا الجزء المهم في علم الأصوات، وهذه المحاور هي:

1:2. تعريف مصطلح الفونيم

2:2. الفونيم القطعي.

1:2:2. مدارس الفونيم.

2:2:2. مكونات الفونيم.

3:2:2. بين الألوفون، والفاريفون، والديافون.

(1) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 67

(2) يُنظر، حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1990م ص: 111. ويُنظر، أيضاً:

بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 96+497

النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 111.

4:2:2. بين الفونيم والحرف والصوت.

3:2. الفونيم فوق القِطْعي.

1:3:2. التنعيم.

2:3:2. المفصل.

1:2. تعريف مصطلح الفونيم

سجل العلماء تعريفات كثيرة جداً للفونيم، وتختلف تلك التعريفات فيما بينهم، حسب المدرسة الصوتية التي تناولته، كما سنرى، ومن أبرز التعريفات للفونيم، ما ذهب إليه ماريو باي، عندما قال عنه إنه: "العلم الذي يعالج الخصائص الصوتية الوثيقة الصلة بلغة معينة من وجهة إحساس المتكلمين... وإذا كان من الممكن أن يشتمل الفونيم على صوت واحد: فون Phone (أو صوت موضوعي) فهو في الكثير الأعم يشتمل على مجموعة من الألفونات المتشابهة، أو التنوعات الصوتية (Phonetic Variants)، التي يتوقف استعمال كل منها أساساً على موقعه في الكلمة (أولاً - وسطاً - آخراً) وعلى الأصوات المجاورة له"⁽¹⁾. وهذا التعريف، يضع لنا أسساً للفونيم، فهو يتحدث عن خصائص الصوت البشري، وتنوعاته المختلفة، وما يطرأ على هذا الصوت من تغيرات، وينقسم الفونيم، كما ذكرنا آنفاً، إلى قسمين هما:

2.2: الفونيم القطعي Segmental phoneme

لقد دار جدل كبير بين علماء اللغة حول نظرية الفونيم، وتعددت الآراء فيه، فقد كان وضع الفونيم في بداياته "بوصفه وحده لغوية أو بوصفه طائفة من الأصوات، محل جدال"،⁽²⁾ ويعود السبب في ذلك، إلى اختلاف وجهات نظر اللغويين حول فكرة الفونيم، مما أدى إلى تعدد الآراء والمناهج التي تناولت هذا الموضوع، ولهذا فإننا لا نستغرب ما ذهب إليه اللغوي الإنجليزي Robins، عندما قال: إن "كمية كبيرة من المداد قد استخدمت في الجدل حول نظرية الفونيم وداخلها"⁽³⁾، وقد أدى ذلك، إلى تعدد نظريات الفونيم، ومدارسه، فقد اعتبرته، بعض المدارس "وجوداً entity نفسياً، أو وجوداً فسيولوجياً، أو وجوداً مبهماً (مفارقاً) أو مجرد أداة مبتكرة للوصف."⁽⁴⁾ فكيف تناولت هذه المدارس نظرية الفونيم؟

1.2:2: مدارس الفونيم:

-
- (1) باي، ماريو: أسس علم اللغة. تر: أحمد مختار عمر. ط:8. القاهرة: عالم الكتب. 1998م. ص:88.
- (2) روبينز، روبرت: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب. تر: أحمد عوض. ط:3. الكويت: المجلس الوطني للثقافة. 1997م. ص: 293
- (3) Robins, R. H. **General Linguistics. An Introductory Survey**, Longman, London. 1967. P:128
- (4) روبينز، روبرت: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب. ص: 293. وردت في نص الكتاب فسيولوجياً، والصحيح: فسيولوجياً.

أولاً- المدرسة النفسية: تعدُّ هذه المدرسة " الفونيم صوتاً نموذجياً، يهدف المتكلم إلى نطقه، ولكنه ينحرف عن هذا النموذج ⁽¹⁾ وقد يعود سبب ذلك، "لأنه من الصعب أن ينتج صوتين مكررين متطابقين، أو لنفوذ الأصوات المجاورة"⁽²⁾ أو أنه، يُعدُّ "صوتاً مفرداً، وله تجريد ذهني، أو صورة ذهنية، يستحضرها المتكلم إلى عقله بالإرادة، ويحاول بلا وعي أن ينطقها في الكلام، فينجح في بعض الأحوال في تحقيق صورة الصوت بالنطق، ولكنه في أحوال يخفق، فيستحضر أقرب الأصوات إلى هذه الصورة، وهذا شبيه بنظرية المثل عند أفلاطون."⁽³⁾

ثانياً- المدرسة الفيزيائية: من رواد هذه المدرسة، دانييل جونز، الذي عرّف الفونيم، بأنه: "أسرة من الأصوات في لغة معينة - متشابهة الخصائص، ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في السياق الصوتي نفسه الذي يقع فيه الآخر."⁽⁴⁾ ويُفهم من هذا التعريف⁽⁵⁾:

1. أن الفونيم لا بدّ أن يكون عنواناً على مجموعة أصوات محكومة بالسياق.
 2. أن أيّاً من أفراد هذه العائلة لا يمكن أن يرد في السياق الصوتي الذي يرد فيه الآخر.
- ففونيم النون، مثلاً، ينضوي تحته، كمّ هائل من الألوفونات؛ فصوت النون في " منك" يختلف عنه في "خفق"، والسياق هو الذي يُحدد طبيعة العنصر الفونيمي المستعمل. فعلى الرغم من اختلاف الألوفونين، إلا أنهما يُعدان تابعين لفونيم واحد، وهو النون. ويُطلق على مثل هذا التحديد مصطلح التوزيع التكاملي Complementary Distribution، وقد طبق جون ليونز، هذا المصطلح، على فونيم اللام، وخرج باستنتاج يقول فيه، إن تلك الألوفونات، أو الصور الصوتية، للفونيم الواحد، لا يمكن أن يحل أحدها مكان الآخر، أولاً، وهذه الألوفونات، لا تغير في معنى الكلمة، أخيراً، وفي ذلك يقول: "وعموماً فما دامت كل أصوات (L) سواء منها المفخم [أم] المرقق

(1) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب. 1997م. ص: 175

(2) Lyons, John: **New Horizons in Linguistics**, Penguin Books, 1972. p:79.

(3) حسان، تمام: **مناهج البحث في اللغة**. ص: 128-129

(4) Jones, Daniel: **The Phoneme**, its Nature and Use, 1962. P:10

(5) يُنظر، شاهين، عبد الصبور: **في علم اللغة العام**. ط:3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980م. ص: 132. ويُنظر،

أيضاً: النوري، محمد جواد: **فصول في علم الأصوات**. ص: 119

[فإنها] تقع في توزيع تكاملي فلا يمكن أن تكون في تقابل وظيفي فهي تتاسب الشروط المذكورة التي تحدد الوحدة الصوتية وتحدد التماثل الصوتي والتوزيع التكاملي لها وتخصص على وجه العموم للوحدة الصوتية المفردة، كما تخصص لصورها الصوتية أي ما يميزها من الناحية الصوتية، وما يميز أشكالها المختلفة تبعا للموضع، وهو ما يعد جوهر العناصر الفونولوجية التي يجب أن تكون في تقابل وظيفي في مكان ما على الأقل في النظام اللغوي⁽¹⁾.

وتعتمد هذه المدرسة، لتعيين الألوفونات، على ما يُعرف بالثنائيات الصغرى Minimal Pairs، وتعني أقل تقابل ممكن تسمح به بنية اللغة وينتج عنه اختلاف في المعنى المعجمي⁽²⁾، وذلك كالاختلاف في المعنى، بين "طال"، و"قال"، وبين "سار" و"صار".

ثالثاً - المدرسة الوظيفية: يُعدُّ العالم تروبتسكوي، رائد المدرسة اللغوية، في "براغ" منظر هذه المدرسة؛ "فهو يرى أن الفونيمات هي أصغر وحدات اللغة التي تستطيع - بطريق التبادل - أن تميز كلمة من كلمة أخرى."⁽³⁾

إنَّ آراء هذه المدرسة، جاءت مغايرة لآراء المدرسة الفيزيائية، "لأنها تدخل التفرقة بين المعاني في تعريف الفونيم، وما دام كل من (k) و (q) لا يفرقان بين المعاني في الإنجليزية، فلا يُعتبران فونيمين مختلفين، ولكنهما يُفرقان بين المعاني في العربية، لذا يجب اعتبارهما فونيمين مختلفين في العربية"⁽⁴⁾

هذه هي أبرز المدارس اللغوية التي تبنت نظرية الفونيم، وعالجته، وتوجد آراء أخرى، عالجت نظرية الفونيم، نذكر منها، نظرية المدرسة التجريدية. التي تعد الفونيمات مستقلة استقلالاً كاملاً عن الخصائص الصوتية المرتبطة بها.⁽⁵⁾ كذلك، توجد آراء حول نظرية الفونيم للعالم اللغوي دي سوسور، الذي طالب الاعتماد على التأثير السمعي للتمييز بين الأصوات، ويبدو ذلك جلياً في قوله: "إنَّ الانطباع السمعي هو أساس أية نظرية صوتية. فالانطباع السمعي له وجود لا شعوري

-
- (1) ليونز، جون: اللغة وعلم اللغة. تر: مصطفى التوني. ط: 1. القاهرة: دار النهضة العربية. 1987م. ص: 121
 - (2) آرنست بولجرام: في علم الأصوات الفيزيقي، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام. تر: سعد مصلوح. ط: 1. القاهرة: مكتبة دار العلوم. 1977م. ص: 257
 - (3) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 488.

(4) Lyons, john: New Horizons in Linguistics. P: 80

(5) يُنظر، النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 129

عند المرء يسبق دراسة الوحدات الفونولوجية⁽¹⁾

بعد هذا العرض الموجز والسريع لمدارس الفونيم، نستطيع الخروج بتعريف له، فهو: الوحدة الصوتية التي تُغَيِّر المعنى داخل التركيب اللغوي، وينضوي تحتها كمٌّ هائل من الصور الصوتية التي يُحدد ملامحها، السياق الصوتي الذي ترد فيه.

ويكون الفونيم، حاملاً أكبر قدر من ملامحه الصوتية الممكنة، عندما يكون ساكناً، فإذا تحرك، أو تأثر بما يجاوره من الأصوات، يُصبح إحدى صور الفونيم الأصل؛ "الفونيم ليس صوتاً منطوقاً سواء عند من نظروا إليه نظرة تجريدية، [أم] عقلية، [أم] فيزيائية. وإنما الذي يُنطق ويتحقق وجوده هو أفراده"⁽²⁾ وهذا يدفعنا إلى السؤال، ممّ يتكون الفونيم؟

2:2:2. مكونات الفونيم: الاتجاه السائد لدى علماء الأصوات، أن الفونيم، يتكون من أسرة، أو أنه وحدة صوتية " تجمع تحتها متعددات"⁽³⁾، ولكنَّ العلماء اختلفوا في ماهية هذه المتعددات، فانقسموا إلى قسمين:⁽⁴⁾

القسم الأول: يرى أن الفونيم يتألف من مكونات تتمثل في تحقيقاته الصوتية، التي يُطلق

عليها مصطلح أَلُوفونات (Allophnes). ولا يمكن تحديد أَلُوفون لفونيم ما، إلا داخل السياق، أو الموقع الصوتي الذي يرد فيه.

القسم الآخر: يرى أن الفونيم يتكون من الملامح التمييزية Distinctive Features،

وتعني خصائص صوتية يمكن أن تميز معنى منطوق من معنى منطوق آخر، ومثال ذلك، الكلمات الآتية: ثَلَم⁽⁵⁾، وذلَم⁽⁶⁾، وظَلَم⁽⁷⁾؛ ففونيم الثاء، يتألف من مجموعة من

اللامح التمييزية الآتية، هي:

أسناني، احتكاكي، مهموس.

(1) دي سوسور، فردينان: علم اللغة العام. تر: يوثيل يوسف عزيز. ط:3. بغداد: دار آفاق العربية. 1985م. ص:56

(2) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص:199

(3) المرجع نفسه، ص:183.

(4) يُنظر: بشر، كمال: علم الأصوات. ص:482. أيضاً النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص:132

(5) يُقال: ثَلَمَ الإِناءَ، والسيفَ، كسر حرفه. لسان العرب. مادة (ث ل م)

(6) ذَلَمَ، بمعنى التهذيب. لسان العرب. مادة (ذ ل م)

(7) الظَلَمُ، هو وضع الشيء في غير موضعه. لسان العرب. مادة (ظ ل م)

أما فونيم الذال، فهو يتألف من مجموعة من الملامح التمييزية الآتية، هي:
أسناني، احتكاكي، مجهور.

وأخيراً، فإنَّ فونيم الظاء، يتألف من مجموعة من الملامح التمييزية الآتية، هي:
أسناني، احتكاكي، مجهور، مفخم.

ففي الكلمات السابقة، يوجد تقابل كبير في الملامح التمييزية، ولكنَّ الذي جعل كلَّ فونيم منها (الثاء والذال والظاء) يختلف عن الآخر، هو وجود ملامح واحد، على الأقل مختلف كلياً عن الآخر؛ ففونيم الثاء يتمتع بملح الهمس، في حين يتمتع فونيم الذال بملح الجهر، كذلك، فإنَّ فونيم الظاء يختلف عن فونيم الثاء، بملحي الجهر والتفخيم، ويختلف فونيم الظاء، عن فونيم الذال، بملح التفخيم.

2:3. بين الألوفون، والفاريفون، والديافون:

في حديثنا آنف الذكر، حول الفونيم، قلنا: إنَّ السياق الصوتي الذي يرد فيه الفونيم، هو المسؤول عن تحديد نوع الألوفون، ولامحه، وهذا ما سنقوم بدراسته، في هذا البحث، فالألوفون كما هو معلوم في الدراسات الصوتية، يُعدُّ الصورة الواقعية للفونيم، تلك الصورة يحكمها السياق الصوتي الذي يرد فيه الفونيم، ولكنَّ المتكلم لا يبقى على نمط واحد أثناء ممارسته لعملية النطق اليومية؛ وبمعنى آخر، لا يوجد للمتكلم ثبات في "أدائه النطقي لهذه التشكلات الصوتية، وهذا راجع، في كثير من الحالات إلى نوعية البيئة الاجتماعية، والنفسية، والإقليمية التي يتفاعل معها المتكلم في لحظة ممارسته للاتصال اللغوي."⁽¹⁾ وقد أطلق دانييل جونز على هذه التنوعات، التي من هذا القبيل، مصطلح الفاريفون (Variphone)⁽²⁾ "وقد يحدث مع بعض المتكلمين أن تكون تنوعاتهم اللاإرادية لصوت ما قابلة للإدراك للملاحظ الخارجي. وهذه التنوعات تأتي عادة تحت ثلاث حالات:

أ- حين تكون اللغة من ذلك النوع الذي يحتوي على عدد أصغر نسبياً من الفونيمات، وبالتالي لا تكون الدقة مطلوبة في نطق بعض الأصوات ضرورية.

(1) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 122

(2) Jones. Ibid. p:205.

ب-حينما يتكلم شخص بخليط لهجي.

ت-حينما يحدث شخص تغييرات لغوية في نطقه.⁽¹⁾

أما النوع الأخير من المصطلحات المتعلقة بالفونيم، فهو ما يُعرف بمصطلح الديافون (Diaphone) الذي عرّفه دانييل جونز بقوله: " اسم لعائلة من الأصوات تتكون من الصوت الذي ينطق به المتكلم في مجموعة معينة من الكلمات مع الأصوات الأخرى المختلفة التي يستعملها متكلمون آخرون في اللغة نفسها"⁽²⁾ ويمكننا أن نمثل لذلك في اللغة العربية، بأشكال "نطق الجيم الفصحى بين التركيب والاحتكاكية والانفجارية"⁽³⁾ أو أشكال النطق المتعددة لفونيم القاف، إلى غير ذلك من أنماط النطق اللهجي العربي للعربية.

إذن هناك اختلاف واضح بين الفونيم، والديافون؛ فالفونيم تتعدد صورته النطقية، فقد تكون تجلياته على شكل ألفونات، أو على شكل فاريفونات، وهذه أمور يحكمها، أو لنقل، يتحكم فيها حسب السياق الصوتي الذي يرد فيه الفونيم، أو الحالة النفسية والاجتماعية للناطق باللغة، بيد أن تعدد هذه الصور الصوتية أليفونية كانت أو فاريفونية، أو حتى ديافونية، لا يؤدي إلى تغير في المعنى الدلالي للمنطوق اللغوي، في حين، يمكن أن يحل فونيم مكان آخر في النطق اللهجي فيما يُسمى بالديافون، ولكن ذلك، يُعدُّ حينئذٍ تنوعاً عفوياً " لا علاقة له بتنوعات الفونيم الأصلي، وليس مثلاً من أمثلته، وإن عد خطأً أو تجاوزاً في النطق، وهو - بطبيعة الحال - لا يحدث أي أثر في بناء الكلمة أو معناها."⁽⁴⁾ وقد عقد د. أحمد مختار عمر، مقارنة بين الفاريفون والديافون، قال فيها: واضح إذن أن الفاريفون غير الديافون؛ فالفاريفون يختلف عن الديافون في أنه يقع في كلام الشخص الواحد، في الأسلوب الواحد، دون تأثر بلهجة خارجية، وبدون وعي أو قصد، وبغير اشتراط بيئة صوتية معينة. أما الديافون فإنه يتحقق إذا تعدد الشخص، أو تعدد الأسلوب، أو تعدد نطق الشخص تحت تأثير اللهجة.⁽⁵⁾

4:2:2. بين الفونيم والحرف والصوت:

قد يقول قائل: إنّ هذه المصطلحات ذات مدلول واحد، وما الأمر سوى تعدد في الأسماء

(1) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص: 262-263

(2) Jones. Ibid.P: 196.

(3) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص: 260

(4) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 484

(5) دراسة الصوت اللغوي. ص: 264. بتصرف.

والألقاب، وإرهاق للعقول، ولكن الحقيقة العلمية تؤكد وجود اختلاف كبير بينها؛ فالفونيم، كما ذكرنا، هو وحدة صوتية، ينضوي تحتها كم هائل من الصور الصوتية، في حين يعدُّ الحرف الصورة الكتابية للفونيم (Grapheme) أو العلامة له؛ فالحرف عندما يُكتب، لا يرمز إلى الصور الصوتية للفونيم، فالمستئول عن إظهار تلك الصور، ما ينطقه المتكلم، وهو الصوت، فالصوت أعمُّ من الحرف، وفي ذلك يقول فندريس: "لسنا في حاجة إلى القول بأننا لا نستطيع إحصاء الأصوات المستعملة في لغة ما بعدد الحروف الموجودة في أبجديتها. فكل لغة فيها من الأصوات أكثر مما في كتابتها من العلامات"⁽¹⁾

وعندما تحدث د. تمام حسّان، عن الفرق بين الحرف والصوت، قال: "والفرق بين الصوت وبين الحرف هو الفرق ما بين العمل والنظر، أو بين المثال والباب، أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه. فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، وعلى الأخص السمع والبصر، يؤديه الجهاز النطقي حركة، وتسمعه الأذن، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه. أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات، يجمعها نسب معين، فهو فكرة عقلية لا عملية عضلية. وإذا كان الصوت مما يوجد المتكلم، فإن الحرف مما يوجد الباحث."⁽²⁾

هذه هي أبرز مباحث الفونيم القطعي، وننتقل الآن إلى الحديث عن الفونيم فوق القطعي.

3:2. الفونيم فوق القطعي Suprasegmental phoneme: يُعدُّ هذا الفونيم، القسم الآخر للفونولوجيا، وهو، كما ذكرنا، "لمح صوتي تتأثر به وحدات صوتية قد تشتمل على أكثر من صامت، أو حركة في المنطوق الكلامي."⁽³⁾

إذا أردنا أن نعقد مقارنة بين الفونيمات القطعية، والفونيمات فوق القطعية، يمكننا القول: إن "الفونيمات الرئيسية عناصر تركيبية، أي: عناصر أساسية في تركيب الكلمة، ومواقعها محددة، يمكن قطعها أو فصلها بعضها عن بعض"⁽⁴⁾. في حين تكون الفونيمات الثانوية، أو فوق القطعية،

(1) فندريس، جوزيف: اللغة. تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصّاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1950م. ص:

(2) حسّان، تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية. ط: 4. القاهرة: عالم الكتب. 2000م. ص: 129

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 160

(4) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 497

" ليس لها نصيب في تركيب الكلمة أو بنيتها، إنها فوق التركيب، أي تكسوه كله فلا يمكن قطع أو تمزيق امتدادها." ⁽¹⁾ يُضاف إلى ذلك، ما ذهب إليه، د. محمد جواد النوري، من أن الفونيم فوق القطعي، أكثر بقاءً من العناصر القطعية، التي قد تتعرض للزوال، بحكم التطور اللغوي التاريخي، أو حتى عند إصابة بعض الأشخاص بحالات من أمراض الكلام، وأخيراً فإنّ للفونيمات فوق القطعية صلة بالتعبير عن المعنى القواعدي، أكثر من صلتها بالمعنى المعجمي ⁽²⁾.

ومن أشكال الفونيم فوق القطعي، التنعيم، والمفصل.

1.3:2. فونيم التنعيم Intonation

يُعدُّ هذا الفونيم، عضواً رئيساً من أعضاء مجموعة الفونيمات فوق القطعية (suprasegmental) .

لقد اشتق علم الأصوات الحديث مصطلح التنعيم، من الجذر الثلاثي (ن غ م)، ويُشتق من هذا الجذر، أيضاً، النُّعْمَة التي تعني؛ "جَرَسَ الْكَلِمَةَ وَحُسِّنَ الصَّوْتُ فِي الْقِرَاءَةِ." ⁽³⁾ ولا تقول لشخص إنه حسنُ النُّعْمَةِ إلا "إذا كان حسنَ الصوت في القراءة." ⁽⁴⁾

ويُعرف مصطلح التنعيم، بأنه عبارة عن "تتابعات مطردة، من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة. وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة" ⁽⁵⁾. أو هو "استعمال تمييزي لتغيرات في الدرجة، تمتد على منطوق أكبر من المقطع." ⁽⁶⁾ وبذلك، فإن التنعيم الذي ينشأ عن اختلاف درجة الصوت في أثناء الكلام، هو نمط اللحن، (Melodic Pattern) ⁽⁷⁾، ويُستعمل مصطلح التنعيم، في دراسة فوق القطعيات، ويدل على الاستعمال التمييزي لأنماط الدرجة أو اللحن ⁽⁸⁾، ويرد التنعيم، وهو اختلاف الدرجة، للتمييز في

(1) المرجع نفسه، ص: 497

(2) بتصرف: فصول في علم الأصوات. ص: 164

(3) ابن منظور: لسان العرب. (ن غ م)

(4) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. مادة (ن غ م)

(5) Robins, R.H: **General Linguistics**, G.B.1966. p:148

(6) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 199

(7) Hartmann, R.R.K. and Strok, R.C. **Dictionary of Language and Linguistics**, Applied Science Publishers LTD, London 1976. P:117

(8) Crystal, David. **A first Dictionary of Linguistics and Phonetics**, London, 1980. P: 190.

المعنى، بين منظوقات بتمامها، دون التدخل في أشكال الكلمات المكونة لها.⁽¹⁾

وبذلك، فإن مصطلح التنغيم، يعني؛ طرق النطق المتعددة للجملة الواحدة، التي يختلف معناها باختلاف نوع التموجات الصوتية التي تصاحب نطقها. وهو باختصار، "موسيقى الكلام"⁽²⁾، أو هو "العنصر الموسيقي في نظام اللغة"⁽³⁾.

يرتبط فونيم التنغيم، إذن، بالصوت المنطوق، ذلك الصوت الذي يُخرج المعاني من النفس البشرية، لتعبر عن حاجاتها اليومية المختلفة، والصوت، كما حدد وظيفته الجاحظ، "آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظاً، ولا كلاماً موزوناً، ولا منشوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"⁽⁴⁾.

2.1:3:2. فونيم التنغيم، واللغات البشرية:

تنقسم اللغات البشرية، حسب طريقة توظيف فونيم التنغيم، في كلامها إلى قسمين⁽⁵⁾، هما:

1. لغات نغمية (Tone languages): وهي "اللغات التي تعتمد فيها معاني الكلمات أو

الفئات القواعدية، مثل الزمن، على مستوى الدرجة"⁽⁶⁾ حيث يؤدي فونيم التنغيم، في هذه

اللغات، دوراً أساسياً في تحديد معنى كلمة واحدة، تشتمل على رموز كتابية واحدة، ولكن

طريقة نطقها تحدد المعنى المطلوب، ومن تلك اللغات، اللغة الصينية التي "تعد درجة

الصوت أو نغمته جزءاً متأسلاً من الكلمة، وقيمه الفونيمية تعادل تماماً قيمة أصوات

العلل، أو الأصوات السواكن، في هذه اللغة، يمكن أن تنطق kan shu بألحان متعددة

فتعني مرة (اقرأ كتاباً) ومرة (اقطع خشباً). وكذلك Fu تنطق بأربعة ألحان مختلفة فتعني

(1) O'connor, J.D. **Phonetics**, Penguin Books, Harmondsworth, Middlesex, England, 1982. P:190.

(2) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ط:5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1979م. ص: 175

(3) حسين، وليد: الظواهر الصوتية فوق التركيبية في العربية. الجامعة الأردنية: دراسات، العلوم الإنسانية و الاجتماعية. مج: 36، ع:3. 2009م. ص: 656.

(4) الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين. ط:7. تح: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1998م. 1/ 79

(5) يُنظر: باي، ماريو: أسس علم اللغة. ص: 94. يُنظر، أيضاً:

ليونز، جون: اللغة وعلم اللغة. ص: 134

(6) Crys. Ibid, P: 356.

مرة (رجل) ومرة (حظاً سعيداً) ومرة (مقر الوالي) ومرة (غني). وفي اللغة السويدية تستعمل نغمة نازلة إلى جانب نغمة مركبة. فكلمة مثل anden مع النغمة البسيطة النازلة تعني (البط) ومع النغمة المركبة تعني (النفس) أو (الروح).⁽¹⁾

2. لغات تنغيمية (Intonation Languages): وتستخدم هذه اللغات "التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني"⁽²⁾ وينضوي تحت هذه اللغات، غالبية اللغات البشرية، التي يختلف استخدام التنغيم فيها من لغة إلى أخرى.

ويرتبط تمييز معظم معاني فونيم التنغيم في تلك اللغات، حسب الحالة النفسية للمتكلم؛ فالإنسان "لا يتكلم ليصوغ أفكاراً فحسب، بل يتكلم أيضاً ليؤثر في أمثاله وليعبر عن حساسيته"⁽³⁾، فاللغة ليست مجرد كلمات، تُكتب برموزها الخاصة، أو عبارات تؤدي وظائف يومية، تساعد الإنسان على التواصل مع محيطه، بل إنها مرآة تعكس عما بداخله، كذلك لا يمكن فهم مدلول أي لغة، غالباً، إن لم يكن المتلقي، على دراية بأنماطها التعبيرية، "ومن ثم لا ينبغي أن ندخل في اعتبارنا فقط الصورة التي تصاغ عليها الأفكار، بل أيضاً العلاقات التي توجد بين هذه الأفكار وبين حساسية المتكلم. وبعبارة أخرى يجب أن نميز في كل لغة بين ما يمدنا به تحليل التصورات وبين ما يضيف إليه المتكلم من عنده: بين العنصر المنطقي والعنصر الانفعالي".⁽⁴⁾

يظهر لنا، مما سبق، أن لفونيم التنغيم، وظائف ودلالات يقوم بها، داخل اللغة، وهنا نتساءل، أو يحق لنا أن نتساءل عن تلك فما تلك الوظائف، والدلالات التي يقوم بها هذا الفونيم فوق القطعي.

يقوم فونيم التنغيم بوظيفتين أساسيتين، هما⁽⁵⁾:

أ- الوظيفة القواعدية؛ ففونيم التنغيم، يُسهم في تعيين حدود المركبات النحوية كالجملة (Sentence)، والتركيب (Clause)، كما أنه يعيّن طبيعة البنية القواعدية للجملة، من حيث كونها استفهاماً أو تقريراً، أو أمراً. وفي ذلك، يقول د. تمام حسان: "وربما كان له

(1) باي، ماريو: أسس علم اللغة. ص: 94

(2) O'Connor. Ibid. p:191.

(3) فندريس: اللغة. ص: 182

(4) المصدر السابق، ص: 183

(5) يُنظر: النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 199، ويُنظر أيضاً:

الحازمي، عليان بن محمد: التنغيم في التراث العربي. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية

وآدابها، مج: 14، ع: 23. 1422هـ. ص: 1207.

وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات، والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام فقد تقول لمن يكلمك ولا تراه: "أنت محمد" مقررًا ذلك، أو مستفهماً عنه⁽¹⁾

ب- الوظيفة الشخصية، ففونيم التنغيم، يُسهم في إيضاح الحالة النفسية للمتكلم، فكلام الإنسان ونطقه، يختلف، وهو في حالة الغضب، عنه في حالة الفرح، ومثال ذلك، "التحية (سلام عليكم) لها تنغيم يختلف عن التنغيم في حالة الغضب."⁽²⁾ أو عندما يكون المتكلم متهمًا، أو مسرورًا، كما يُظهر هذا الفونيم، الخلفية الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص المتكلم.

2:3:1.3. فونيم التنغيم في اللغة العربية.

تتمتع اللغة العربية، بملامح وسمات، تكاد تخلو منها كثير من اللغات البشرية، من هذه الملامح، اهتمام ناطقيها بأصوات لغتهم، وفرارهم من اجتماع الأصوات المتنافرة داخل الكلمة الواحدة، ويسمو العنصر الموسيقي لديهم بالشعر، الذي كان مائدتهم اليومية، وتنغيم الكلام، والجمال، يدخل في هذا السياق، ولكن يُؤخذ على أجدادنا العلماء، عدم رصدتهم المطول لهذه القضية في مؤلفاتهم العظيمة، كما فعلوا مع العلوم اللغوية الأخرى، كالصرف، والنحو، وغيره، وهذا لا يُنقص من قدرهم، ولكن يبدو لنا، أن هذا الملمح كان دوره واضحاً في إبراز معاني كلامهم، فتعاملوا معه بسليقتهم الفطرية، دون حاجة إلى الوقوف المطول أمامه، فها هو ذا، د. كمال بشر، يقول: "ولا نبالغ إذا قررنا أنه كان للعرب في القديم (وفي الحديث أحياناً) إدراك عميق بموسيقى الكلام ولحونه. يظهر ذلك على وجه الخصوص في صناعة الشعر وإنشاده، حيث لا يتم هذا أو ذاك إلا بتلوينات موسيقية تواخي بين الشاعر أو المنشد والسامع: تواخي بينهما في الفكر والخيال والعاطفة والوجدان. لقد كانوا فرسان الشعر وأمراء البيان، فأنى لهذه الفروسية وذلك البيان أن يتحققا والكلام ساكن صامت، لا يُحرك عقلاً أو يزعزع كوامن النفس ودواخلها؟"⁽³⁾

ونجد بعض الإشارات التي تتحدث عن هذا الفونيم، في مؤلفات العلماء الأوائل، من ذلك، على سبيل المثال، ما ذكره ابن جني، عندما وقف أمام حذف الصفة التي تدل الحال عليها، مثل

(1) مناهج البحث في اللغة. ص: 164

(2) حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة. القاهرة: دار قباء. ص: 82

(3) علم الأصوات. ص: 548

الجملة: (سير عليه ليل)، فقال: "وهم يريدون: ليل طويل. وكأنَّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملتَه، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلاً، فنزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة، وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنساناً، وتمكّن الصوت بإنسان وتفقّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً، أو نحو ذلك. وكذلك إن ذمّمته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنساناً! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو لَجْراً أو مُبْخَلاً أو نحو ذلك."⁽¹⁾ ففي هذا النص، نجد أنواعاً لفونيم التنغيم، دون وجود قواعد له، لأنَّ التنغيم معلوم عندهم بالسليقة.

2:3:1.4. أنواع فونيم التنغيم:

ينقسم فونيم التنغيم في اللغة العربية، إلى ثلاثة مستويات، هي⁽²⁾:

1. النغمة الصاعدة (rising tone): حيث ينتهي الكلام بدرجة إسماع عالية. ففي حالات الاستفهام والشرط، والغضب مثلاً، يهتز الوتران الصوتيان عند نهاية الجملة، فيكون الصوت حاداً. ومثال ذلك، عندما ننفعل لموقف ما، أو كلام شخص، فنندهش من الموقف، أو القول، فنصرخ بصوت عالٍ (نعم).
2. النغمة المتوسطة: وتكون في حالة الكلام العادي. ومثال هذه النغمة، إذا تحدث شخص معك، وكان كلامه مقبولاً، فتتردد أثناء حديثه (نعم) أكثر مرة.
3. النغمة الهابطة، أو المنخفضة (falling tone): حيث ينتهي الكلام بدرجة إسماع منخفضة، على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية؛ ففي حالة الضعف

(1) الخصائص. 2/ 370-371. (لَجْراً): جاء في لسان العرب في مادة (ل ح ز) اللَّحْزُ: الضَّيْقُ الشَّحِيحُ النَّفْسِ الَّذِي لَا يَكَادُ يُعْطَى شَيْئاً. أما (مُبْخَلاً)، فمادتُها في اللسان (ب خ ل) وهي صفة ضد الكرم.

(2) يُنْظَر: بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 534-537. وأيضاً: النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 201.

البايبي، أحمد: القضايا النظرية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية. ط: 1. إريد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع. 2012م. 1/ 165

والعجز، والهدوء، والحلم، أو في الجمل التقريرية عموماً، يرتخي الوتران الصوتيان في نهاية الجملة، فيكون الصوت ثقیلاً وهذا ما يُفسر وجود النغم الهابط. ومثال هذه النغمة، إذا عاتبك أحدهم، وأنت مقر بخطأ ارتكبته، أو تقصير ما، فتتطرق (نعم) بصوت منخفض.

وهذه المستويات، نجدها في القرآن الكريم، كثيراً، وقد احتوت سورة البقرة، موضوع دراستنا، على نماذج هائلة من فونيم التنغيم، فكل آية من آياتها المائتين والستة والثمانين، تحتوي على نوع من أنواع فونيم التنغيم، بل إن الآية الواحدة، قد تحتوي على أكثر من نوع من أنواع هذا الفونيم، وهذا ما سنقف، عليه في الصفحات الآتية.⁽¹⁾

2:3:2. فونيم المَفْصِل (Juncture):

يعود الأصل اللغوي، لهذا المصطلح، إلى الجذر الثلاثي (ف ص ل)، ومن معانيه، المَفْصِل، وهو "بَوْنٌ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ".⁽²⁾

والمَفْصِل في الاصطلاح الصوتي، كما يعرفه، ماريو باي، عبارة "عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر".⁽³⁾

ونجد تعريفاً شاملاً، لدى أ. د. محمد جواد النوري، الذي وقف أمام مصطلح المَفْصِل، قال فيه: "هو مصطلح فونولوجي يستعمل للدلالة على الملامح الصوتية، التي تتصف بها حدود الوحدات القواعدية، كالمورفيم، أو الكلمة، أو العبارة، أو التركيب، أو الجملة".⁽⁴⁾

يؤدي المَفْصِل، في بعض اللغات الأجنبية، دوراً في التمييز بين الثنائيات الصغرى، لذلك سماه اللغويون "فونيم المَفْصِل"⁽⁵⁾، ونجد عندهم أنواعاً، له، منها:

1. المَفْصِل المفتوح (Open Juncture) ويرمز له في الكتابة بالعلامة (+)، ويُستخدم في الانتقال الحاد كما في اللغة الإنجليزية: night+rate حيثُ يوجد مَفْصِل مفتوح بين /t/

(1) يُنظر، ص: 259. من هذا البحث.

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ف ص ل)

(3) ماريو باي: أسس علم اللغة. ص: 95

(4) فصول في علم الأصوات. ص: 203

(5) Robins, Ibid. p:147.

و/ر/.

2. المفصل المغلق Close Juncture ويعبر عنه في الكتابة بعلامة (-) ويُستخدم مثل هذا النوع، داخل الكلمة الواحدة، ومن أمثلته في اللغة الإنجليزية، كلمة: nitrate، حيث يوجد مفصل مغلق بين /t/ و/ر/. ويوجد في تلك اللغات أنواع أخرى للمفصل، لا حاجة لذكرها.⁽¹⁾

لقد عرفت اللغة العربية، هذا النوع من الفونيم فوق القطعي، وإن لم يكن، له علامات، أو رموز، كما في بعض اللغات الأجنبية، وقد بلغت عناية القدماء به "عناية فائقة، وبخاصة القراء وعلماء التجويد، سواء على مستوى التنظير أم على مستوى التطبيق"⁽²⁾ ويبدو ذلك الاهتمام جلياً، في تلك المؤلفات التي خصصوها، لمعالجة تحديد مواضعه، وبيان أثر "الوقف على المعنى في كل موضع"⁽³⁾،

ومن تلك المؤلفات⁽⁴⁾:

أ- المكتفى في الوقف والابتدا. لمؤلفه أبي عمرو الداني.

ب- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا. لمؤلفه الأشموني.

وقد وقف ساجقلي زاده، أمام هذه الظاهرة الصوتية، وعقد لها بحثاً، أطلق عليه "الوقف"⁽⁵⁾

ذكر فيه، ما وضعه علماء اللغة، والتجويد من قواعد، وأسس تنظم عملية الوقف.

وفي الشعر العربي، وردت نماذج من المفصل، فمن ذلك، ما ذكره ابن هشام في ألغازه

النحوية، عندما أورد بيتين من الشعر، للفرزدق، في قوله:

هَيْهَاتَ قَدْ سَفِهَتْ أُمِّيَّةٌ رَأْيَهَا فَاسْتَجْهَلَتْ، حُكَمَاؤُهَا سُفَهَاؤُهَا

(1) يُنظر: ماريو باي: أسس علم اللغة. ص: 95، وأيضاً:

عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص: 231. و

النوري، محمد جواد: فصول في علم اللغة. ص: 204

(2) حبلى، محمد يوسف: أثر الوقف على الدلالة التركيبية. ط: 1. القاهرة: دار الثقافة العربية. 1993م. ص: 18

(3) المرجع نفسه: ص: 19

(4) ذكر د. محمد بن عبد الله العيدي، مُحقق كتاب علل الوقف للإمام السجاوندي، مجموعة من المؤلفات، في هذا العلم، في معظمها، مخطوطات تحتاج إلى من يُخرجها، لنرى النور. يُنظر: السجاوندي: علل الوقف. ط: 2. الرياض: مكتبة الرشد. 2006م. 1/ 24.

(5) ساجقلي زاده، محمد بن أبي بكر المرعشي: جهد المقل. تح: سالم قدوري الحمد. ط: 2. عمان: دار عمار. 2007م. ص: 247.

حَرْبٌ تَرَدَّدُ بَيْنَهَا بَشَّاجِرٌ قَدْ كَفَّرَتْ، أَبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا

قوله: (سفهاؤها وحكماؤها) فظاهر الكلام يقتضي أن يكون الأول: مرفوعاً، فاعلاً لـ (استجھلت)، والثاني: منصوباً على أنه مفعول به.

جوابه: إن قوله: (استجھلت) كلام تام، فيه ضمير يعود على (أمية)، وقوله: (سفهاؤها) و (حكماؤها) مبتدأ وخبر، أي: سفهاء الحرب حكماؤها.

أما البيت الثاني فالإشكال في قوله: (قَدْ كَفَّرَتْ أَبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا) برفعهما، وظاهر الكلام، رفع الأول، ونصب الثاني على ما تقدم في البيت الأول.

وجوابه: أن قوله: (قَدْ كَفَّرَتْ) كلام تام، ومعناه: قد لبست أمية السلاح من الكفر، وهو التغطي.

وقوله: (أبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا) مبتدأ وخبر، أي: أبا أمية هم أبناء الحرب.⁽¹⁾

فابن هشام، يوضح لنا، أهمية الفصل، من خلال الوقوف على نهايات الجمل، فإن لم يحدث ذلك الوقف، فالسامع سيقع في حيرة في المعنى، وغموض في الدلالة.

وتذكر لنا كتب البلاغة، أبياتاً أخرى من الشعر، يبرز فيها دور الفصل، ومن ذلك، قول الشاعر⁽²⁾:

-الكامل-

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تكن بالغت في تهذيبها

وإذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوساً تهذي بها

يبدو دور فونيم الفصل، واضحاً في التفريق بين

قوله: (تهذيبها) التي تعني تدبر القصيدة، وحسن إخراجها.

وقوله: (تهذي بها) التي تعني الكلام غير المفهوم.

كذلك، قول الشاعر⁽³⁾:

-الوافر-

(1) ابن هشام، جمال الدين: الألفاظ النحوية. تح: موفق فوزي الجبر. ط: 1. دمشق: دار الكتاب العربي. 1997م. ص:

46- 47. وردت في النص (أبا) والصحيح آباء

(2) ابن حجة الحموي، تقي الدين: خزانة الأدب وغاية الأرب. تح: عصام شعينو. ط: 1. بيروت: درا ومكتبة الهلال. 1987م

59/1

(3) ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب. 1/ 59.

ولم أر مثل نشر الروض لما تلاقينا ببنت العامري
جرى دمعي وأومض برق فيها فقال الروض في ذا العام ريبي

فالفرق في المعنى، واضح بين

قوله: (العامري): وهو اسم نسب.

وقوله: (في ذا العام ري): أي في هذا العام ارتوائي.

لقد ساعدنا فونيم المفصل في التفريق بين هذه الكلمات، التي قد يظن القارئ، أو السامع أنها واحدة، أو تؤدي معنى واحداً، ولا يظهر الفرق بينها إلا من خلال تعيين حدودها، ذلك التعين، الذي يتم فقط من خلال فونيم المفصل.

وقد عالج البلاغيون هذا الفونيم، من خلال ما أطلقوا عليه في الدرس البلاغي "الجناس المفروق"⁽¹⁾

ويظهر لنا، أن فونيم المفصل في اللغة العربية، لم يكن ظاهرة مفتعلة، أو نوعاً من التكلف⁽²⁾، بل بدا لنا، من خلاله، بعض من جمال اللغة العربية، وسلامة ذوق أبنائها.

ونجد في القرآن الكريم، بعامة، وفي سورة البقرة، بخاصة مواضع استخدم فيها فونيم المفصل، لأهداف خاصة، سنأتي على شرحها، والوقوف عليها، لاحقاً⁽³⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن، علماء التجويد، وضعوا حديثاً، رمزين للدلالة على مواضع المفصل، في القرآن الكريم⁽⁴⁾، وهما:

1. حرف الميم، (مـ)، وثبوتوه فوق موضع المفصل في الآية. ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْعُرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾⁽⁵⁾. وهذا الرمز يدل على الوقف اللازم، فلا يجوز للقارئ الاستمرار

(1) يُنظر، العباسي، عبد الرحمن بن أحمد: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تح: محيي الدين عبد الحميد. بيروت: عالم الكتب. 1947م. 3/ 221-225

(2) فليش، هنري: العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي. تح: عبد الصبور شاهين. ط: 2. القاهرة: مكتبة الشباب. 1997م. ص: 67

(3) يُنظر، ص: 250. من هذا البحث.

(4) يُنظر، الطويل، أحمد: فن الترتيل وعلومه. ط: 1. المدينة المنور: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 1999م 2/ 911. يُنظر، أيضاً:

الجرمي، إبراهيم: معجم علوم القرآن. ط: 1. دمشق: دار القلم 2001م. ص: 194

(5) البقرة: 212

في تلاوة الآية، بل عليه أن يقف وقوفاً تاماً، ثم يكمل تلاوته.

2. استخدام الرمز ثنائي التثليث، ورمزه (:. :.) يطلق على هذا الرمز، تعانق الوقف؛

ويقتضي هذا الرمز حكماً أثناء تلاوة القرآن الكريم، فإذا وقف القارئ على أحد الموضعين

لا يصح الوقف على الآخر، ومثاله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽¹⁾

الفصل الثالث

الفونيم القطعي وتجلياته في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجاً

الفونيم القطعي وتجلياته في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجاً

بعد أن فرغنا، من الجانب النظري، لهذا البحث، سنبدأ الجانب التطبيقي منه، في هذا الفصل، الذي سنخصصه، لمعرفة الفونيم القطعي وتجلياته، في سورة البقرة، وسنتناول في هذا الفصل، المواضيع الآتية:

1:3. أحكام فونيم النون الساكن.

2:3. أحكام فونيم الميم الساكن.

3:3. أحكام فونيمات القلقة.

4:3. أحكام الترقيق والتفخيم.

1:3. أحكام فونيم النون الساكن والتنوين

فونيم النون (n):

ينتج صوت هذا الفونيم، كما يقول سيبويه: "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا" ⁽¹⁾ ولا يختلف هذا الوصف لمخرج فونيم النون عمّا يقرره الدرس الصوتي الحديث، فعند "النطق بصوت النون يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة فيقف الهواء أو يحبس، وينخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف، وتتذبذب الأوتار الصوتية." ⁽²⁾ وعلى ذلك، فإنّ النون، صوت "رئوي، مستخرج، أنفي، لثوي، مائع، ذو وضوح سمعي، مجهور." ⁽³⁾

يتمتع فونيم النون بمزايا عدة، فهو "من أكثر الأصوات العربية الصامتة قابلية للتغير في الأداء الوظيفي الفعلي." ⁽⁴⁾ وبحكم تجاوره مع غيره من الفونيمات فإنّ سماته "الأصلية قد يشوبها شيء من التغير بحسب السياق الذي تقع فيه، فتظهر لها صور فرعية أو تنوعات مختلفة variants أو allophonemes." ⁽⁵⁾ ويمتاز النون بشدة وضوحه السمعي ⁽⁶⁾، فهو يعدّ، بعد اللام، من "أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية" ⁽⁷⁾. وقد تنبه أجدادنا الأوائل إلى صفات القوة التي يتمتع بها هذا الصوت؛ فوصفوه بأنه صوت "أغنّ" ⁽⁸⁾ والمقصود بمصطلح الغنة، كما وضحه سيبويه، أنه "حرف شديد يجري معه الصوت، لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت. وهو النون، وكذلك الميم." ⁽⁹⁾ وصفة الغنة في الصوت، تعدّ "من علامات القوة" ⁽¹⁰⁾ التي تميزه عن غيره من الأصوات.

(1) الكتاب. 4/ 433.

(2) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 348

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 242.

(4) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 349

(5) المرجع نفسه. ص: 349

(6) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ط5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1979م. ص: 27. يُنظر أيضاً:

العطية، خليل إبراهيم: في البحث الصوتي عند العرب. بغداد: دار الجاحظ للنشر. 1983م. ص: 53

(7) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 67

(8) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط: 1. عمان: دار عمار للنشر

والتوزيع. 2000م. ص: 120.

(9) الكتاب. 4/ 435.

(10) القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. تح: أحمد فرحات. ط: 3. عمان: دار عمار.

1996م. ص: 131

ومن العوامل التي تجعل صوت النون عرضة للتأثر بغيره من الأصوات، وقوعه ساكناً، فحين تكون مشكلة بالسكون، حينئذٍ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالاً مباشراً.⁽¹⁾

وقد اهتم علماء التجويد بهذا الصوت، واعتنوا به، فدرسوا صفاته، واهتموا بدراسة أحواله، وقد وثق د. غانم قدوري الحمد، أسماء الرسائل والمخطوطات المستقلة، التي ألفها علماء التجويد في أحكام النون الساكنة والتنوين.⁽²⁾ وفي العصر الحديث، نُشر بحثٌ بعنوان "النون في اللغة العربية، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم" للدكتور. مصطفى زكي التوني.⁽³⁾

وقبل البدء بدراسة أحكام فونيم النون الساكن، نود الإشارة إلى أنَّ التنوين، هو "نون ساكنة زائدة لغير تأكيد تلحق آخر الاسم وصلاً وتفارقه خطأً ووفقاً"⁽⁴⁾ ويفرق ابن الجزري بين النون الساكنة والتنوين فيقول: "وَالنُّونُ السَّاكِنَةُ تَكُونُ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ، وَفِي وَسْطِهَا كَسَائِرِ الْحُرُوفِ السَّوَاكِرِ. وَتَكُونُ فِي الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ. وَأَمَّا التَّنْوِينُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي آخِرِ الْإِسْمِ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مُنْصَرِفًا مَوْصُولًا لَفْظًا غَيْرَ مُضَافٍ عَرِيًّا عَنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَثُبُوتُهُ مَعَ هَذِهِ الشُّرُوطِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي اللَّفْظِ لَا فِي الْحَطِّ إِلَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَايْنٌ﴾⁽⁵⁾. حَيْثُ وَقَعَ فَإِنَّهُمْ كَتَبُوهُ بِالنُّونِ."⁽⁶⁾

أما في الدرس الصوتي الحديث "فإنَّه لا يوجد فرق على الإطلاق في الخصائص الصوتية لكلا نوعي النون؛ أي النون الساكنة، ونون التنوين."⁽⁷⁾

ويختص فونيم النون الساكن، بأحكام نطقية أدائية سياقية خاصة، وذلك عند وروده في حالة اتصال سياقي نطقي مع أصوات أخرى، ويترتب على هذه الأحكام، تجليات وتشكلات أوفونية مختلفة لهذا الفونيم، يحددها السياق الذي يرد فيه، وهذه الأحكام كما جاءت في جل كتب التجويد، هي "الإظهار بلا ظهور غُنة وبظهورها، والإدغام بغُنة وبلا غُنة، والإقلاب، والإخفاء."⁽⁸⁾ وقد

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 67

(2) يُنظر: الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 34، وما بعدها.

(3) نُشر في حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت، الحولية السابعة عشرة، الرسالة الخامسة عشرة بعد المائة، عام 1996

(4) المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. ط: 2 المدينة المنورة: مكتبة طيبة. 1406 هـ.

157 / 1

(5) آل عمران : 146

(6) ابن الجزري، محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر. 22/2

(7) البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني. ط: 2. القاهرة. 2002 م. ص: 211.

ونود الإشارة، بادئ بدء، إلى أن ورود أحد المصطلحين؛ أي النون الساكن والتنوين، يعد علماً على الآخر، وإن كنا نؤثر فيما نحن فيه من درس هنا، استعمال مصطلح النون.

(8) ساجقلي زاده: جُهد المقل. ص: 194

نظمها ابن الجزري، بقوله⁽¹⁾: -الرجز-

وَحُكْمٌ تَنْوِينٌ وَنُونٌ يُلْفَى إِظْهَارٌ ادْغَامٌ وَقَلْبٌ اخْفَا

وسنعرض، فيما يأتي، هذه الأحكام بتتويعاتها المختلفة، وهي: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

3:1:1. الإظهار:

يُقصد بالإظهار لغوياً البيان، فنحن نقول " ظَهَرَ الشَّيْءُ بِالْفَتْحِ، ظُهُورًا: تَبَيَّنَ. وَأُظْهِرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّنْتُهُ."⁽²⁾ والإظهار لا يستخدم إلا للدلالة على العلو والارتفاع، ومن ذلك نقول "ظهر على الشيء إذا غلبه وعلاه"⁽³⁾. وهو يُستعمل للدلالة على ظهور الشيء الذي له غلبة على غيره.

وفي علم التجويد، يُستخدم مصطلح الإظهار للدلالة على كيفية نطق النون الساكن، عندما يرد متلوا بأصوات الحلق الستة، وهي " الهمزة، والهاء، والعين، والغين، والحاء، والخاء."⁽⁴⁾ وقد

نظمها العلامة الجمزوري، فقال⁽⁵⁾: -الرجز-

فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرَفِ لِلْحَلْقِ سِتُّ رُبَّتْ فَلْتَعْرِفِ

هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءٌ

وكان سيبويه قد أشار إلى قضية إظهار النون الساكنة فقال: "وتكون مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء بيئةً، موضعها من الفم. وذلك أن هذه الستة تباعدت عن مخرج النون وليست من قبيلها"⁽⁶⁾.

(1) ابن الجزري: منظومة المقدمة. ص: 7

(2) ابن منظور، لسان العرب. مادة (ظ ه ر).

(3) المصدر نفسه: مادة (ظ ه ر)

(4) ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد: الإقناع في القراءات السبع. تحقيق: عبد المجيد قطامش. ط: 1. دمشق: دار الفكر. 1403هـ. 253/1.

ملحوظة: تجدر الإشارة إلى أن مصطلح الأصوات الحلقية يختلف، في مفهومه، لدى القدماء عن علمائنا، عن مفهومه لدى المحدثين، فهو لدى المحدثين، يشمل المنطقة الواقعة بين الحنجرة من أسفل، واللهاة من أعلى، ويصدر عنه صوتا الحاء والعين فقط، في حين جاء مفهوم الحلق عند علمائنا القدامى أوسع من ذلك فهو يشمل الحنجرة، والحلق، بمفهومه الحديث، والطبق المنتج لصوت الخاء والغين.

(5) المطيري، محمد بن فلاح: الإحكام في ضبط "المقدمة الجزرية" و"تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن". ط: 1.

الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 2008م. ص: 145

(6) الكتاب 4/454

وسبب الإظهار، كما يرى العلماء، وكما يظهر جلياً من كلام شيخهم سيبويه، يعود إلى تباعد مخارج النطق بين فونيمات الحلق الستة، وفونيم النون الساكن، فمكي بن أبي طالب يقول: "والعلة في إظهار ذلك عند هذه الحروف أَنَّ الغُنة والنَّونَ بَعْدَ مخرجُهما من مخرجِ حروفِ الحَلْق، وإنما يقعُ الإدغامُ في أكثرِ الكلامِ لِتقاربِ مخارجِ الحروفِ فلَمَّا تباعدَتِ المخارجُ وتبايَنتِ وجبَ الإظهارُ الذي هو الأصلُ، ولم يحسنْ غيرُه"⁽¹⁾.

وعندما تناول عبد الوهاب القرطبي مصطلح الإظهار، كان هذا المصطلح، عنده، يأخذ دلالة أوسع ممَّا ذكره العلماء السابقون " فهو حُكْمٌ يجبُ عندَ اجتماعِ حرفين تباعدا، إما في المخرج أو في الخاصِّية، والأول منهما ساكن...وحقيقته البيانُ لأنَّ المخرجَ يُبيِّنُ بالقطع."⁽²⁾ وهذا يعني أن مصطلح الإظهار يتجلى نطقياً بين كلِّ صوتين اجتماعاً في بنية لغوية واحدة، أو بنيتين لغويتين متجاورتين شريطة توافر تباعد الصوتين في المخرج أو في الملامح.

إنَّ بُعدَ المخرجين، يعدُّ من أهم أسباب الإظهار، ولما كان "التنوين والنون سهلين لا يحتاجان في إخراجهما إلى كلفة، وحروف الحلق أشدَّ الحروف كلفةً وعلاجاً في الإخراج حصل بينهما وبينهن تباين لم يحسن معه الإخفاء كما لم يحسن الإدغام إذ هو قريب منه فوجب الإظهار الذي هو الأصل فكلما بعد الحرف كان التبيين أعلى"⁽³⁾ فأعطاء ذلك الوقت في الانتقال، من مخرج إلى آخر أسهم في عملية إظهار كل صوت دون جهد أو مشقة، بل كانت الغلبة لراحة جهاز النطق الذي عمل دونما صعوبة أو ازدحام.

وللوقوف على حقيقة الإظهار، فإننا سنحاول تناول هذه الظاهرة، وذلك من خلال تقسيم فونيمات الإظهار حسب مخارجها، في التصنيف الصوتي الحديث لها، ثم نقوم بمقارنتها مع فونيم النون الساكن، من حيث المخارج أولاً، ثم من حيث الملامح الصوتية التي يتمتع بها كل فونيم، ثانياً؛ وذلك بهدف الوقوف على العلاقة التي تجمع بين فونيمات الإظهار، من جهة، وبين فونيم

(1) القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 262-263

(2) الموضح في التجويد. ص: 157 .

(3) نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد. ط1. القاهرة: مكتبة الصفا. 1999م ص: 157. أشار الاسترأبادي إلى صعوبة النطق بالأصوات التي أطلقوا عليها (الأحرف الحلقية) عندما قال: "إن حروف الحلق ساقطة في الحلق يتعسر النطق بها" يُنظر: الاسترأبادي، محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب. تج: محمد نور الحسن، وآخرون. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1982م. 1/ 119.

النون الساكن من جهة أخرى.

وتقسم مخارج الفونيمات التي يظهر معها صوت النون جلياً، في الدرس الصوتي الحديث، إلى ثلاثة أقسام، هي: المخرج الحنجري، ويضم فونيمي الهمزة والهاء، والمخرج الحلقى، ويضم فونيمي العين والحاء، والمخرج الطبقي، ويضم فونيمي الغين والحاء. أولاً- المخرج الحنجري:

اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي الهمزة والهاء:

ظهر لنا، بعد عملية إحصائية دقيقة لسورة البقرة، أن فونيم النون الساكن لم يتقدم على فونيم الهمزة في سورة البقرة داخل كلمة واحدة، بل لم يتقدم في القرآن الكريم كله، إلا في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾⁽¹⁾، وهذا الفونيم اجتمع مع فونيم النون الساكن، في سورة البقرة، في كلمتين متجاورتين، ثمانين مرة، $80 = (v) + (o) n$ ⁽²⁾ والجدول رقم (1) يبين تلك المواضع⁽³⁾. أما اجتماع فونيمي النون الساكن والهاء في سورة البقرة، فقد جاء في اثني عشر موضعاً، وقد اختلف موقع اجتماعهما؛ فكانا في كلمة واحدة، وفي كلمتين متجاورتين، أيضاً، $12 = h(v) + n(o)$ ويظهر ذلك في الجدول رقم (2)⁽⁴⁾، وقبل البدء في تحليل هذا التجاور وما ينتج عنه، نود الإشارة إلى الملامح التي يتمتع بها فونيميا الهمزة والهاء، بعد أن ذكرنا ما يتسم به فونيم النون من ملامح وخصائص⁽⁵⁾.

1. فونيم الهمزة^(٦): يصدرُ هذا الفونيم نتيجة اندفاع الهواء من الرئتين، ولكنَّ هذا الهواء يُحبس عند "فتحة المزمار"⁽⁶⁾ التي تُغلق بشكل كامل، فتمنَعُ مرور "الهواء إلى الحلق، ثم تتفرج فتحة المزمار فجأةً فيُسمع صوتٌ انفجاري"⁽⁷⁾ وبسبب عملية الانتاج هذه لصوت

(1) الأنعام : 26

(2) يشير الرمزان (o) (v)، الواقعين بين أقواس، إلى السكون والملابس للنون، وإلى الحركة والملابسة للصوت التالي للنون مباشرة.

(3) يُنظر، ص:59. من هذا البحث.

(4) يُنظر، ص:61. من هذا البحث.

(5) يُنظر، ص:51. من هذا البحث.

(6) أنيس، ابراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 90

(7) أنيس، ابراهيم: الأصوات اللغوية: ص: 90

الهمزة، فإنّ صوت الهمزة اكتسب ملامح أساسية، خاصة به، وهذه الملامح هي أنه صوت، "رئوي، مستخرج، فموي، حنجري، انفجاري"⁽¹⁾، ويمكن وصف هذا الصوت "لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأي الراجح، إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس."⁽²⁾

2. **فونيم الهاء (h):** يشترك هذا الفونيم مع فونيم الهمزة في المخرج؛ فهما ينتجان من " فتحة المزمار"⁽³⁾، ولكنّ الاختلاف بين انتاج صوت الهمزة، وصوت الهاء، هو في حال فتحة المزمار عند انتاج كلّ منهما؛ ففتحة المزمار عند انتاج صوت الهمزة تنطبق " انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق"⁽⁴⁾، وعندما يُنتج صوت الهاء "يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يُحدث نوعاً من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار"⁽⁵⁾، فالهاء، إذن، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، حنجري، احتكاكي، مهموس."⁽⁶⁾

والآن ماذا يحدث عندما يلتقي صوت النون الساكن، مع صوتي الهمزة، والهاء؟

للإجابة عن ذلك، سنقف أمام مخرجي الفونيمات، ولامحهما.

أ- **مخرجا الفونيمات:** ذكرنا سابقاً أن من أهم أسباب الإظهار تباعد مخارج الأصوات، فصوت النون صوت لثوي أنفي، وصوتا الهمزة والهاء، صوتان حنجريان فمويان، كما ذكرنا آنفاً، فهناك اختلاف وتباعد واضحان في مخرج كل منهما، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:

(1) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 231

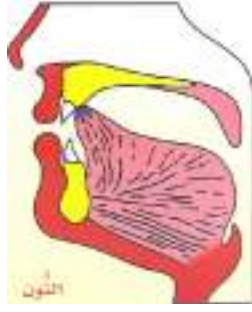
(2) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 288

(3) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. ص: 319

(4) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 90

(5) المصدر السابق، ص: 88

(6) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 242



الشكل رقم (2) مخرج النون (2)



الشكل رقم (1) مخرج الهمزة والهاء (1)

ويُعلل علماء التجويد سبب ظهور النون الساكن إذا جاورتها الهمزة، أو الهاء، بقولهم: إنّ "الهمزة أقرب إلى الصدر وأبعد عن الفم"⁽³⁾ فبعد المخرجين بينهما سهّل عملية ظهور صوت النون؛ ولذلك فإن إظهار صوت النون لا يترتب عليه أدنى مشقة، بل إنه يظهر متمتعاً، إلى حد كبير، بخصائصه وملامحه النطقية كافة؛ "إذ إنّ الهواء عندما يُعاق عند طرف اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى، فإنه يرتد ليتسرب من التجويف الأنفي، فإذا أردنا بعد ذلك النطق بحرف حنجري، أو حلقي فإنّ المنطقة التي يُعاق فيها الهواء تكون خلف تجويف الأنف فلا يحدث حينئذٍ أي نوع من التداخل بين الصوتين."⁽⁴⁾

وقد ساعد بُعد المخرجين هذا، في إظهار صوت النون واضحاً، حاملاً في الأعم الأغلب صفاته كافة، وقد أشار علماء التجويد إلى سهولة إظهار صوت النون الساكن إذا اجتمع مع الهاء؛ فابن مجاهد يقول: "النون والتتوين يُبيّنان عند الحاء والهاء والعين ضرورة من غير تَعَمُّلٍ"⁽⁵⁾ ولعل المقصود بقوله: "من غير تَعَمُّلٍ" أنّ صوت الهمزة، أو صوت الهاء يخرجان من غير إرهاق أو مشقة، ولا يحتاجان إلى جهد كبير خلال النطق بهما إذا كان أحدهما مجاوراً لصوت النون. ومن هنا، نفهم كلام علماء التجويد الذين عدّوا إظهار "النون الساكنة أو التتوين عند الهمزة والهاء إظهاراً بيناً"⁽⁶⁾ وسموه الإظهار الأعلى.⁽⁷⁾

(1) سويد، أيمن رشدي. وأبو شعر، عادل: مخارج الحروف العربية. دمشق: دار العربي للدراسات القرآنية ص: 8

(2) المرجع نفسه. ص: 19

(3) المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع. بيروت: دار الفكر. 1995م. ص: 158

(4) البركاوي: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني. ص: 213

(5) ابن الباذش: الاقتناع في القراءات السبع. ص: 256.

(6) نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد. ص: 157

(7) المرجع نفسه. ص: 157

نخلص ممّا سبق، إلى القول: إنّ الهمزة، والهاء، صوتان يأتیان من أقصى الحنجرة، والنون يصدر من الجزء الأمامي من جهاز النطق، وهو اللثة، الأمر الذي يمنح الناطق وقتاً كافياً في عملية انتقاله من مخرج إلى آخر، وهذا يعني أن الناطق لا يجد "صعوبة في الانتقال المفاجئ من صوت أمامي إلى صوت خلفي مباشرة. فلذلك يعطي الوقت الكافي للنون، كي يظهر واضحاً."⁽¹⁾

ب-ملامح الفونيمات: يتمتع فونيم النون بمجموعة من ملامح القوة؛ كالجهر، والغنة، وشدة الوضوح السمعي، وهذه الملامح سهلت ظهور صوت النون، واضحاً، ومحافظةً على أكبر قدر من صفاته وخصائصه، أمام صوت الهمزة الذي يتصف بأنه لا مهموس ولا مجهور، إضافة إلى صوت الهاء، الذي يتسم بالاحتكاك والهمس.

لذلك، يظهر لنا جلياً، أن صوت النون، استطاع أن يبقى محافظاً في الأعم الأغلب على صفاته كافة، دون أن يتمكن صوتا الهمزة، والهاء من التأثير فيه. وبذلك فإنه تجلّى في ألوفونين، هما:

أ- ألوفون النون الساكن، مع الهمزة: $n(o)+^o(v)$

ب-ألوفون النون الساكن، مع الهاء: $n(o)+h(v)$

ونستطيع أن نعدّ أحد هذين الألوفونين، أو كليهما، عضواً رئيساً في العائلة الفونيمية للنون (principal member).

(1) استيتية، سمير: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر. اريد: عالم الكتب الحديث. 2005م. ص:99.

جدول رقم (1) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الهمزة في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	10، 104، 178	24	﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ﴾	145
2	﴿وَمَتَّعُ إِلَ﴾	36	25	﴿جَمِيعًا إِنَّ﴾	148
3	﴿أَسْكُنْ أَنْتَ﴾	35	26	﴿حُجَّةٌ إِلَّا﴾	150
4	﴿لَكَبِيرَةٌ إِلَّا﴾	45	27	﴿عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ﴾	159-158
5	﴿مِنْ ءَالِ﴾	49	28	﴿كَفَّارٌ أُولَئِكَ﴾	161
6	﴿مَنْ ءَامَنَ﴾	62، 126، 177، 253	29	﴿مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا﴾	169-168
7	﴿أَنْ أَكُونَ﴾	67	30	﴿رَجِيمٌ ﴿١٧٢﴾ إِنَّ﴾	174-173
8	﴿بَغْيًا أَنْ﴾	90	31	﴿قَلِيلًا أُولَئِكَ﴾	174
9	﴿مِنْ أَحَدٍ﴾	102	32	﴿أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ﴾	175-174
10	﴿أَحَدٍ إِلَّا﴾	102	33	﴿مِنْ أَخِيهِ﴾	178
11	﴿مِنْ أَهْلِ﴾	105، 109	34	﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ﴾	178
12	﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾	106، 211	35	﴿جَنَفًا أَوْ﴾	182
13	﴿ءَايَةٍ أَوْ﴾	106	36	﴿مَرِيضًا أَوْ﴾	184، 185، 196
14	﴿قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ﴾	106-107	37	﴿مِنْ أَيَّامٍ﴾	184، 185
15	﴿نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ﴾	107-108	38	﴿أَيَّامٍ أُخَرَ﴾	184
16	﴿هُودًا أَوْ﴾	111، 135، 140	39	﴿قَرِيبٌ أُجِيبُ﴾	186
17	﴿مَنْ أَسْلَمَ﴾	112	40	﴿مِنْ أَمْوَالِ﴾	188
18	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾	114، 140	41	﴿مِنْ أَبْوَابِهَا﴾	189
19	﴿عَنْ أَصْحَابِ﴾	119	42	﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾	196
20	﴿بَلَدًا ءَامِنًا﴾	126	43	﴿صِيَامٍ أَوْ﴾	196
21	﴿فَإِنْ ءَامَنُوا﴾	137	44	﴿صَدَقَةٍ أَوْ﴾	196
22	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾	138	45	﴿وَسَعَةٍ إِذَا﴾	196
23	﴿لَكَبِيرَةٌ إِلَّا﴾	143	46	﴿يَكُنْ أَهْلُهُ﴾	196

تابع جدول رقم (1) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الهمزة في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
47	﴿جُنَاحُ أَنْ﴾	198	64	﴿بَصِيرٌ ﴿٣٥﴾ أَيُّدُ﴾	265
48	﴿مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ أَمْ﴾	214-213	65	﴿نَفَقَةٍ أَوْ﴾	270
49	﴿إِنْ أَرَادُوا﴾	228	66	﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾	270
50	﴿يَعْرِفُونَ أَوْ﴾	231، 229	67	﴿أَنْصَارٍ ﴿٣٧﴾ إِنْ﴾	271-270
51	﴿شَيْئًا إِلَّا﴾	229	68	﴿كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾	276
52	﴿لِمَنْ أَرَادَ﴾	233	69	﴿أَثِيمٍ ﴿٣٨﴾ إِنْ﴾	277-276
53	﴿نَفْسٌ إِلَّا﴾	233	70	﴿فَنَظَرُهُ إِلَى﴾	280
54	﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾	233	71	﴿يَدَيْنِ إِلَيَّ﴾	282
55	﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ﴾	233	72	﴿كَاتِبٌ أَنْ﴾	282
56	﴿سِرًّا إِلَّا﴾	235	73	﴿سَفِيهَا أَوْ﴾	282
57	﴿فَرَجَالًا أَوْ﴾	239	74	﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾	282
58	﴿مَتَنَعًا إِلَى﴾	240	75	﴿صَغِيرًا أَوْ﴾	282
59	﴿أَنْ ءَاتَتْهُ﴾	258	76	﴿كَبِيرًا إِلَيَّ﴾	282
60	﴿يَوْمًا أَوْ﴾	259	77	﴿جُنَاحُ إِلَّا﴾	282
61	﴿حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ﴾	261	78	﴿فَإِنْ آمَنَ﴾	283
62	﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾	265	79	﴿كُلُّ ءَامَنَ﴾	285
63	﴿بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا﴾	265	80	﴿نَفْسًا إِلَّا﴾	286

جدول رقم (2) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الهاء في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿الْأَنهَرُ﴾	25، 74، 266	7	﴿وَأِنْ هُمْ﴾	78
2	﴿مِنْهَا﴾	25، 35، 38، 48، 58، 74، 106، 123	8	﴿مِنْهُمَا﴾	102، 233
3	﴿عَنْهَا﴾	36	9	﴿حَكِيمٌ ۝ هَلْ﴾	٢٠٩ - ٢١٠
4	﴿مِنْهُ﴾	60، 74، 217، 247، 249، 267، 268، 282	10	﴿وَجْهَهُ هُوَ﴾	148
5	﴿مِنْهُمْ﴾	75، 100، 126، 129، 136، 146، 150، 167، 246، 249، 253	11	﴿عَنْهُمْ﴾	162
6	﴿وَمِنْهُمْ﴾	78، 201، 253	12	﴿مَنْهَنَ﴾	260

ثانياً- المخرج الحلقى: يصدر من هذا المخرج، صوتا فونيمي العين والحاء.

اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي العين والحاء:

اجتمع فونيم النون مع فونيم العين، في سورة البقرة، في ثلاثة وثلاثين موضعاً؛ وكان ذلك الاجتماع متنوعاً؛ ففي موضعين، اجتمع النون والعين داخل كلمة واحدة، أما باقي المواضع فقد كان الاجتماع في كلمتين اثنتين، $n(o) + {}^c(v) = 33$. والجدول رقم (3) يُظهر لنا تلك المواضع⁽¹⁾. أما اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيم الحاء، فقد ورد في ثلاثة عشر موضعاً، في سورة البقرة، وقد حدث هذا الاجتماع بين كلمتين متجاورتين، فقط، $n(o) + h(v) = 13$ ، والجدول رقم (4) يُظهر لنا تلك المواضع⁽²⁾. وقبل أن نخرج بتفسير لهذه الظواهر الصوتية، سنتعرف إلى تلك الملامح التي يتمتع بها فونيم العين والحاء.

1. فونيم العين (ع): ينتج صوت هذا الفونيم، في وصف القدماء له من وسط الحلق⁽³⁾، أما

عند المحدثين من علماء الأصوات، فإنه ينتج عندما "يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك

(1) يُنظر، ص: 65. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 66. من هذا البحث.

(3) سيبويه: الكتاب. 4 / 433.

الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى⁽¹⁾، ولأنّ انتاج هذا الصوت يصاحبه "ذبذبة في الأوتار الصوتية"⁽²⁾، لذا فهو يُعدُّ صوتاً مجهوراً⁽³⁾ وقد "عُدَّ هذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة"⁽⁴⁾ وفي الدرس الصوتي الحديث يُعدُّ صوت العين صوتاً احتكاكياً، فالدكتور تمام حسان، يقول: "وقد اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضيقاً كبيراً للحلق، وهذا ما يدعونا، وما دعا غيرنا من المحدثين قبل ذلك، إلى اعتبار صوت العين رخوًا لا متوسطاً."⁽⁵⁾ وكان مكي بن أبي طالب من قبل، قد عدَّ العين "من الحروف المجهورة الرخوة، ويقال: إنّ فيها بعض الشدّة، فهي حرفٌ قويٌّ"⁽⁶⁾ ويتبين لنا مما سبق، أنّ العين صوتٌ "رئوي، مستخرج، فموي، حلقي، احتكاكي، مجهور"⁽⁷⁾.

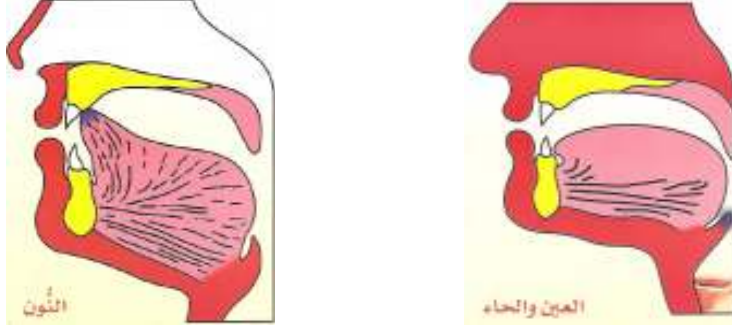
2. **فونيم الحاء (h):** يشترك فونيم الحاء مع فونيم العين في المخرج، فهما يخرجان من وسط الحلق⁽⁸⁾؛ ويختلفان في صفة الجهر؛ فالحاء، هو "الصوت المهموس الذي يناظر العين"⁽⁹⁾ وكان مكي بن أبي طالب قد أشار إلى الفرق بين فونيمي الحاء والعين، عندما قال: "الحاء تخرج من مخرج العين المذكور، وهو المخرج الثاني من الحلق، فهي بعد العين، وهو حرف مهموس رخو، ولولا الجهر الذي في العين، لكانت حاء"⁽¹⁰⁾ وعلى هذا فإنّ هذا الصوت "رئوي، مستخرج، فموي، حلقي، احتكاكي، مهموس."⁽¹¹⁾

والآن ماذا يحدث عندما يلتقي صوت النون الساكن، مع صوتي العين، والحاء؟

للإجابة عمّا سبق، سنقف أمام مخرجي الفونيمين، وملامحهما:

-
- (1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 88
 - (2) تمام، حسان: مناهج البحث في اللغة. ص: 102
 - (3) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 88
 - (4) المصدر نفسه. ص: 88
 - (5) تمام، حسان: مناهج البحث في اللغة. ص: 102
 - (6) القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 162
 - (7) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 239
 - (8) سيبويه: الكتاب. 433/4.
 - (9) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 88
 - (10) القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة. ص: 164
 - (11) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 234

أ- مخرجا الفونيمات: إنّ من أهم أسباب الإظهار، كما ذكرنا غير مرة، تباعد مخارج الأصوات، فصوت النون صوت لثوي أنفي، وصوتا العين والحاء حلقيان فمويان، فالمخرجان بعيدان أحدهما عن الآخر، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:



الشكل رقم (3) مخرج العين والحاء⁽¹⁾ الشكل رقم (4) مخرج النون⁽²⁾

لقد ساعد بُعد مخرج النون، وهو اللثة، من جهة، ومخرج كل من العين والحاء، وهو الحلق من جهة أخرى - ساعد على إعطاء الوقت الكافي؛ للانتقال من مخرج إلى آخر، وقد أسهم ذلك، في عملية إظهار كل صوت دون جهد أو مشقة، مما أدى إلى قيام جهاز النطق بعمله دون ازدحام، أو صعوبة، وقد عدّ علماء التجويد "أشدّ الإظهار وأسرعّه وأمكنه عند الهمزة، ثم الهاء، ثم الحاء، ثم العين."⁽³⁾ وأطلقوا على إظهار النون إذا اجتمع مع صوت العين، أو صوت الحاء، الإظهار الأوسط⁽⁴⁾ ويعود ذلك إلى أن المخرج الحلقي يأتي تالياً للمخرج الحنجري من أعلى؛ بمعنى أن البعد بين المخرجين، اللثوي، والحنجري، أكبر من نظيره بين المخرجين اللثوي، والحلقي، مما وسم الإظهار مع الصوتين الحنجريين بالقوة، في حين جاء الإظهار مع الصوتين الحلقيين أقل حدة.

هذا يعني أن إظهار النون لا يكون واحداً مع الأصوات الستة، وهذا يعني أيضاً، أن النون يأخذ أشكالاً ألفونية متدرجة في الظهور والخفاء. كما سنرى، لاحقاً⁽⁵⁾.

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 9

(2) المرجع السابق. ص: 19

(3) ابن الباذش، أحمد بن علي: الإقناع في القراءات السبع. 256/1

(4) نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد. ص: 157

(5) يُنظر، ص: 154 من هذا البحث.

ب- ملامح الفونيمات: يتمتع فونيم النون بملامح قوة مختلفة، سبق أن ذكرناها غير مرة⁽¹⁾، لذا فإن عملية إظهاره منحته الفرصة لظهوره متمماً بكل ملامحه، أما فونيم العين، فهو يتمتع بصفة الجهر القوية، وهو كما ذكر مكي بن أبي طالب، حرفٌ قويٌّ، و"على القارئ أن يَنَحْفَظَ بلفظ العين، ويُعْطِيَهَا حَقَّهَا مِنَ الحلق"⁽²⁾، وفي ذلك بعض المشقة على المتكلم لا يجدها في صوت النون، ولا يختلف الأمر كثيراً مع فونيم الحاء؛ فهو صوت مهموس، كما ذكرنا سابقاً؛ ولأنَّ "الْهَمْسَ مِنْ صِفَاتِ الضَّعْفِ، كَمَا أَنَّ الْجَهْرَ مِنْ صِفَاتِ الْقُوَّةِ"⁽³⁾، فقد استطاع فونيم النون أن يحافظ على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته خلال اجتماعه مع فونيمي العين، والحاء، ولكنه كان أقلَّ وضوحاً، مقارنة مع الألفونين السابقين⁽⁴⁾.

وبذلك يتجلى لنا أَلُوفُونَان، هما:

أ- أَلُوفُون النون الساكن، مع العين: $n(o)+c(v)$.

ب- أَلُوفُون النون الساكن، مع الحاء: $n(o)+h(v)$.

ويبدو لنا، أن هذين الألفونين يكونان أقلَّ محافظةً على ملامح فونيم النون من ذانك

الألفونين الواردين لفونيم النون مع كل من الهمزة والهاء.

(1) يُنظر، ص: 51. من هذا البحث.

(2) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 162

(3) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. 1/202

(4) يُنظر ص: 58. من هذا البحث.

جدول رقم (3) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم العين في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾	6	18	﴿شَاكِرٌ عَلَيْهِمْ﴾	158
2	﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	7، 114	19	﴿حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾	167
3	﴿بُكْمٌ عُتَى﴾	18، 171	20	﴿يَنْعَقُ﴾	171
4	﴿شَيْءٍ عَلَيْهِمْ﴾	29، 231، 282	21	﴿فَمَنْ عَفَى﴾	178
5	﴿لِبَعْضٍ عَدُوٍّ﴾	36	22	﴿حَقًّا عَلَى﴾	180، 236، 241
6	﴿خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	38، 62، 112، 262، 274	23	﴿سَيِّعٌ عَلَيْهِمْ﴾	181، 224، 227، 244، 256
7	﴿أَنْعَمْتُ﴾	40، 47، 122	24	﴿مِنْ عَرَفَتِ﴾	198
8	﴿نَفْسٍ عَنْ﴾	48	25	﴿وَصَدُّ عَنْ﴾	217
9	﴿يَكُرُّ عَوَانٌ﴾	68	26	﴿وَإِنْ عَزَمُوا﴾	227
10	﴿بِعَفْلٍ عَمَّا﴾	74، 85، 140، 144، 149	27	﴿فَصَالًا عَنْ﴾	233
11	﴿مِنْ عِنْدِ﴾	79، 89، 101، 103، 109	28	﴿فَضْلٍ عَلَى﴾	243، 251
12	﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾	85	29	﴿مِنْ عِلْمِهِ﴾	255
13	﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾	90	30	﴿خَاوِيَةٌ عَلَى﴾	259
14	﴿يَغْضَبُ عَلَى﴾	90	31	﴿خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	262، 274، 277
15	﴿وَأَسِعَ عَلَيْهِمْ﴾	115، 247، 261، 268	32	﴿صَفْوَانٍ عَلَيْهِ﴾	264
16	﴿نَفْسٍ عَنْ﴾	123	33	﴿وَمَنْ عَادَ﴾	275
17	﴿شَهَادَةً عِنْدَهُ﴾	140			

جدول رقم (4) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الحاء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿رَعَدًا حَيْثُ﴾	35	8	﴿بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَفِظُوا﴾	237-238
2	﴿أَحَدٍ حَقٍّ﴾	102	9	﴿أُلُوفٍ حَذَرَ﴾	243
3	﴿كُفَّارًا حَسَدًا﴾	109	10	﴿قَرَضًا حَسَنًا﴾	245
4	﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾	149، 150، 199	11	﴿غَنَى حَلِيمٌ﴾	263
5	﴿فَمَنْ حَجَّ﴾	158	12	﴿غَنَى حَمِيدٌ﴾	267
6	﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	209، 220، 228، 240، 260	13	﴿تَجَرَّةً حَاضِرَةً﴾	282
7	﴿عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	225، 235			

أخيراً- المخرج الطبقي، يصدر من هذا المخرج صوتا فونيمي الغين والحاء.

اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي الغين والحاء:

يكاد يكون اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيم الغين في القرآن الكريم بعامّة، وفي سورة البقرة بخاصّة قليلاً، فقد اجتمعا في ثلاثة مواضع في سورة البقرة، ولم يكن هذا الاجتماع فيها داخل كلمة واحدة، $n(o)+x(v)=3$ والجدول رقم (5) يبين ذلك⁽¹⁾، ولا يختلف هذا الأمر مع فونيم الحاء؛ فقد اجتمع فونيم النون الساكن مع فونيم الحاء في سورة البقرة إحدى عشرة مرة. $n(o)+x(v)=11$ والجدول رقم (6) يبين مواضع هذا الاجتماع⁽²⁾، وقبل أن نخرج بتفسير لهذه الظواهر الصوتية، سنتعرف إلى تلك الملامح التي يتمتع بها فونيم الغين والحاء.

1. فونيم الغين (غ): عندما يصدر صوت هذا الفونيم، "يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيتحرك الوتران الصوتيان ثم يتخذ مسراه إلى الحلق حتى منطقة أدنى الفم، فيرتفع أقصى

(1) يُنظر، ص: 70. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 70. من هذا البحث.

اللسان، بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك، وفي نقطة الالتقاء يسمح للهواء بالمرور ليحدث احتكاكاً مسموعاً.⁽¹⁾ ونتيجة لذلك "تحدثذبذبة في الأوتار الصوتية"⁽²⁾ تُكسب صوت الغين صفة الجهر. وهو صوت "شبه مفخم."⁽³⁾

إذن، هذا الفونيم يتصف بالملاح الآتية: صوت "رئوي، مستخرج، فموي، طبقي، احتكاكي، مجهور."⁽⁴⁾

2. فونيم الخاء (x): لا فرق بين عملية نطق صوت هذا الفونيم، ونطق صوت فونيم الغين إلا فيذبذبة الوترين الصوتيين فعند نطق صوت الخاء لا يحدث للوترين الصوتيين "ذبذبة، ومن ثم كان صوت الخاء مهموساً"⁽⁵⁾ فالفرق بينهما، هو فرق في صفة الجهر والهمس؛ فالغين مجهور والحاء مهموس، ويُصنف "هذان الصوتان بأنهما شبه مفخمين Semi-Emphasis."⁽⁶⁾

ففونيم الخاء يتصف بأنه صوت "رئوي، مستخرج، فموي، طبقي، احتكاكي، مهموس."⁽⁷⁾

والآن ماذا يحدث عندما يلتقي صوت النون الساكن، مع صوتي الغين، والحاء؟

للإجابة عما سبق، سنقارن بين مخرجي الفونيمات وملاحمها.

أ- مخرجا الفونيمات: يعد مخرج فونيمي الغين والحاء، وهو الطبقي، من أقرب المخارج إلى مخرج فونيم النون الساكن، مقارنة مع المخرجين السابقين، وهما المخرج الحنجري، والمخرج الحلقي، والشكلان الآتيان يوضحان المخرج الطبقي، ومخرج النون الساكن:

(1) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ط:1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 1998م. 178-179

(2) تمام، حسان: مناهج البحث في اللغة. ص: 101

(3) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص: 178

(4) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 239

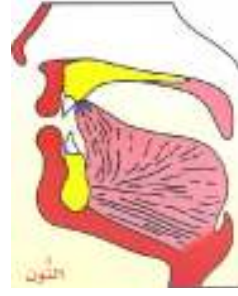
(5) تمام، حسان: مناهج البحث في اللغة. ص: 102

(6) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. 179. بتصرف

(7) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 234



(2) الشكل رقم (6) مخرج النون



(1) الشكل رقم (5) مخرج الغين والخاء

يتضح مما سبق، أنَّ مخرج الغين والخاء من جهة، ومخرج النون الساكن من جهة أخرى، يتقاربان بعض الشيء، مقارنة مع الهمزة أو الهاء، أو العين والحاء، مثلاً، مما قد يسمح بحدوث تأثير بين النون من جهة، والغين والخاء من جهة أخرى، ولكن العربية تعمل على تمكين النون إذا اجتمعت مع الغين والخاء، وقد ذكر الداني أنَّ من الأصوات التي يُتَعَمَّلُ بيانها النون والتتوين إذا اجتمعا مع الغين والخاء، لأنه متى لم يُتَعَمَّلْ⁽³⁾ ذلك عندهن ولم يُتَكَلَّفْ، فإنهما؛ أي النون والتتوين، يختلفان، وذكر الداني ما رواه المُسَيَّبِيُّ في الغين والخاء، وعلل ذلك، لقربهما من حَرْفِي أَقْصَى اللسان.⁽⁴⁾ وكان سيبويه، من قبل، قد أشار إلى أثر قرب المخارج في إظهار هذه الأصوات، فقال: "وتكون مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء بينةً، موضعها من الفم. وذلك أن هذه الستة تباعدت عن مخرج النون وليست من قبيلها"⁽⁵⁾ ويضرب لذلك أمثلة على إظهار النون مع الأصوات السابقة، فيقول: "من أجل زيدٍ، ومن هنا، ومن خلفٍ، ومن حاتمٍ، ومن عليك، ومن غلبك، ومنخلٌ. بينةً، هذا الأجود الأكثر. وبعض العرب يجري الغين والخاء مجرى القاف"⁽⁶⁾ فهو يشير إلى بعض لهجات العرب التي تُدْغِمُ النون مع الغين، ولكنه يعتبرها أقل جودة كما وصف. ويشير ابن الجزري إلى هذه الظاهرة في القراءات القرآنية، واختلافها في إظهار فونيم النون مع فونيمي الغين، والخاء، فيقول: "وَالْحَرْفَانِ الْآخِرَانِ اخْتُلِفَ فِيهِمَا وَهُمَا: الْغَيْنُ وَالْخَاءُ. نَحْوُ:

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 10

(2) المرجع نفسه. ص: 19

(3) بمعنى: يتكلف.

(4) التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 111، بتصرف.

(5) الكتاب. 4/454

(6) المصدر نفسه. 4/454

﴿فَسَيَنْغْضُونَ﴾⁽¹⁾ ﴿مَنْ غَلِي﴾⁽²⁾ ﴿إِلَهُ غَيْرُ﴾⁽³⁾ ﴿وَالْمُنْخَفَةُ﴾⁽⁴⁾ ﴿مَنْ خَيْرِ﴾⁽⁵⁾ ﴿قَوْمٌ حَصْمُونَ﴾⁽⁶⁾ فقرأ أبو جعفر بالإخفاء عندهما. وقرأ الباقون بالإظهار.⁽⁷⁾ ويعلل سبب الإخفاء لدى هذه القراءات القرآنية، فيقول: "ووجه الإخفاء عند الغين والحاء قرئتهما من حرفي أقصى اللسان القاف والكاف".⁽⁸⁾ وبعد ذلك يتبنى ابن الجزري إظهار النون، معهما، عندما قال: "الإستثناء أشهر، وعدمه أقيس"⁽⁹⁾ فهو يعد إخفاءهما مشهوراً، ولكن عدم الأخذ بهذا الإخفاء هو الأصح، ويفسر ذلك، فيقول: "وجه الإظهار بعد مخرج حروف الحلق من مخرج النون والتتوين وإجراء الحروف الحلقية مجرى واجداً"⁽¹⁰⁾

لقد ساعد تقارب مخرجي النون، والغين والحاء على تأثرهما في بعضهما لدى عددٍ من اللهجات العربية، وبعض القراءات القرآنية التي أشرنا إليها، ويفسر الدكتور غانم قدوري الحمد ذلك، قائلاً: "أما الخاء والغين فإنهما أقرب حروف الحلق إلى اللسان (الفم)، ويترجح لديّ أنهما يخرجان من نقطة تقع بعد النقطة التي يمكن أن تتأثر النون بمجاورتها إذا لم يُتعمَل بإخراجها من مخرجها، فتخفى عندهما كما تخفى عند القاف".⁽¹¹⁾ فالذي قام بإظهارهما سار على القاعدة المتبعة، وهي بُعد المخارج، وهو الرأي الأرجح، والأوسع انتشاراً، ومن قام بإخفائهما أخذ بقرب المخارج، وهو رأي لم يكن له انتشار واسع، لا في اللهجات العربية، ولا في القراءات القرآنية.

ب- ملامح الفونيمات: يتمتع كل فونيم من الفونيمات السابقة بملامح قوة، تميزه، فأقوى تلك

الفونيمات، فونيم النون؛ فليده صفة الجهر، ويمتلك أيضاً، صفة الوضوح السمعي الذي

(1) الاسراء: 51

(2) الأعراف: 43

(3) الأنعام: 46

(4) المائدة: 3

(5) البقرة: 105

(6) الزخرف: 58

(7) النشر في القراءات العشر 22/2

(8) المصدر نفسه. 23/2

(9) المصدر نفسه. 22/2

(10) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. 23 /2

(11) الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 365

يأتي في قمة هرم الأصوات الصامتة وضوحاً في السمع. وفونيم الغين يمتلك صفة الوضوح السمعي، أيضاً، وهو صوت احتكاكي مجهور مفخماً تقخيماً جزئياً، كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وفونيم الخاء يُعدُّ صوتاً احتكاكياً مهموساً مفخماً تقخيماً جزئياً، فعندما تجاوزت هذه الفونيمات في كلمة واحدة، أو في كلمتين، حاول كل فونيم بما يملك من ملامح قوة لديه أن يؤثر في الآخر؛ فاكسب فونيم النون بعض التقخيم الجزئي، عند اتصاله مع هذين الفونيمين، مع المحافظة على أكبر قدر ممكن من ملامحه الأخرى.

فظهر لدينا

أ- ألوفون النون الساكن، مع الغين: $n(o) + \text{g}(v)$

ب- ألوفون النون الساكن، مع الخاء: $n(o) + \text{x}(v)$

وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفي، لثوي، مائع، ذو وضوح سمعي، مجهور، جزئي التقخيم. جدول رقم (5) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الغين في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾	59
2	﴿زَوْجًا غَيْرَهُ﴾	230
3	﴿قَلِيلَةً غَلَبَتْ﴾	249

جدول رقم (6) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الخاء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾	65	7	﴿مُؤْمِنٌ خَيْرٌ﴾	221
2	﴿مِنْ خَشْيَةٍ﴾	74	8	﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾	239، 229
3	﴿مِنْ خَلْقٍ﴾	102، 200	9	﴿مِنْ خُطْبَةٍ﴾	235
4	﴿مِنْ خَيْرٍ﴾	105، 110، 197، 215، 272، 273	10	﴿فَإِنْ خَرَجْنَا﴾	239
5	﴿فَمَنْ خَافَ﴾	182	11	﴿وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ﴾	263
6	﴿مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ﴾	221			

تشكل المقاطع الصوتية، وتجلياتها في حالة الإظهار: لعل نظرة إلى بعض مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع الفونيمات الستة الأخرى، تُظهر لنا بعض الحقائق الصوتية، وقبل البدء بعرض تلك الحقائق، لنلق نظرة على بعض المواضع:

$$n(o)+^{\text{و}}(v) - \text{أ}$$

$$cvv+cvc / cvc \backslash \text{huu}+dan / ^{\text{و}}aw \leftarrow \text{﴿ هُوْدًا أَوْ ﴾} \quad 1.$$

$$cv+cv+cvc / cv+cvc+cv \backslash \text{wa}+la+^{\text{و}}in / ^{\text{و}}a+tiy+ta \leftarrow \text{﴿ وَلَيْنَ أَتَيْتَ ﴾} \quad 2.$$

$$n(o)+h(v) - \text{ب}$$

$$cvc+cvc+cvv+cv \backslash ^{\text{و}}al+^{\text{و}}an+haa+ru \leftarrow \text{﴿ أَلَا نَهْرُ ﴾} \quad 1.$$

$$cvc+cv+cvc/cv+cv \backslash \text{wig}+ha+tun/hu+wa \leftarrow \text{﴿ وَجْهَهُ هُوَ ﴾} \quad 2.$$

$$n(o)+c(v) - \text{ت}$$

$$cvc+cvc/ cv+cvc+cvc \backslash \text{xaw}+fun/ ^{\text{ح}}a+lay+him \leftarrow \text{﴿ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾} \quad 1.$$

$$cvc+cv+cv \backslash \text{yan}+ ^{\text{ح}}i+qu \leftarrow \text{﴿ يَنْعُقُ ﴾} \quad 2.$$

$$n(o)+h(v) - \text{ث}$$

$$cv+cvv+cvc/cv+cvv+cvc \backslash ^{\text{ح}}a+zii+zun/\text{ḥa}+kii+mum \leftarrow \text{﴿ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾} \quad 1.$$

$$cv+cvc/cvc+cv \backslash \text{wa}+min/ \text{ḥay}+\theta u \leftarrow \text{﴿ وَمِنْ حَيْثُ ﴾} \quad 2.$$

$$n(o)+\text{ث} (v) - \text{ج}$$

$$cvc+cvc/cvc+cv \backslash \text{qaw}+lan/ \text{ḡay}+ra \leftarrow \text{﴿ قَوْلًا غَيْرَ ﴾} \quad 1.$$

$$cv+cvv+cv+cvc/cv+cv+cvc \backslash \text{qa}+lii+la+tin/ \text{ḡa}+la+bat \leftarrow \text{﴿ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ ﴾} \quad 2.$$

$$n(o)+\text{خ} (v) - \text{ح}$$

$$cvc/cvc+cvc \backslash \text{min}/\text{xay}+rin \leftarrow \text{﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾} \quad 1.$$

$$\text{wa}+ma\text{ḡ}+fi+ra+tun/\text{xay}+run \leftarrow \text{﴿ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ ﴾} \quad 2.$$

$$cv+cvc+cv+cv+cvc/cvc+cvc$$

لقد وقع صوت النون في الآيات السابقة، ساكناً في نهاية مقطع، من النوع المتوسط المغلق (cvc)، وجاء الصوت الذي وقع بعده متحركاً في بداية مقطع آخر، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى تأثر صوت النون، الذي ضعف بسبب السكون الملبس له، وبسبب وقوعه في نهاية المقطع،

بالأصوات الستة التي جاءت بعده وهي متحركة، وفي بداية مقطع جديد، ولكن السبب الذي أدى إلى مقاومة صوت النون المتمتع بلامح الجهر، والغنة، والوضوح السمعي، وعدم التأثير المباشر بتلك الأصوات التي اكتسبت القوة بالموقع، والحركة- يعود إلى تباعد المخارج بين صوت النون اللثوي الأمامي من جهة، ومخارج الأصوات الستة الحلقية، من جهة أخرى، وإن كان هذا التباعد لم يلتزم مساحة واحدة، مما أدى إلى تفاوت نسب الإظهار بين حالة وأخرى، كما بينا سابقاً.⁽¹⁾

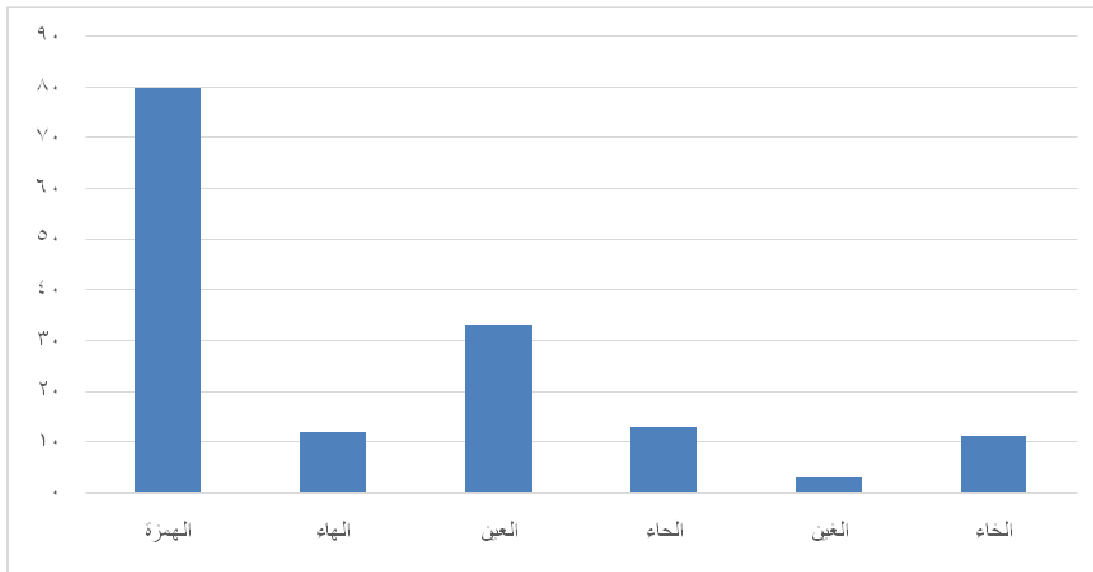
يُضاف إلى ذلك أنَّ الفونيم الذي جاء بعد النون، كان بدايةً لمقطع جديد، و"المقطع العربي لا بدَّ أن يبدأ بصامت"⁽²⁾، فظهر كلُّ من فونيم النون، والفونيم الذي تبعه مُحافظين على أكبر قدر من ملامحهما وخصائصهما، فكانت عملية الإظهار، ونتفق مع د. سمير استيتية، فيما ذهب إليه، في أن من أسباب الإظهار "كون نهاية المقطع نوناً ساكنة غير متحركة، مع كون المقطع التالي مبتدئاً بأحد هذه الأصوات الستة [المتحركة]".⁽³⁾

وقد حاول بعض الباحثين تعليل حدوث الإظهار في هذه الأصوات، فردّه إلى قضية دلالية، تحمل معنى في ذاتها؛ من حيث إنّ الإظهار يُقصد به الابانة والوضوح عن المعاني التي يأتي في سياقها، فوقف أمام قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾ وقال: "وردت ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ﴾ و ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ﴾⁽⁵⁾ 9 مرات في القرآن الكريم في حالة تنوين وبعدها وردت كلمة ﴿عَمَّا﴾ وهي التي تبدأ بحرف الحلق "ع" وبذلك لا توجد غنة وإنما نون ظاهرة. مما يوضح قطعية هذا الخبر بأنه الله⁽⁶⁾ ليس بغافل عما تعملون ولو للحظة واحدة."⁽⁷⁾ واتبع خطاه باحث آخر، فوقف أمام قوله تعالى: ﴿ذَرَوْا خَيْرًا﴾⁽⁸⁾ فقال: "يوحي بإظهار هذا الخير، أو برغبته الإنسان⁽⁹⁾ في إظهاره، وهذه الرغبة فطرية؛ لأن النفس الإنسانية جُبِلت على الخير."⁽¹⁰⁾ إنّ هذا الحكم على قضية

-
- (1) ذكرنا في الصفحات السابقة، عدد مرات اجتماع كل صوت مع النون، وسيتم في الصفحة (79) تحليل تلك النسب.
 - (2) شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980م. ص: 41
 - (3) استيتية، سمير: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لسانی معاصر. ص: 99.
 - (4) البقرة: 74
 - (5) الأنعام: 132
 - (6) هكذا وردت في الأصل، والصحيح: بأن الله.
 - (7) شملول، محمد: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة. ط: 1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر. 2006م. ص: 205.
 - (8) الزلزلة: 7
 - (9) هكذا وردت في الأصل، والصحيح: رغبة الإنسان.
 - (10) بني دومي، خالد قاسم: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم. ط: 1. اريد: عالم الكتب الحديث. 2006م. ص: 129

الإظهار يُجافي الحقيقة؛ لأن الإظهار يخضع في أساسه لقضية ميكانيكية، قائمة على بُعد مخارج الأصوات، أولاً، وملاحها، ثانياً، فقد يكون الإظهار يحمل بعض المعاني الدلالية، ولكننا لا نستطيع أن نعمم مثل هذا الحكم، ونجعله أساس سبب الإظهار؛ فماذا سنقول في قوله تعالى: ﴿مَرِيضًا أَوْ﴾⁽¹⁾، أو قوله تعالى: ﴿تَجَرَّةً حَاضِرَةً﴾⁽²⁾ وغيرهما الكثير؟

وللوقوف على أبرز القضايا الصوتية التي نستطيع أن نستنتجها من موضوع الإظهار، سنلقي نظرة سريعة على الرسم البياني (أ) ، الذي يُظهر اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيمات الإظهار.



الرسم البياني (أ) اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيمات الإظهار.

يطالعنا الرسم البياني السابق، بمجموعة من القضايا الصوتية الآتية:

1. يُعد فونيم الهمزة أكثر الفونيمات اجتماعاً مع فونيم النون الساكن؛ $(n(o) + v) = 80$ ، وذلك عائد إلى فصوت هذا الفونيم، يُعد أبعد الأصوات مخرجاً عن صوت النون الساكن، وذلك عائد إلى طبيعة اللغة العربية التي تتسم بناها اللغوية، بعامّة، بإعطاء مساحة مريحة للمتكلّم، وهي راحة ناتجة عن تباعد مخارج الأصوات المكونة لها في الأعم الأغلب، فكلما تباعدت أصواتها "في التآليف كانت أحسن"⁽³⁾ لذا، تنفر العربية من البنى ذات الأصوات المتحدة في

(1) البقرة: 184

(2) البقرة: 282

(3) ابن جني: سر صناعة الإعراب. تح: محمد إسماعيل. ط: 2. بيروت: دار الكتب العلمية. 2007م. 79/1

المخرج، أو المتجاورة في مخارج أصواتها، وهذا " واضح لنفور الحس عنه، والمشقة على النفس لتكلفه"⁽¹⁾، كذلك، فإنَّ العربية تعتمد إلى تنويع أصوات كلامها، فلا تستخدم أصوات المخرج الواحد بوجه عام، لإنتاج كلمة، أو كلمتين متجاورتين، "لأنَّك إذا استعملت اللسان في حُرُوف الحلق دون حُرُوف الفم ودون حُرُوف الذلاقة كلفته جرساً واحداً"⁽²⁾ مما يساعد على راحة الناطق، إضافة إلى تكوين الانسجام داخل الكلمة الواحدة، أو بين الكلمتين المتجاورتين، والانسجام "هو أن يكون الكلام لخلوّه عن العقدة متحدراً كتحدّر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقّةً. والقرآن كله كذلك."⁽³⁾ فأصوات الكلمة الواحدة، أو أصوات الكلمتين المتجاورتين تخرجان بسهولة من جهاز النطق، فلا تعثر ولا ازدحام. والأذن تستقبل ذلك بعذوبة ووضوح. والقلب يستريح لكلام خالقه.

2. وإذا كان هذا سمت العربية وديندنها، فكيف سيكون عليه الحال مع القرآن الكريم الذي حفظ العربية لساناً سلساً عذباً، وبلغ الذروة في الفصاحة والبيان!

3. جاء فونيم الغين والخاء في المرتبة الأخيرة -بين فونيمات الإظهار- في اجتماعهما مع فونيم النون الساكن، $(n(o)+\mathfrak{x}(v)=3)$ ، $(n(o)+x(v)=11)$ ، وقد جاءت هذه المرتبة متدنية؛ لأن مخرجي الغين، والخاء، أقرب مخارج الأصوات الستة إلى مخرج النون اللثوي، والعربية تنفر من نطق الأصوات التي تتقارب مخارجها، كما ذكرنا آنفاً، لأنها تكون "أثقل على اللسان منها إذا تَبَاعَدَتْ"⁽⁴⁾ ، وقد ذكرنا أن بعض القراءات القرآنية⁽⁵⁾، تعتمد إلى إخفاء صوت النون الساكن، إذا جاء متلوّاً، بصوت الغين، أو صوت الخاء.

4. تجلّى فونيم النون الساكن، عند اتصاله مع الأصوات الستة، في ستة ألوفونات، هي:

-
- (1) ابن جني: الخصائص. 54/1
(2) ابن دريد، محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**. تح: رمزي منير بعلبكي. ط:1. بيروت: دار العلم للملايين. 1987م. 46/1
(3) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**. تحقيق: أحمد شمس الدين. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988م. 292/1
(4) ابن دريد، محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**. 46/1، خاض في هذه المسألة كثيرون، منهم ابن جني الذي قال: " فأحسن التأليف ما بوعد فيه بين الحروف". **سر صناعة الإعراب**. 429 / 2. أما السيوطي، فقد جمع آراء كثيرة في كتابه **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تح: فؤاد علي منصور. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م. 146 / 1، وما بعدها.
(5) يُنظر ص: 68. من هذه الدراسة.

أ- ألوفون النون الساكن، مع الهمزة: $n(o)+^o(v)$

ب- ألوفون النون الساكن، مع الهاء: $n(o)+h(v)$

لقد حافظ فونيم النون، في هذين الألفونين، على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، وتجلّى فونيم النون في أسمى وضوحه، وقوته، ونستطيع أن نعدّ هذين الألفونين، العضو الأساسي، أو الرئيس لفونيم النون (principal member) .

ت- ألوفون النون الساكن، مع العين: $n(o)+^c(v)$

ث- ألوفون النون الساكن، مع الحاء: $n(o)+h(v)$

استطاع فونيم النون، في هذين الألفونين، أيضاً، أن يُحافظ على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، ولكنه كان أقلّ اتصافاً بلامحه الفونيمية المميزة له، باللامح التمييزية المحددة له، مقارنة مع الألفونين السابقين.

ج- ألوفون النون الساكن، مع الغين: $n(o)+\text{g}(v)$

ح- ألوفون النون الساكن، مع الخاء: $n(o)+x(v)$

تأثر فونيم النون، في هذين الألفونين، بتقخيم جزئي، ويأتي في المرتبة الأخيرة، للتدرج الألفوني لفونيم النون، في الظاهرة الصوتية، المعروفة بالإظهار.

2.1:3. الإدغام

يعدّ الإدغام إحدى الظواهر الصوتية المهمة، التي تمتاز بها اللغة العربية، وقد اشتغل به علماء العربية، بعامة، ووجد عناية كبرى من علماء التجويد، والقراءات القرآنية، بخاصة. فما هو الإدغام؟ وما الفائدة التي يحققها، أو يمكن أن تحققها هذه الظاهرة اللغوية للدرس الصوتي؟ هذا ما سنحاول التعرف إليه فيما يأتي:

يرجع الأصل اللغوي لمصطلح الإدغام إلى الجذر اللغوي (د غ م) وقد جاء في معجم العين، للخليل بن أحمد، قوله: "أَدْغَمْتُ الفرس اللجام: أَدْخَلْتُهُ فِيهِ".⁽¹⁾ و "يقال: أدغمت الثياب في الوعاء، إذا أدخلتها"⁽²⁾، وكذلك يأتي الإدغام بمعنى التغطية، فدَغَمَ " الغيثُ الأرضَ يَدْغُمُها

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين. تج: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. ط: 1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. 1988م. 4/ 395

(2) الجرجاني، علي بن محمد: معجم التعريفات. تج: محمد صديق المنشاوي. ط: 1. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير. ص: 15

وَأَدْعَمَهَا إِذَا غَشِيَهَا وَقَهَرَهَا"⁽¹⁾، وتتمايز الأصوات فيما بينها بصفات القوة والضعف، فالقوي منها يؤثر في ضعيفه.

أما في الاصطلاح، فيُقصد به "تقريب صوت من صوت"⁽²⁾، يقول سيبويه: "والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد"⁽³⁾ ولابن السراج تعريف جامع للإدغام، يقول فيه: "وَهُوَ وصلُّكَ حرفًا ساكنًا بحرفٍ مثله مِنْ موضعه مِنْ غيرِ حركةٍ تفصلُ بينهما ولا وقف فيصيرانِ بتداخلهما كحرفٍ واحدٍ ترفعُ اللسانَ عنهما رفعةً واحدةً ويشدُّ الحرفُ."⁽⁴⁾

ويبدو أنَّ علماء التجويد والقراءات قد استلوا تعريف اللغويين له، ووظفوه في علمهم، فها هو ذا مكي بن أبي طالب، يقول: "أدغمت الحرف في الحرف، أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظة الثاني فصارا مثلين، والأول ساكن فلم يكن بد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة، كما يصنع بكل مثلين اجتماعا، والأول ساكن."⁽⁵⁾ وقد وظف جُل العلماء من بعده التعريف السابق في مصنفاتهم، ومؤلفاتهم؛ فابن الجزري، يقول: "الإِدْغَامُ هُوَ اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا"⁽⁶⁾، وكان القرطبي قد فصل ذلك، من قبل، عندما قال: "إذا التقى حرفان مثلاً أو حرفان متقاربان، الأولُ منهما ساكنٌ والثاني متحركٌ، فيقلبُ أحدهما إلى الآخر، فيجب الإدغام، وذلك بأن يُجعلَ الاعتمادُ على الحرفين مرةً، فيكون النطق بهما دفعةً من غير وقفٍ على الأول، ولا فصل بين الحرفين بحركةٍ ولا رَوْمٍ"⁽⁷⁾، ويكونُ الحرفان ملفوظاً بهما ويصيران بالتداخل كحرفٍ واحدٍ لا مُهْلَةً بين بعضه وبعضه"⁽⁸⁾.

ولا يختلف تعريف اللغويين والقراء للإدغام عنه في الدرس الصوتي الحديث؛ فقد عدَّ د.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (د غ م)

(2) ابن جني: الخصائص. 2/ 139

(3) الكتاب. 4/ 104

(4) ابن السراج، محمد بن سهل: الأصول في النحو. تح: عبد الحسين الفتيلى. ط: 3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1996م. 3/ 405.

(5) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 209.

(6) النشر في القراءات العشر. 1/ 274

(7) الرِّوْمُ هو: "تضعيفُ الصوتِ بالحركةِ حتى يذهبَ مُعْظَمُهَا، فيُسمعَ لها صوتٌ خفيٌّ يُدركُ معرفته بحاسة سمعه." أبو عمرو الداني: التحديد في الإتقان والتجويد. ص: 165. وهو التعريف ذاته عند القرطبي، في مؤلفه الموسوم الموضح في التجويد. ص: 208

(8) الموضح في التجويد. ص: 139

إبراهيم أنيس، الإدغام من باب الفناء، فهو يقول: الإدغام "عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني."⁽¹⁾ أما د. أحمد مختار عمر، فقد استعمل للإدغام مصطلح الإزالة، بدل مصطلح الفناء، فقال: "إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين، وصهرهما معاً، أو على أنه إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين."⁽²⁾

نخلص ممّا سبق، إلى أن الإدغام، يُعدُّ ظاهرة صوتية ناتجة عن تأثير صوت في آخر، لاشتراكهما في بعض الصفات، أو غلبة أحدهما على الآخر، فيجذب القوي منهما الضعيف، جذبا كاملاً، أو جزئياً؛ طلباً للخفة، ووضوحاً في السمع، فيصبحان صوتاً واحداً.

1:2:1:3. شروط الإدغام: وضع العلماء شروطاً كثيرة للإدغام، وخاضوا في تفاصيلها، وسنقتصر، في هذا المجال، على ذكر أهمها؛ فهناك شرط خاص بالصوت المدغم، وهذا الشرط، هو "التقاؤه بالمدغم فيه خطأ ولفظاً كالنون مع الراء في نحو ﴿مِنْ يَّهْمَ﴾⁽³⁾ أو خطأ لا لفظاً فيدخل الهاءان في نحو ﴿وَحَسْبُونَهُ هَيْنًا﴾⁽⁴⁾. ويمتنع كونه لفظاً لا خطأ فيخرج النونان في نحو ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾⁽⁵⁾.⁽⁶⁾ أما الشرط الخاص بالصوت المدغم فيه فهو أن يأتي بعده "أكثر من حرف إذا كان الإدغام في كلمة، فيدخل القاف والكاف في نحو ﴿أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ﴾⁽⁷⁾ بالاتفاق ونحو ﴿خَلَقَكُمْ﴾⁽⁸⁾ و ﴿رَزَقَكُمْ﴾⁽⁹⁾ و ﴿يَخْلُقْكُمْ﴾⁽¹⁰⁾ و ﴿سَبَقَكُمْ﴾⁽¹¹⁾ عند من أدغم، ويخرج نحو ﴿خَلَقَكَ﴾⁽¹²⁾ و ﴿رَزَقَكَ﴾⁽¹³⁾ فلا إدغام فيه."⁽¹⁴⁾

ولعل ما ذكرناه من تعريفات للإدغام في المجالات اللغوية، والاصطلاحية، ولدى القراء، وما

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 187

(2) دراسة الصوت اللغوي. ص: 387-388

(3) البقرة: 5

(4) النور: 15

(5) ص: 70

(6) المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 2/ 231

(7) المرسلات: 20

(8) الروم: 40

(9) الروم: 40

(10) الزمر: 6

(11) العنكبوت: 28

(12) الكهف: 37

(13) طه: 132

(14) المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 2/ 232

وضعه العلماء له من شروط، يُبَيَّنُ لنا، أن الغاية منه تكمن في تحقيق السهولة في النطق بين الأصوات المتجاورة، التي تشترك في بعض الصفات، وكان ذلك سنة من سنن العرب الذين كانوا يؤثرون العدول "عن تكرير الحروف المتماثلة في كثير من كلامهم إلى الإدغام وما ذاك إلا لأجل ثقله على ألسنتهم"⁽¹⁾ فاللسان يصبح ثقيلًا إذا عاد مرة أخرى إلى الموضع الذي كان فيه، فيعمل على تخفيف ذلك الثقل، بإخراج صوت واحد، بدلا من إخراجه مرتين، و "لأن النطق بذلك أسهل من الإظهار كما يشهد به الحس والمشاهدة، ولذلك شبه النحاة الإظهار بمشي المقيد؛ لأن الإنسان إذا نطق بحرف وعاد إلى مثله أو إلى مقاربه يكون كالراجع إلى حيث فارق أو إلى قريب من حيث فارق."⁽²⁾ فليس الإدغام "سوى وسيلة للاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق"⁽³⁾ ؛ أي النطق، بالأصوات.

وسنفصل الآن الحديث عن هذه الظاهرة الصوتية في إدغام فونيم النون الساكن:

2:2:1:3. أنواع الإدغام.

الأصل في اللغة العربية أن تكون أصواتها ظاهرة في السمع، وواضحة في النطق، وقد ناقشنا -فيما مضى- قضية إظهار فونيم النون الساكن مع الأصوات الحلقية،⁽⁴⁾ وقد أشار ابن الجزري إلى قضية الإظهار، والإدغام، في قوله⁽⁵⁾:

فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرَ وَادَّغَمَ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَغْنَةً لَزِمَ
وَأَدَّغَمَ بَغْنَةً فِي يَوْمٍ إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا عَنُوتُوا

وهذا الإدغام، الذي أشار إليه ابن الجزري، ينقسم إلى نوعين؛ أولهما: الإدغام بغير غنة، ويضم هذا الإدغام، فونيمي اللام والراء، أما الآخر، فهو الإدغام بغنة، ويضم فونيمات الياء، والواو، والنون، والميم.

ويقصد بالإدغام بغير غنة "أن تيار الهواء لا يخرج من الأنف عند نطق المدغم، بل من

(1) العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز. تح: عبد الحميد هنداوي. ط:1. بيروت: المكتبة العصرية. 2002م. 3/ 29.

(2) نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد. ص:140

(3) شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ط:1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1987م. ص: 211

(4) يُنظر ص: 53. من هذا البحث

(5) ابن الجزري، منظومة المقدمة. ص:7

الفم⁽¹⁾، أما الإدغام بغنة، فيعني "أن تيار الهواء يخرج من الأنف والفم معاً، أو من الأنف فقط⁽²⁾، وسنتناول، فيما يأتي، الإدغام بنوعيه بشيء من التفصيل:

1.2:2:1:3. الإدغام بغير غنة: يتم هذا النوع من الإدغام عند اجتماع فونيم النون الساكن

مع فونيمي الراء، واللام:

تنتمي هذه الفونيمات الثلاثة؛ أي فونيمات النون، واللام، والراء، كما هو معلوم، إلى المخرج اللثوي، ومن الملاحظ أن فونيمي الراء واللام، لم يتقدم عليهما فونيم النون الساكن داخل كلمة واحدة في اللغة العربية، وذلك لحكمة بالغة سيأتي بيانها لاحقاً، بإذن الله⁽³⁾.

وقد ظهر لنا، بعد عملية إحصائية في سورة البقرة، أن صوت النون الساكن، قد بلغ اجتماعه مع صوت الراء، إحدى عشرة مرة، $n(o)+r(v)=11$ ، وبلغ اجتماعه مع صوت اللام، اثنتين وخمسين مرة، $n(o)+l(v)=52$ ، والجدولان الملحقان (7، 8) يوضحان تلك المواضع⁽⁴⁾، وقبل أن نبدأ بتحليل ما ينتج عن تجاور الصوتين السابقين، مع فونيم النون الساكن، سنحاول الوقوف على أبرز ملامحهما.

أولاً- فونيم الراء (r): ينتج صوت هذا الفونيم، عندما يندفع الهواء من الرئتين، ماراً بالحنجرة فيعمل على اهتزاز الوترين الصوتيين، "ويشق الهواء طريقه إلى التجويف الفمي، حيث يصادف اللسان مسترخياً (Relaxed) فيضرب طرفه اللثة ضربات متكررة عدّها البعض⁽⁵⁾ من 2-4 ذبذبات⁽⁶⁾ وبسبب عملية الإنتاج هذه، لصوت الراء، فقد وصفه العلماء بالصوت المكرر (Trill)، وقد شرح برتيل مالمبرج، الأصوات المكررة بأنها أصوات "تُتطَّق بطريقة يُكوَّن فيها العضو الناطق، سلسلة من عمليات غلق قصيرة الأمد تتخللها عناصر حركية صغيرة."⁽⁷⁾ وهذه الخاصية منحته قوة

(1) استيتية، سمير: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر. ص: 101

(2) المرجع السابق، ص: 101

(3) يُنظر، ص: 84. وما بعدها من هذا البحث

(4) يُنظر، ص: 85. من هذا البحث.

(5) هكذا وردت في الأصل، والصحيح: بعضهم، أو بعض اللغويين.

(6) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص: 175

(7) مالمبرج، بريثل: الصوتيات. ترجمة: محمد حلمي هليل. ط: 1. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

1994م. ص: 94

إلى قوة، مما جعله يتمتع بوضوح سمعي كبير، بناء على ذلك، فإنَّ صوت الراء، هو صوت "رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، مكرر أو لمسي، مجهور، مائع، ذو وضوح صوتي."⁽¹⁾ ويتجلى فونيم الراء، في أثناء عملية النطق به، في هيئة ألفونين، هما؛ ألوفون الراء المرقق، وألوفون الراء المفخم.

ثانياً- فونيم اللام (l) : يتم إصدار صوت هذا الفونيم "بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين."⁽²⁾ فيتصل "طرف اللسان باللثة، خلف الأسنان العليا، بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم، تمنع الهواء من المرور، إلا من خلال منفذ يسمح للهواء بالانسياب من أحد جانبي الفم أو كليهما، وهذا معنى الجانبية Lateral في هذا الصوت."⁽³⁾ وبناء على ما سلف، فإن صوت اللام، هو عبارة عن صوت "رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، جانبي، مجهور، مائع، ذو وضوح سمعي."⁽⁴⁾ وكما يتجلى فونيم الراء في هيئة ألفونين، كذلك الحال مع فونيم اللام، الذي يتجلى في هيئة ألفونين؛ هما ألوفون اللام المفخم، وألوفون اللام المرقق.

ولقد اهتم علماءنا القدماء كثيراً بدراسة أصوات هذه المجموعة، فجذبهم إليها، وأطلقوا عليها، أو على بعضها، على وجه التحديد، مصطلح الأصوات الذلقية⁽⁵⁾، ولم يختلف الأمر لدى علماء الأصوات المحدثين، الذين عللوا "وجه الشبه بين أفراد هذه المجموعة... أنها مع قرب مخرجها تشترك في نسبة وضوحها الصوتي، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع"⁽⁶⁾

والآن، وبعد أن ذكرنا ما يتمتع به صوتا فونيمي المجموعة الأولى من ملامح، وسمات، نتساءل قائلين: ماذا يترتب على اجتماعهما مع صوت النون الساكن؟

ومن أجل الوصول إلى إجابة علمية شافية، يجب علينا أن نبين مخرج الفونيمات السابقة، ونقارن بين ملامحها، ومعرفة سبب ذهاب ملمحي الغنة، والمخرج، لصوت النون.

أ- مخرج الفونيمات: تخرج الفونيمات السابقة جميعها من مخرج واحد، هو المخرج اللثوي،

(1) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 236

(2) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 64

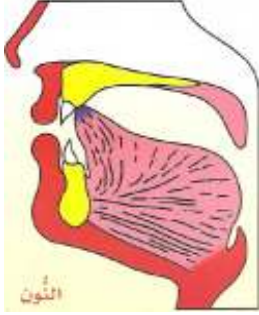
(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 241

(4) المرجع نفسه. ص: 241

(5) يُنظر: الفراهيدي: العين. 1/ 58، وابن جني: سر صناعة الإعراب . 1/ 78.

(6) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. 63

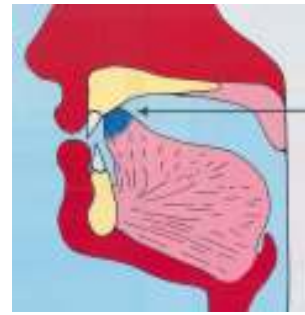
والأشكال الآتية توضح ذلك:



الشكل رقم (9) مخرج النون⁽³⁾



الشكل رقم (8) مخرج اللام⁽²⁾



الشكل رقم (7) مخرج الراء⁽¹⁾

وإذا كان من مقاصد الإدغام، كما ذكرنا من قبل، تقليل الجهد العضلي، خلال عملية النطق، والكلام، فإنّ ذلك ينطبق على اجتماع صوتي هذين الفونيمين، مع صوت فونيم النون، فعلة مثل هذا الإدغام، أنّ الأصوات تصدر من مخرج واحد، وحتى لا يعود اللسان مرة أخرى إلى الموضع ذاته، فيصبح النطق ثقيلًا، فإن اللسان، عند اجتماع صوت النون الساكن، مع صوتي الراء أو اللام، يبقى في الموضع المتقدم وهو مخرج الراء، أو اللام وهذا هو المقصود من قول سيبويه: "تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه"⁽⁴⁾.

ب- ملامح الفونيمات: لا ريب في أنّ فونيمي الراء واللام يتمتعان بصفات قوة، تكاد تكون غير موجودة في غيرهما من الفونيمات، ومن تلك الصفات، أنهما من الأصوات المجهورة، وهما من أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً في السمع، وكذلك النون، ولكنّ فونيمي الراء واللام، يتفوقان على فونيم النون الساكن ببعض الملامح التي تمكنهما من التأثير في صوت النون؛ فالراء يتصف بأنه صوت مكرر، ناتج عن عملية الضرب المتكررة التي يقوم بها طرف اللسان على اللثة، فيُسمع صوت "الراء على صورة انحباس وانفجار متواليين"⁽⁵⁾ والأمر عينه مع صوت اللام الذي يتفوق على صوت النون الساكن بصفة الجانبية، والاستطالة، التي تزيد من قوته، ووضوحه السمعي. وإضافة إلى ذلك، فقد وقع صوت النون، في أمثلة هذا النوع من الإدغام، ونعني به إدغام النون في كل من الراء واللام بغير

(1) سويد، أيمن: أطلس التجويد دروس نظرية مرئية. ط:2. دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية. 2008م. ص: 36

(2) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 18

(3) المرجع السابق. ص: 19

(4) الكتاب. 4/ 437

(5) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 236

غنة، ساكناً، وفي نهاية مقطع، مما أفقده الكثير من ملامح قوته، أو لنقل مما أضعف من قوته، في حين جاء صوتا الراء واللام متحركين، وفي بداية مقطع، مما أكسبهما قوة إلى قوتها الذاتية، الأمر الذي أدى إلى تأثير هذين الصوتين في صوت النون. لذلك استطاع صوتا الراء واللام بملاحهما القوية، التأثير في صوت النون الساكن، الضعيف بسكونه وموقعه المقطعي، تأثيراً رجعياً، (Regressive assimilation) ⁽¹⁾ مما أدى إلى نشوء ألوفونين لفونيم النون، هما؛

- ألوفون النون التكراري مع الراء، $n(o)+r(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، مكرر، مائع، ذو وضوح سمعي، مشدد، مجهور.
- ألوفون النون اللامية مع اللام، $n(o)+l(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، فموي، جانبي، مائع، ذو وضوح سمعي، مشدد، مجهور.

ت-ذهاب الغنة: لعله من المفيد أن نذكر، في هذا المجال، أن اللغويين العرب، وبخاصة علماء التجويد، قد اختلفوا في موضوع الغنة في صوت النون، عندما يرد ساكناً، وفي نهاية مقطع، ومثلاً بصوتي اللام أو الراء، الواقعين متحركين في بداية مقطع جديد، فقد ذهب بعض النحويين إلى جواز بقاء الغنة معهما، فالمبرد، على سبيل المثال، يقول: "وإظهار الغنة أحسن لئلا تبطل، وإن شئت أذهبت الغنة"⁽²⁾ وكان من علماء القراءات من أيد بقاء الغنة، وردّ أبو عمرو الداني هذا الرأي، وقال: "فأما الراء واللام فيدغم النون والتتوين فيهما بغير غنة، هذا المأخوذ به في الأداء، فينقلبان من جنسهما قلباً صحيحاً، ويدغمان إدغاماً تاماً، ويصير مخرجهما من مخرجهما وذلك باب الإدغام."⁽³⁾ وإظهار الغنة "في مثل هذا يعده القراء لحناً لبعده من الجواز، وقد أتت به روايات شاذة غير معمول بها"⁽⁴⁾ ويعلل علماء القراءات، ذهاب الغنة، بأن سببه يعود إلى تقليل الجهد العضلي المبذول في أثناء عملية النطق، فها هو ذا ابن الجزري يقول: "وذهبت الغنة لأن حق الإدغام ذهاب لفظ الحرف الأول بكليته وتصويره بلفظ الثاني"⁽⁵⁾ ويعلل عالم آخر، ذهاب الغنة، بأن الراء واللام، في طبعهما، لا يحتويان غنة،

(1) يُقصد بالتأثير الرجعي: "أن يتغير صوت سابق ليمثل صوتاً لاحقاً، أي أن التأثير يتجه إلى الوراء". الخولي، محمد علي: معجم علم الأصوات. ط:1. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية. 1982م. ص: 163

(2) المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب. تح: محمد عبد الخالق عزيمة. ط:3. القاهرة: مطابع الأهرام التجارية. 1994م. 1/ 352

(3) التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 111

(4) القيسي، مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تح: عبد الرحيم الطرهوني. القاهرة: دار الحديث. 2007م. 1/ 221

(5) التمهيد في علم التجويد. ص: 167

فيقول: "ووجه حذف الغنة المبالغة في التخفيف؛ لأن في إبقائها بعض ثقل من أجل أن النون والتتوين أبداً حرفاً ليس فيه غنة."⁽¹⁾

وإذا كانت الغنة، بمفهومها الواضح، تعني إطالة صوت النون مع تردد موسيقي محبب فيها، وأن غايتها، عدم فناء صوت النون في غيره من الأصوات⁽²⁾، فإنه من الناحية العملية يصعب إخراج صوت الغنة هذا، مع صوتي الراء واللام؛ فتتأخر الهاء لم يخرج، في هذه الحالة، من الأنف، ليحدث صوت الغنة، فسبب زوال الغنة مع الراء واللام، يعود إلى أن صوت النون بغنته يصدر من مخرج الراء واللام نفسه، وهو اللثة، فلو بقيت غنة النون لأدى ذلك إلى اجتماع صفة مخرجة للنون اللثوية مع صوتين لثويين، هما، الراء واللام، مما يصعب عملية النطق، ثانياً، ولأن "وجه الإدغام بغير غنة أن الإدغام في المتقاربين يُوجب قلب النون إلى جنس الحرف الذي أُدغم فيه، فتقلب مع الراء راءً، ومع اللام لاماً"⁽³⁾ فلم "يبق للغنة لفظ، وكمل بذلك التشديد"⁽⁴⁾، أخيراً.

ث- عدم اجتماع النون مع الراء واللام داخل كلمة: تتصف العربية، بتعدد مخارج أصواتها، واتساع مجراها، وسهولة بيان كلماتها، وحتى لا يقع لبس في تركيب كلماتها، فإنها تلجأ، في كثير من الأوقات، إلى الابتعاد عما يُسبب مثل ذلك، فأصوات الراء واللام والنون تخرج من مخرج واحد، هو المخرج اللثوي- كما ذكرنا سابقاً- فإذا جاء بعد النون في كلمة واحدة، لام أو راء، وأراد الناطق أن يُظهرهما معاً، كان عليه ثقل كبير، يقول سيبويه: "ولا نعلم النون وقعت ساكنة في الكلام قبل راء ولا لام."⁽⁵⁾ وإن أراد أن يُدغمهما، اختلط عليه الأمر مع المضعف، مما يؤدي، بالضرورة، إلى حدوث لبس دلالي، وفي هذا يقول مكي ابن أبي طالب: "ألا ترى أنك لو بنيت مثال "فنعَل" من "علم" لقلت: "عنلم" بنون ظاهرة. ولو أدغمت لقلت: "عَلَم" فيلتبس بـ "فَعَل فلا يدري هل هو "فَنَعَل" أو "فَعَل"، وكذلك لو بنيت مثال: "فَنَعَل" من: شرك، لقلت: شَنُرك، بنون ظاهرة، ولو أدغمت لقلت: "شَرَك" فيلتبس بـ "فَعَل"، فلا يُدري هل هو "فَعَل" أو "فَنَعَل"، وهذا المثال لم يقرأ في القرآن."⁽⁶⁾ من أجل ذلك لم يتقدم النون على الراء أو اللام داخل كلمة واحدة، أما اجتماعهما في

(1) المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع. ص: 86

(2) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 70. بتصرف

(3) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 145

(4) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 220

(5) الكتاب. 4/ 456

(6) القيسي، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها. 1/ 221

كلمتين، فلا صعوبة عندئذ في عملية النطق؛ لأن المتكلم يستطيع أن يقف في نهاية مقطع الكلمة الأولى، ويكمل ما بقي من الكلام، مع مطلع المقطع التالي في الكلمة الثانية المبدوء باللام، أو الراء، على سبيل المثال، أو أن يأخذ بالإدغام، فلا يشعر بالجهد العضلي، ولا يؤثر في تركيب الكلام، أو معناه، فضلاً عن أمن اللبس.

جدول رقم (7) مواضع اجتماع النون الساكن، مع فونيم الراء في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ثَمَرَةٍ رَزَقًا﴾	25	7	﴿مِنْ رَبِّكَ﴾	147، 149
2	﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾	26، 136، 144، 157	8	﴿عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	173، 182، 192، 199، 218، 226
3	﴿مِنْ رَبِّهِ﴾	37، 275، 285	9	﴿مِنْ رَأْسِهِ﴾	196
4	﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾	49، 105، 178، 248، 198	10	﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾	282
5	﴿مِنْ رِزْقٍ﴾	60	11	﴿مِنْ رُسُلِهِ﴾	285
6	﴿لَهُ وَفَّ رَحِيمٌ﴾	143			

جدول رقم (8) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم اللام في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿هُدًى لِلْبَاقِينَ﴾	2	13	﴿فَاقْعُ لُؤْنَهَا﴾	69
2	﴿وَلَكِنْ لَا﴾	12، 13، 154، 235	14	﴿مُسْلِمَةً لَا﴾	71
3	﴿ظَلَمْتَ لَا﴾	17	15	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ﴾	79
4	﴿رِزْقًا لَكُمْ﴾	22	16	﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ﴾	79
5	﴿فَإِنْ لَمْ﴾	24، 265، 279، 282	17	﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾	79
6	﴿مُصَدِّقًا لِمَا﴾	41، 91، 97	18	﴿مُصَدِّقٌ لِمَا﴾	89، 101
7	﴿يَوْمًا لَا﴾	48، 123	19	﴿عَدُوًّا لِحَبِيرِهِ﴾	97
8	﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾	54، 184، 216، 271، 280	20	﴿عَدُوًّا لِلَّهِ﴾	98
9	﴿تَكَلَّا لِمَا﴾	66	21	﴿عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ﴾	98
10	﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾	66	22	﴿حَيْرٌ لَوْ﴾	103
11	﴿يَبِينَ لَنَا﴾	68، 69، 70	23	﴿كُلُّ لَهُ﴾	116
12	﴿بَقَرَةٌ لَا﴾	68، 71	24	﴿مَثَابَةٌ لِلنَّاسِ﴾	125

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
25	﴿وَسَطًا لِتَكُونُوا﴾	143	39	﴿عُرْضَةً لِأَيْمَنِكُمْ﴾	224
26	﴿إِذَا لَمِنَ﴾	145	40	﴿ضَرَارًا لِّتَعْنَدُوا﴾	231
27	﴿وَجَدُ لَا﴾	163	41	﴿مَوْلُودٌ لَهُ﴾	233
28	﴿لَأَيَّتِ لِقَوْمٍ﴾	164	42	﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾	240
29	﴿حُبًّا لِلَّهِ﴾	165	43	﴿لِيَنبِيَ لَهُمْ﴾	246
30	﴿خَيْرٌ لَهُ﴾	184	44	﴿لَايَةً لَّكُمْ﴾	248
31	﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾	185	45	﴿وَمَنْ لَمْ﴾	249
32	﴿لِيَأْسُ لَكُمْ﴾	187	46	﴿بِبَعْضِ لَفْسَدَتِ﴾	251
33	﴿لِيَأْسُ لَهُنَّ﴾	187	47	﴿يَوْمٌ لَا﴾	254
34	﴿فَمَنْ لَمْ﴾	196	48	﴿نَوْمٌ لَهُ﴾	255
35	﴿لِمَنْ لَمْ﴾	196	49	﴿ءَايَةً لِلنَّاسِ﴾	259
36	﴿كُزَّةٌ لَّكُمْ﴾	216	50	﴿وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ﴾	260
37	﴿إِصْلَاحٌ لَهُمْ﴾	220	51	﴿أَذَى لَهُمْ﴾	262
38	﴿حَرْتُ لَكُمْ﴾	223	52	﴿صَلْدًا لَا﴾	264

2:2:2:1:3. الإدغام بغنة: ينضوي تحت هذا النوع من الإدغام، الفونيمات التي جمعها علماء التجويد في كلمة "ينمو"⁽¹⁾، وهي؛ الياء، والنون، والميم، والواو، وسنقوم، ونحن بصدد دراستها، إلى تقسيمها إلى مجموعتين؛ تضم أولاهما فونيمي الميم والنون. وتشمل الأخرى فونيمي الواو والياء.

المجموعة الأولى - الميم والنون.

اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي الميم والنون:

يذكر علماء اللغة أن صوت النون الساكن، لم يُدغم في صوت الميم داخل كلمة في اللغة العربية، وبعد عملية إحصائية قمنا بها لسورة البقرة، ظهر لنا، أن مواضع اجتماع فونيم النون الساكن مع الميم، بلغ سبعةً وثمانين مرة، وكانت المواضع جميعها، بين كلمتين، $n(o)+m(v)=87$ ، والأمر ذاته مع فونيم النون المتحرك، فقد بلغ عدد مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع النون

(1) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر. 24/2

المتحرك، اثني عشر موضعاً في سورة البقرة، $n(o)+n(v)=12$ ، كما يظهر في الجدولين الملحقين رقم (9، 10)⁽¹⁾، وقبل البدء في تفسير تجليات فونيم النون الساكن في أثناء وروده في السياق النطقي مجاوراً فونيمي النون، والميم، وسبب بروز ملمح الغنة في أثناء النطق به في حالة الإدغام بهما، أو ما نتج عن تجاور النون الساكن، مع هذين الفونيمين في السياقات النطقية المختلفة، فإننا سنلقي أولاً، نظرة سريعة على ملامح فونيم الميم.

أولاً- فونيم الميم (m) : يعدُّ هذا الفونيم، من أكثر الفونيمات وضوحاً في السمع، وقد جعل العلماء له أحكاماً وقواعد خاصة، سنأتي على تفصيلها.⁽²⁾

ينتج صوت هذا الفونيم، عندما يندفع تيار الهواء المنتج له من الرئتين، ماراً بالوترين الصوتيين فيعمل على جذبتهما، فيكتسب بذلك صفة الجهر، ولكنَّ "الهواء الصادر من الرئتين يمضي، بعد خفض الحنك اللين، وهو الطبق، إلى التجويف الأنفي"⁽³⁾ وسبب ذلك أنَّ الهواء "يُحبس حبساً تاماً في الفم"⁽⁴⁾، وعندما يبدأ الهواء في التسرب "من التجويف الأنفي تتطبق الشفتان تمام الإطباق."⁽⁵⁾ وقد وصفه العلماء بأنه صوت لا هو بالشديد ولا بالرخو، بل عدوه من الأصوات المتوسطة؛ ولقلة "ما يُسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدة والرخاوة، لأن خاصية الأصوات الشديدة هي الانفجار حين النطق بها، وخاصية الأصوات الرخوة هي نسبة الحفيف الذي قد يصل في بعض الأصوات الرخوة إلى صفير"⁽⁶⁾. ففونيم الميم، بناءً على ذلك، صوت "رئوي، مستخرج، أنفي، شفوي ثنائي، مائع، ذو وضوح سمعي، مجهور."⁽⁷⁾

(1) يُنظر الجدول رقم (9) ص: 91، والجدول رقم (10) ص: 93. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 159. من هذا البحث.

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 241

(4) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 348

(5) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 45-46.

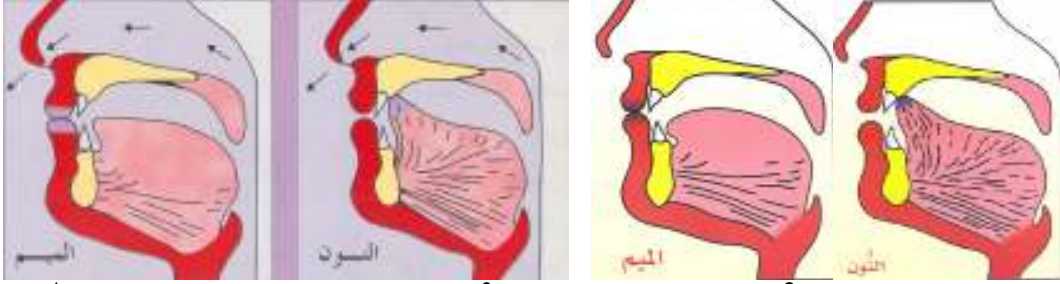
(6) المرجع نفسه. ص: 46

(7) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 241

ثانياً- فونيم النون (n) : وقد تم الوقوف على تفاصيله وملامحه سابقاً⁽¹⁾.

والآن، وبعد أن ذكرنا ما يتمتع به فونيم الميم من ملامح، وسمات، ولمعرفة ما يترتب على اجتماعه مع فونيم النون الساكن، سنقارن بين مخرج الفونيمين وملاحهما.

أ- مخرج الفونيمين: تظهر الأشكال الآتية التقارب، في مخرج فونيمي النون، والميم:



الشكل رقم (10) مخرج الميم⁽²⁾ الشكل رقم (11) مخرج النون⁽³⁾ الشكل رقم (12) مخرج الغنة للنون والميم⁽⁴⁾

فعند النطق بهما متجاورين، ينطلق اللسان من مخرج النون اللثوي، إلى مخرج الميم الشفوي، فيبقى فيه، ولا يستطيع العودة، لقرب المخرجين، ويصبح مخرج الصوت الجديد، أو لنقل الألفون الناتج عن ادغام النون في الميم، هو المخرج الشفوي الثنائي، وهو صوت يتمتع بغنة تامة نظراً لكون الصوتين المدغمين يتمتعان بهذا الملمح الأنفي، والأمر نفسه، إذا اجتمع فونيم النون الساكن مع مثله، عندئذ يتم الإدغام لأنه التقى بصوت مثله، وهو أصل الإدغام؛ لأن العلة في إدغام النون في هذه الحالة، أي مع النون، هو "اجتماع المثليين والأول ساكن"، فلا بُدَّ من الإدغام في كُلِّ مثليين التقيا والأول ساكن⁽⁵⁾، وهنا يتحقق فونيم النون في أعلى صورته الألفونية المحققة للملامح التمييزية الخاصة لفونيم النون، وإذا جاز لنا الاجتهاد في القول، فإننا نرى أن التجلي النطقي الواقعي الذي يتحقق لهذا الفونيم في صورته الألفونية، قد ظهر على شكل برز فيه ملمح الغنة على نحو أشد ما يكون بروزاً عن مثيله الذي يظهر عليه، دونما حدوث هذا الإدغام، الأمر الذي يُعزِّز كون الصوت الناتج بعد عملية الإدغام، هو أقرب الصور الألفونية، للحقيقة الفونيمية لفونيم النون.

(1) يُنظر، ص: 51. وما بعدها، من هذا البحث.

(2) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 30

(3) المرجع السابق. ص: 19

(4) سويد، أيمن: أطلس التجويد. ص: 86

(5) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 264

ب-ملاحم الفونيميين: يتمتع الفونيمان - الميم والنون - بملاحم قوة تكاد تكون مشتركة؛ فكلاهما يتمتع بوضوح سمعي كبير، وهما مجهوران، ويتمتعان بالغنة، "فهما في القوة سواء، في كل واحد جهر وشدة وغنة"⁽¹⁾ وإذا كان الصوتان يشتركان في أكثر من ملاحم، فالإدغام يغدو قوياً حسناً سهلاً وهذا "التجانس في الغنة والجهر والاستفال والانفتاح والتوسط بين الرخاوة والشدّة"،⁽²⁾ يعد من أسباب إدغام النون في الميم. أما سبب الإدغام في النون فيعود إلى "التماثل".⁽³⁾

ت-بقاء الغنة: اتفق العلماء على بقاء ملاحم الغنة عند إدغام فونيمي النون والميم؛ لأن كل فونيم منهما يحتوي على هذا الملاحم الصوتي المميز لهما، ولا "يمكن البتة زوال الغنة، لأن الأول فيه غنة، والثاني إذا سكن فيه غنة، فحيثما حاولت مذهباً لزمتهك الغنة ظاهرة، فلم يكن بد من إظهار الغنة في هذا، وهذا كله إجماع من القراء والعرب".⁽⁴⁾ والناطق يعتمد إلى إطالة زمن الغنة بمقدار معين، ليظهر الصوت متجانساً، وواضحاً، لذلك قالوا: "بالغ في إظهار الغنة الصادرة من نون وميم مشددتين نحو: "إنَّ" و "تُمَّ"، وإنما قدرنا المبالغة لأن الغنة صفة لازمة للنون والميم تحركتا أو سكنتا، ظاهرتين أو مُحفّاتين أو مدغمتين"⁽⁵⁾ ولكن الخلاف بين علماء التجويد كان يدور حول نسبة الغنة، أي إلى أي صوت تعود؛ فبعضهم نسبته إلى صوت النون، وآخرون رده إلى صوت الميم، وعرض ابن الجزري هذه الآراء، فقال: "واختلف أهل الأداء في الغنة التي تظهر مع إدغام التتوين والنون في الميم، هل هي غنتهما أو غنته؟ فذهب ابن كيسان وموافقه إلى أنها غنة النون. وذهب الداني وغيره إلى أنها غنة الميم. وبه أقول، لأن النون قد زال لفظها بالقلب، وصار مخرجهما من مخرج الميم، فالغنة له".⁽⁶⁾ وتبنى هذا الرأي، أيضاً، د. إبراهيم أنيس⁽⁷⁾، وهو فيما أرى، رأي سليم يمكن الأخذ به؛ لأن الصوت المدغم-وهو النون- قد أثر فيه الصوت المدغم فيه

(1) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 221

(2) المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع. ص: 87

(3) المرجع نفسه. ص: 87

(4) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 222

(5) القاري، مثلاً علي: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية. تج: أسامة عطايا. ط: 2. دمشق: دار العوثاني للدراسات القرآنية. 2012م. ص: 196

(6) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد. ص: 167 - 168

(7) يُنظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 73

—وهو الميم— تأثيراً رجعياً كلياً، (Total regres) "والميم أقوى من النون، لأن لفظها لا يزول ولفظ النون قد يزول، فلا يبقى منها إلا غُنة".⁽¹⁾ ومن علامات قوة الميم، أنه لا يُدغم "في النون"⁽²⁾ فلا يُعقل بعد هذا التأثير أن ننسب الغُنة إلى صوت النون المُدغم.

ث—عدم إدغام النون في الميم إذا اجتمعا في كلمة واحدة: قلنا في بداية حديثنا عن إدغام النون والميم⁽³⁾، إن العربية، لم تسمح بإدغامهما إذا اجتمعا في كلمة واحدة، مثل شاة زنماء، وغنم زنم، والذي " حملهم على البيان كراهية الالتباس [الدلالي الناجم عن هذا الإدغام في حالة حصوله] فيصير كأنه من المضاعف، لأن هذا المثال قد يكون في كلامهم مضاعفاً. ألا تراهم قالوا: (امحى) حيث لم يخافوا التباساً؛ لأن هذا المثال لا تضاعف فيه الميم."⁽⁴⁾ فأصل(امحى) هو (انمحى) ووزنها الصرفي، انفعَل، " وليس في كلام العرب شيء على أَفْعَل بتشديد الفاء"⁽⁵⁾ وعندما حدث الإدغام، لم يطرأ أي لبس دلالي في الكلام؛ أولاً، كما يجب ألا يغيب عن بالنا أيضاً، أن من سمت كلام العرب ودينهم، أن تتألف كلماتهم من أصوات المخارج المتباعدة⁽⁶⁾، من أجل ذلك كله، قلّ تقدم النون على الميم في بنية الكلمة، ولم يدغما معاً.

نخلص ممّا سبق؛ إلى أن اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الميم المتحرك، أولاً، ومع مثيله المتحرك، آخرًا، نشأ عنه أَلُوفُونان للنون، هما:

- أَلُوفُون النون الساكن، مع الميم، $n(o)+m(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفي، شفوي ثنائي، مجهور، مُشدّد، مائع، ذو وضوح سمعي.
- أَلُوفُون النون الساكن، مع النون المتحرك، $n(o)+n(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفي، لثوي، مجهور، مُشدّد، مائع، ذو وضوح سمعي.

(1) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 97

(2) المرجع نفسه، ص: 89

(3) يُنظر، ص: 86. من هذا البحث.

(4) سيبويه: الكتاب. 4/ 455.

(5) ابن جني: المنصف، شرح كتاب التصريف. تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين. ط: 1. القاهرة: وزارة المعارف

العمومية. 1954م. 73 / 1

(6) يُنظر، ص: 73. من هذا البحث.

جدول رقم (9) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع الميم في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿هُدًى مِّنَ﴾	5	23	﴿لَمَثُوبَةً مِّنَ﴾	103
2	﴿كَصَبٍ مِّنَ﴾	19	24	﴿أَلِيمٌ ۝١٠٤ مَا﴾	105-104
3	﴿رَبِّ مِمَّا﴾	23	25	﴿حَيْرٍ مِّنَ﴾	263، 221، 105
4	﴿سُورَةٍ مِّنَ﴾	23	26	﴿يَخِيرَ مِنْهَا﴾	106
5	﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾	23	27	﴿كَثِيرٍ مِّنَ﴾	109
6	﴿أَزْوَاجٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾	25	28	﴿حَسَدًا مِّنَ﴾	109
7	﴿مَثَلًا مَا﴾	26	29	﴿مِمَّن مَّنَعَ﴾	114
8	﴿بَلَاءٍ مِّنَ﴾	49	30	﴿مِن مَّقَامٍ﴾	125
9	﴿رِجْزًا مِّنَ﴾	59	31	﴿أُمَّةً مُّسْلِمَةً﴾	128
10	﴿أَنَاسٍ مُّشْرِبُهُمْ﴾	60	32	﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾	129
11	﴿بِعَضْبٍ مِّنَ﴾	61	33	﴿عَنِ مَلَأَ﴾	130
12	﴿مُخْرِجٌ مَا﴾	72	40	﴿أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾	136
13	﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾	100، 75	41	﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	213، 142
14	﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾	80	42	﴿ءَايَةً مَا﴾	145
15	﴿فَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾	83	43	﴿فَرِيقًا مِّنْهُمْ﴾	146
16	﴿فَرِيقًا مِّنْكُمْ﴾	85	44	﴿رَسُولًا مِّنْكُمْ﴾	151
17	﴿فَقَلِيلًا مَا﴾	88	45	﴿بَشَىٰ مِّنَ﴾	255، 155
18	﴿كَتَبٌ مِّنَ﴾	89	46	﴿وَنَقَصٍ مِّنَ﴾	155
19	﴿عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾	90	47	﴿صَلَوَاتٍ مِّنَ﴾	157
20	﴿خَالِصَةً مِّنَ﴾	94	48	﴿مِن مَّاءٍ﴾	164
21	﴿رَسُولٌ مِّنَ﴾	101	49	﴿عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	208، 168
22	﴿فَرِيقٌ مِّنَ﴾	101	50	﴿تَخْفِيفٌ مِّنَ﴾	178

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
51	﴿ مِنْ مُوسٍ ﴾	182	67	﴿ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾	235
52	﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾	203 ، 184	68	﴿ مِنْ مَّعْرُوفٍ ﴾	240
53	﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ ﴾	185 ، 184	69	﴿ قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾	249 ، 246
54	﴿ وَبَيَّنَّتْ مِّنْ ﴾	185	70	﴿ سَعَةً مِّنْ ﴾	247
55	﴿ فَرِيقًا مِّنْ ﴾	188	71	﴿ سَكِينَةً مِّنْ ﴾	248
56	﴿ أَدَى مِّنْ ﴾	195	72	﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا ﴾	248
57	﴿ فَفِدْيَةٌ مِّنْ ﴾	196	73	﴿ بَعْضٍ مِّنْهُمْ ﴾	253
58	﴿ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَتٌ ﴾	197	74	﴿ أَرْبَعَةً مِّنْ ﴾	260
59	﴿ فَضْلًا مِّنْ ﴾	198	75	﴿ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ ﴾	260
60	﴿ نَصِيبٌ مِّمَّا ﴾	202	76	﴿ سُبُلًا مِّائَةً ﴾	261
61	﴿ ظُلُلٍ مِّنْ ﴾	210	77	﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾	263
62	﴿ وَلَا أَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ ﴾	221	78	﴿ شَيْءٍ مِّمَّا ﴾	264
63	﴿ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ ﴾	221	79	﴿ وَتَثْنِيَةً مِّنْ ﴾	265
64	﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ ﴾	221	80	﴿ جَنَّةٍ مِّنْ ﴾	266
65	﴿ مِّنْ مُّشْرِكٍ ﴾	221	81	﴿ مَغْفِرَةً مِّنْهُ ﴾	268
66	﴿ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا ﴾	233	82	﴿ مَوْعِظَةً مِّنْ ﴾	275

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
83	﴿يَحْرَبِ مَنْ﴾	279	86	﴿فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً﴾	283
84	﴿نَفْسٍ مَّا﴾	281	87	﴿أَحَدٍ مِّنْ﴾	285
85	﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾	282			

جدول رقم (10) مواضع اجتماع النون الساكن مع المتحرك في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿عَنْ نَفْسٍ﴾	48، 123	7	﴿مِنْ نَسَائِهِمْ﴾	226
2	﴿لَنْ تُؤْمِنَ﴾	55	8	﴿مَلِكًا نُّقَلِّلُ﴾	246
3	﴿حِطَّةً نَعْفِرُ﴾	58	9	﴿مِنْ نَّخِيلٍ﴾	266
4	﴿لَنْ نَصِيرَ﴾	61	10	﴿مِنْ نَفَقَةٍ﴾	270
5	﴿عَهْدًا بَدَدَهُ﴾	100	11	﴿مِنْ نَكْدٍ﴾	270
6	﴿مِنْ نَفْعِهِمَا﴾	219	12	﴿إِنْ نَسِينَا﴾	286

المجموعة الأخيرة - الواو والياء.

اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي الواو والياء:

تضم المجموعة الثانية من الفونيمات التي يُدغم فيها النون، فونيمي الواو والياء، ويذكر علماء التجويد أن فونيم النون الساكن، لا يُدغم في فونيمي الواو والياء داخل كلمة واحدة في القرآن الكريم⁽¹⁾، بل إنّ إظهار النون في مثل ذلك واجب، وبعد عملية إحصائية قمنا بها في سورة البقرة، ظهر لنا، أن مواضع اجتماع فونيم النون الساكن مع الواو، بلغت مائة وثمانياً وعشرين موضعاً، وكانت المواضع جميعها، بين كلمتين، $n(o)+w(v)=128$ ، والأمر عينه مع فونيم الياء، فقد بلغت مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، معه، إحدى وستين مرة في سورة البقرة، $n(o)+y(v)=61$ ، كما يظهر في الجدولين الملحقين رقم (11، 12)⁽²⁾، وقبل البدء في تفسير تجليات فونيم النون

(1) يُنظر، الداني، أبو عمرو: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 114

(2) يُنظر، جدول رقم (11) ص: 102. جدول رقم (12) ص: 104. من هذا البحث.

السكان في أثناء وروده في السياق النطقي مجاوراً فونيمي الواو والياء، وسبب بروز ملمح الغنة في أثناء النطق به في حالة الإدغام بهما، وما ينتج عن تجاوز النون مع هذين الفونيمين في السياقات النطقية المختلفة، يجب الإشارة إلى أنَّ علم الأصوات يُطلق على هذين الفونيمين -الواو والياء- اسم "تصفي حركة"، Semi-vowel، والسبب في ذلك، يعود إلى "أنَّ هذه الأصوات من حيث النطق الصرف [أي من الناحية الفوناتيكية] تقترب من الحركات في صفاتها، ولكنها في التركيب الصوتي [أي من الناحية الفونولوجية الوظيفية] للغة تسلك مسلك الأصوات الصامتة."⁽¹⁾ وسنلقي الآن نظرة سريعة على ملامح هذين الفونيمين.

أولاً- فونيم الواو(w): حدد العلماء القدماء، مخرج صوت هذا الفونيم من بين الشفتين، وجعلوه، هو والباء والميم، في مخرج واحد، وهو المخرج الشفوي، فها هو ذا سيبويه، يقول: "بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو"⁽²⁾. وتبعه في هذا الرأي من جاء بعده من علماء اللغة، وعلماء التجويد.⁽³⁾

لقد كان للتطور الهائل الذي حدث في الدراسات الصوتية، في العصر الحديث، أثر كبير في التحديد الدقيق لمخارج الأصوات بعامة، ومخرج صوت الواو، بخاصة؛ فالدرس الصوتي الحديث يؤكد أن مخرج هذا الصوت، يكون من الطبق، فعند إصدار صوت هذا الفونيم "يرتفع في نطقه مؤخر اللسان في اتجاه الحنك اللين إلى حدود القوس الوهمي لمنطقة الحركات عند النطق بالصائت [الحركة] (u)"⁽⁴⁾

ولعل الذي جعل أجدادنا العلماء يُحددون، مخرج هذا الصوت من الشفتين، هو ملاحظتهم القائمة على الوصف الظاهر، لاستدارة الشفتين، عند نطقه، ومع أهمية الشفتين لإكمال عملية إصدار هذا الصوت، إلا أنهما ليستا الأساس في إصداره، "والجمع بين النطقين الطبقي والشفوي،

(1) بشر، كمال: علم الأصوات. 368

(2) الكتاب: 4/ 433.

(3) يُنظر: ابن جني: سر صناعة الاعراب. 1/ 61، وابن عصفور: المقرب. تح: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري. ط: 1. 1972م. 2/ 6. والداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 106. وآخرون.

(4) مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام. القاهرة: عالم الكتب. ص: 211

لا تحتتمه الضرورة على الإطلاق، بل إن هناك في الواقع حركات طَبَقِيَّة غير مضمومة في العديد من اللغات (كالروسية والرومانية والتركية واللغات الهندية الأمريكية).⁽¹⁾

وحتى نجل كل ما سبق، نقول، ينتج صوت هذا الفونيم، عندما " يقترب مؤخر اللسان تجاه الطبق اقتراباً يسمح للهواء، الخارج من الرئتين، بالمرور دون إحداث احتكاك مسموع، وتضم الشفتان ضمّاً دون الإقفال مع نتوءهما إلى الأمام، ويرفع الطبق حتى يسد مجرى الهواء إلى الأنف، فيخرج، من ثمّ، عبر التجويف الفموي، محدثاً ذبذبة في الوترين الصوتيين."⁽²⁾

وبذلك فإنّ صوت الواو، "صوت رئوي، مستخرج، فموي، نصف صامت (أو نصف حركة)، طبقي أو (شفوي ثنائي)، مجهور."⁽³⁾

ثانياً- فونيم الياء (y): يتفق هذا الصوت مع صوت الواو في أنهما لا يحدثان احتكاكا مسموعا عند مرور الهواء الصادر من الرئتين نحو الفم، ويختلفان في موضع نطق كل واحد منهما؛ فعندما يصدر صوت الياء يقترب مقدم اللسان تجاه الغار سامحاً للهواء الصادر عن "الرئتين نحو الفم بالمرور دون إحداث احتكاك مسموع"⁽⁴⁾ - كما أشرنا قبل قليل - وبعكس الواو، فإن الشفتين تفتحان "ويرفع الطبق -حتى يسد مجرى الهواء إلى التجويف الأنفي- فيخرج- من ثمّ- عبر التجويف الفموي محدثاً في الوترين ذبذبة."⁽⁵⁾ وبذلك فإنّ صوت الياء "صوت: رئوي، مستخرج، فموي، نصف صامت (أو نصف حركة)، غاري، مجهور."⁽⁶⁾

وبعد أن ذكرنا ما يتمتع به فونيم الواو والياء، من ملامح، وسمات، سنقوم بإجراء مقارنة بينهما من جهة، وبين فونيم النون الساكن من جهة أخرى، وذلك بهدف معرفة ما ينتج عن اجتماعها من تجليات فونيمية.

(1) مالمبرج، برتيل: الصوتيات. ص: 77

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 242

(3) المرجع نفسه، ص: 242

(4) المرجع نفسه، ص: 243

(5) المرجع نفسه. ص: 243

(6) المرجع نفسه، ص: 243

أ. **مخارج الفونيمات:** يتم إنتاج فونيم النون، من المخرج اللثوي الأنفي، كما ذكرنا غير مرة، أما مخرج فونيم الواو، فهو المخرج الطبقي الشفوي، ومخرج فونيم الياء، هو المخرج الغاري، والأشكال الآتية توضح ذلك:



الشكل رقم (13) مخرج فونيم الواو⁽¹⁾ الشكل رقم (14) مخرج فونيم الياء⁽²⁾ الشكل رقم (15) مخرج فونيم النون⁽³⁾

إنَّ مخرجي فونيمي الواو والياء، يبتعدان قليلاً عن مخرج فونيم النون الساكن، -مع تفاوت فيما بينهما، فالواو ذات المخرج الطبقي، أبعد مخرجاً من الياء ذات المخرج الغاري، عن النون اللثوية، على عكس فونيمات الإدغام الأخرى، التي كانت تشترك مع فونيم النون في المخرج ذاته، كاللام، والراء، أو تحمل صفة الغنة عينها الموجودة في النون، إضافةً للتقارب في المخرج، كفونيم الميم، وبذلك فإنَّ شرط الإدغام، وهو قرب المخارج، ينعدم في هذه الحالة، مما دفع بعض العلماء إلى عدِّ مثل هذا التأثير، إخفاءً، أو قلباً ناقصاً، كما سنرى.

لقد أثر صوت الواو، و صوت الياء، في صوت النون تأثيراً رجعيّاً ولكن هذا التأثير لم يكن تأثيراً كلياً يؤدي إلى حدوث إدغام؛ فعند النطق بصوت النون الساكن الواقع في نهاية مقطع، والبدء بنطق صوت الواو، أو الياء المتحركين والواقعين في بداية مقطع، فإنَّ عملية نطق -الواو، والياء- تحتاج إلى كمية أكبر من الهواء، لإصدارهما، فيكون الصوت الصادر مستمراً لما فيه من المدّ، مما دعا العلماء إلى تشبيه صوت المد الموجود في الواو، بصوت الغنة الموجودة في الميم. لذلك، قالوا عن إدغام النون الساكن والتنوين في الواو: "وأدغما في الواو للمؤاخاة التي بين الواو والميم في المخرج، إذ كانا يخرجان من بين الشفتين، وأيضاً فإنَّ المد الذي في الواو بمثابة الغنة التي في

(1) سويد، أيمن : مخارج حروف العربية. ص:29

(2) المرجع السابق. ص: 15

(3) المرجع السابق. ص:19

الميم.⁽¹⁾ أما تعليلهم لإدغام النون الساكن، والتتوين، في الياء، فيقوم على الربط والجمع بينهما، من ملامح، وبين ما تم آنفاً بين النون والواو؛ فقد "أدغما في الياء لمؤاخاتها الواو في المد واللين"⁽²⁾ بل ذهب تعليلهم إلى أبعد من ذلك، عندما جعلوا قُرب مخرج الياء من الغار المجاور للثة، مع الراء، سبباً في إدغام النون الساكن، "لأنه ليس مخرجاً من طرف اللسان أقرب إلى مخرج الراء من الياء. ألا ترى أن الألتغ بالراء يجعلها ياء، وكذلك الألتغ باللام."⁽³⁾

إنّ تعليل العلماء القدامى لإدغام النون الساكن في الواو، والياء، قائم على المضارعة؛ فعللوا إدغام النون الساكن في الواو، لتشاركه المخرج مع الميم، وهو الذي يُدغم النون فيه إدغاماً تاماً، وعللوا إدغام النون الساكن في الياء، لقرب مخرج الياء من مخرج الراء في المخرج -كما قالوا- فحصل الإدغام كما حصل مع الميم، والراء

وفي الدرس الصوتي الحديث، لا نجد تعليلاً شافياً لهذه الظاهرة الصوتية التي يُطلق عليها الإدغام الناقص؛ فعندما نقف أمام رأي د. إبراهيم أنيس حيال هذه الظاهرة، نجده يُطلق عليها، مصطلح القلب الناقص، فهو عندما عرض مثالين لهذه الظاهرة، وهما قوله تعالى: ﴿مَنْ يَقُولُ﴾⁽⁴⁾ ﴿مِنْ وَالٍ﴾⁽⁵⁾ وأخذ يتحدث عن ألفون النون الناشئ عن هذا اللقاء، قال: "ليس نوناً بل هو ياء أنفمية أو واو أنفمية سمح عند النطق بها أن يمر الهواء من كل من الأنف والفم"⁽⁶⁾، فالنون في المثال الأول قلبت ياء، وفي الثاني واوا، ولكن هذه الياء وتلك الواو قد شاب كلا منهما شائبة، وهي النطق بهما من الأنف والفم معاً. فهو نوع من القلب تبعه إدغام؛ ولكنه قلب ناقص، إذ لم يتحول الصوت المقلوب إلى كل صفات الصوت المقلوب إليه، مما جعل القدماء يسمون هذا النوع من

(1) الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 111. وبه قال سيبويه، يُنظر: الكتاب. 4/ 453.

(2) الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 111

(3) سيبويه: الكتاب. 4/ 453. ويُنظر، أيضاً: الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 111

(4) البقرة: 8

(5) الرعد: 11

(6) تُسمى هذه الظاهرة، ظاهرة التأنيف. Nasalization، ويقصد بها، مرور الهواء من الأنف والفم معاً لإصدار الصوت.

ويطلق على صوتها، الصوت المؤنّف: nasalized. يُنظر: الخولي، محمد علي: معجم علم الأصوات. ص: 126.

وأيضاً: باكلا، محمد حسن، وآخرون معجم مصطلحات علم اللغة الحديث. ط: 1. لبنان: مكتبة لبنان. 1983م. 2/

الإدغام إدغاماً ناقصاً⁽¹⁾ لقد قدّم لنا، د. إبراهيم أنيس، عملية وصف واضحة لما يحدث في جهاز النطق عند إنتاج هذا الصوت، ومناطق مرور الهواء المُشكّل له، ولكنه استخدم مصطلح الانقلاب، الذي يحمل دلالات خاصة، لدى علماء التجويد، لا تنطبق على ما جرى في إنتاج هذا الصوت، أولاً، ولم يفسر لنا، ما حلّ بالغنة المصاحبة لهذا الصوت أخيراً.

إنّ الحقائق الصوتية تؤكد تأثر النون الساكن، بالواو، والياء المتحركين، ولكن ما نوع هذا التأثير؟ أهو إدغام؟ كما يقول بعض علماء التجويد. أم إقلاب؟ كما يقول بعض علماء الأصوات. لعل من أبرز أسس الإدغام، اتحاد المخارج الصوتية للصوتين المُدغمين، أو تقاربهما. وكما وجدنا، فإنّ مخرجي فونيمي الواو، والياء، يبتعدان - مقارنة مع أصوات الإدغام الأخرى، اللام، والراء، والميم والنون - عن مخرج فونيم النون الساكن، وما ساقه العلماء من تعليل، لاجتماع الواو، أو الياء، مع النون الساكن، وتحليل له، لم يتطرق إلى اتحاد المخارج، أو قربهما -الذي هو أساس الإدغام- بل عزا ذلك إلى بعض الفونيمات التي تشترك معها في المخرج، وقد أدغم النون فيها، كما عرضنا قبل قليل. وحسبما يتضح لنا بالعرض والتحليل، بعد قليل، فإنّ الظاهرة الصوتية التي حدثت، هي إخفاء، وليست إدغاماً، كما قال بذلك بعض علماء التجويد، ولا إقلاباً، كما ذهب إلى ذلك بعض علماء الأصوات.

ب. **ملامح الفونيمات:** تشترك هذه الفونيمات - النون، والواو، والياء - جميعها بصفة الجهر، وهي، أيضاً، في أعلى منزلة من منازل سلّم الوضوح السمعي للأصوات، ويتفوق فونيميا الواو والياء، على النون في ذلك.⁽²⁾

لقد كان تعليل القدماء لهذا التجاور، قائماً على الملامح المشتركة، من "التجانس في الجهر والاستفال والانفتاح"⁽³⁾، الموجودة في النون الساكن، والواو والياء، كذلك، جعل القدماء صوت الغنة، وما فيه من تطويل، يُشابه صوت المدّ الموجود في الواو والياء، فها هو ذا ابن الجزري، يقول: "وفي الواو والياء أن الغنة التي فيها [النون] أشبهت المد واللين اللذين

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 72

(2) يُنظر: مالمبرج، برتيل: الصوتيات. ص: 126 وما بعدها. وأيضاً،

أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 26-27.

(3) المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع. ص: 86

فيهما، [الواو والياء] فحسن الإدغام لهذه المشابهة⁽¹⁾، فإذا اتفقت جُل الملامح بين الأصوات المتجاورة، فإنَّ التأثير والتأثير بينها واقع لا محالة، ولعل هذا الاتفاق، هو أعلى منزلة، وأوضح سبباً لتعليل الإدغام، من تقارب المخارج الذي لم يكن واضحاً مع الواو، أو الياء، عندما عرض القدماء تفسيرهم لظاهرة الإدغام مع هذين الفونيمين.

ت. حقيقة الغنة: انقسم العلماء في حقيقة الغنة عند اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيمي الواو، والياء، إلى ثلاثة آراء، هي:

1. إظهار الغنة: والغنة تكون للنون، مع أن الواو، أو الياء، قد أثرا فيه، والأصل أن تكون الغنة للصوت المدغم فيه، كما حدث عند اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيم الميم، وعلة ذلك "أنك إذا أدغمت النون في الميم أبدلت من النون، وقد كانت فيه غنة، حرفاً فيه غنة أيضاً، وهو الميم، وإذا أدغمت النون في الياء والواو أبدلت من النون حرفاً لا غنة فيه، فلم تكن الغنة لازمة للحرف الأول، لأنه لا تلزمه الغنة، سكن أو تحرك، فتصير الغنة ظاهرة في حال اللفظ بالمدغم، خارجة من الخياشيم."⁽²⁾، أي أن الغنة موجودة في أصل الميم، وغير موجودة، في أصل الواو، أو الياء. فبقيت غنة النون، لتدل على ما بقي من النون؛ فالغنة من أبرز ملامح النون.

2. جواز عدم الغنة: من ملامح فونيمي الواو والياء، أن لا غنة في أصلهما، كما قلنا، فالذي يحدث عند اجتماع فونيمي الواو، أو الياء، مع النون الواقعة قبلهما، أنك "إذا أدغمت الأول في الياء أبدلت منه ياءً، ولا غنة في الياء. وكذلك إذا أدغمت في الواو أبدلت منه واواً، ولا غنة في الواو، فصارت الغنة تظهر فيما بين الحرفين لا في نفس الحرف."⁽³⁾ ويقول القيسي: "يجوز أن تدغم الغنة ولا تظهرها في هذين الحرفين"⁽⁴⁾، وقد قال سيبويه: تدغم النون مع الواو بغنة وبلا غنة، ومع الياء بغنة وبلا غنة⁽⁵⁾.

(1) التمهيد في علم التجويد. ص: 167

(2) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 222

(3) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. 265

(4) المرجع نفسه. ص: 265

(5) بتصرف: الكتاب. 4/ 453

والذي نخلص إليه مما سبق، يُؤكد أن صوت الغُنة الناتج عن اجتماع النون الساكن مع الواو، أو الياء، إنما هو أقل قوة من صوت الغُنة الناتج عن اجتماع النون الساكن مع الميم -التي تكون هناك غُنة تامة بسبب الاتحاد في المخرج والصفة- بل إنه متفاوت في الوضوح؛ فغُنة النون، هنا، تظهر " فيزيائياً وإدراكياً مع الياء أوضح منها مع الواو، وذلك بسبب التضيق في نطق الواو"⁽¹⁾، إضافة إلى أنَّ نطق الواو يحتاج إلى جهد في النطق، أكثر منه مع الياء؛ فحتى يصدر صوت الواو، يجب أن تستدير الشفتان، ويُضيق مجرى الهواء، وهذا لا يحدث مع صوت الياء، الذي يصدر ببسر أكثر من الواو.

وبذلك، يكون فونيم النون قد وقع تحت تأثير صوت الواو، أو الياء، تأثيراً رجعياً جزئياً، فاختفى منه ملمح المخرج، وحافظ على ملمح الغُنة ليدل على صوته، ونشأ لدينا ألوفونان، هما:

- ألوفون النون الساكن مع الواو، $n(o) + w(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفموي، طبقي، احتكاكي، مجهور.

- ألوفون النون الساكن مع الياء، $n(o) + y(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفموي، غاري، احتكاكي، مجهور.

ث. عدم تأثر النون الساكن بالواو أو الياء إذا كانا في كلمة واحدة: لقد منعت اللغة العربية، حصول تأثر بين النون الساكن، والواو، أو الياء، إذا اجتمعا في كلمة واحدة، مخافة الالتباس الدلالي بالمضعف، "فإذا كانت في كلمة واحدة مع ياءٍ، أو واوٍ، أو ميمٍ ظهرت؛ لئلا يلتبس بالمضاعف غيره؛ نحو: كنية، ورُئماء، وقنواء"⁽²⁾، وهو ما وقفنا عليه، في فونيم الميم⁽³⁾، وقد قال الناظم:⁽⁴⁾

-الطويل-

وَعِنْدَهُمَا لِلْكَلِّ أَظْهَرُ بِكَلِمَةٍ مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَلًا

(1) فشل ، مرفت محمد أحمد. الغُنة : في حالة إدغام النون في الياء والواو في تلاوة القرآن الكريم : " دراسة تجريبية".

المجلة العربية للعلوم الإنسانية - الكويت ، ع65. م 17، 1999م/ ص: 68

(2) المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب. تح: محمد عبد الخالق عضمة. ط:3. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي. 1994م. 1/ 355

(3) ينظر ص:90. من هذا البحث

(4) الشاطبي، القاسم بن فيره: حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع. تح: محمد تميم الزغبى. ط:3. المدينة المنورة: مكتبة دار الهدى. 1996م. ص:24

والخوف من الوقوع في اللبس، هو أن تُصبح الكلمة على وزن " فَعَّال، نحو صَوَّان، وحيَّان، وشاة جمَّاء، فَعْدِلَ عن الإدغام لذلك" (1)

ج. هل الذي حدث إدغام أم إخفاء؟

اختلف علماء اللغة، وعلماء التجويد في حقيقة نوع التأثير الذي حدث، لصوت النون مع صوتي الواو، والياء، أدغام هو، أم إخفاء؟

تبنَّى عدد من العلماء إخفاء النون الساكن، إذا التقى مع الواو، أو الياء، وكان من أبرزهم أبو الحسن السَّخَّاوي، الذي قال: "اعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء إخفاء لا إدغام وإنما يقولون له إدغام مجازاً، وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يبين الغنة؛ لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام؛ لأنه لا بد من تشديد يسير فيهما وهو قول الأكابر، قالوا: الإخفاء ما بقيت معه الغنة، وأما عند النون والميم فهو إدغام محض؛ لأن في كل واحد من المدغم والمدغم فيه غنة وإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى" (2) ونقل ابن الباذش رأي عدد من العلماء، الذين عللوا الإخفاء، ورأوا أنه لو كان إدغاماً لذهبت الغنة بانقلاب النون إلى حرف لا غنة فيه؛ لأن حكم الإدغام أن يكون لفظ الأول من الحرفين كلفظ الثاني (...) وقال: هو قول الحذاق، والأكابر من أهل الأداء. (3) ويرفض ابن الجزري مثل هذا الرأي، والصَّحِيحُ عنده "مِنْ أَقْوَالِ الْأَثَمَةِ أَنَّهُ إِدْغَامٌ نَاقِصٌ مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْغَنَةِ الْمَوْجُودَةِ مَعَهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ صَوْتِ الْإِطْبَاقِ الْمَوْجُودِ مَعَ الْإِدْغَامِ فِي ﴿أَحَطْتُ﴾ (4) وَ﴿بَسَطْتُ﴾ (5) وَالْدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ إِدْغَامٌ وَجُودُ التَّشْدِيدِ فِيهِ إِذِ التَّشْدِيدُ مُمْتَنِعٌ مَعَ الْإِخْفَاءِ" (6) ويفضل الاسترابطي "أن يكون للنون معهما حالة بين الإخفاء والإدغام، وهي الحالة التي فوق الإخفاء ودون الإدغام التام، فيبقى شيء من الغنة" (7). وهو الذي أطلق عليه العلماء، الإدغام الناقص.

(1) الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 112

(2) أبو شامة الدمشقي، عبد الرحمن بن إسماعيل: إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع. تح: إبراهيم عطوه

عوض. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص: 201

(3) ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع. 1/ 252-253

(4) النمل: 22

(5) المائدة: 28

(6) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. 2/ 28

(7) الاسترابطي، محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب. تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين

عبد الحميد. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1982م. 3/ 273

بعد هذا العرض لآراء العلماء، نرى أنَّ أساس التحديد، في نوع التأثير الواقع على النون، هو بقاء الغنة من عدمه - يستثنى من ذلك ادغام الميم والنون - فإن بقيت الغنة فهو إخفاء، وإن زالت، فهو إدغام، وعندما تناولنا، غنة النون عند اجتماعه، مع الواو، أو الياء، قلنا⁽¹⁾، إنَّ النون تأثر في صوت الواو، أو الياء، فاختفى منه ملمح المخرج، وبقي ملمح الغنة جزئياً، لتسرب تيار الهواء المنتج للصوت من الأنف والفم في آن واحد، وهو ما تطلق عليه الدراسات الصوتية الحديثة مصطلح التأنيف، كما ذكرنا غير مرة، وهذا ما يحدث مع ظاهرة الإخفاء⁽²⁾، مما يتفق مع الرأي القائل بالإخفاء، وهو ما نراه تعليلاً صوتياً صحيحاً، وإلى ذلك ذهب د. غانم قدوري الحمد.⁽³⁾

(1) يُنظر، ص: 97. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 117. من هذا البحث.

(3) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 385.

الجدول رقم (11) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيم الواو في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿عَشَوۥٔ وَلَهُمْ﴾	7	25	﴿فَارِضۡ وَلَا﴾	68
2	﴿عَظِيمٌ ۝٧ وَمَن﴾	8-7	26	﴿قَسَوۥٔ وَإِنَّ﴾	74
3	﴿مَرَضًا وَلَهُمْ﴾	10	27	﴿سَيِّئَةً وَأَخْطَتِ﴾	81
4	﴿ظَلُمْتُ وَرَعَدُ﴾	19	28	﴿إِحْسَانًا وَذِي﴾	83
5	﴿وَرَعَدُ وَرَقُ﴾	19	29	﴿حُسْنًا وَأَقِيمُوا﴾	83
6	﴿فِرَشًا وَالسَّمَاءَ﴾	22	30	﴿غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ﴾	90
7	﴿بِنَاءٍ وَأَنْزَلَ﴾	22	31	﴿مُهِيتٌ ۝١٠ وَإِذَا﴾	90-91
8	﴿أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ﴾	22	32	﴿يَقُوقَ وَأَسْمِعُوا﴾	93
9	﴿مُتَشَبِّهًا وَلَهُمْ﴾	25	33	﴿حَيَوقَ وَمِنَ﴾	96
10	﴿مُطَهَّرَةً وَهُمْ﴾	25	34	﴿سَنَةٍ وَمَا﴾	96
11	﴿كَثِيرًا وَيَهْدِي﴾	26	35	﴿وَهْدَى وَيُشْرِى﴾	97
12	﴿كَثِيرًا وَمَا﴾	26، 269	36	﴿بَيِّنَتٍ وَمَا﴾	99
13	﴿سَمَوَاتٍ وَهُوَ﴾	29	37	﴿خَلَقِي وَلَيْسَ﴾	102
14	﴿عَلِيمٌ ۝٢١ وَإِذَا﴾	29-30، 49-50	38	﴿مِنَ وَلِيِّ﴾	107، 120
15	﴿عَدُوٌّ وَلَكُمْ﴾	36	39	﴿وَلِيِّ وَلَا﴾	107، 120
16	﴿مُسْنَقَرٌّ وَمَنَعُ﴾	36	40	﴿قَدِيرٌ ۝١٠٩ وَأَقِيمُوا﴾	109-110
17	﴿قَلِيلًا وَإِنِّي﴾	41	41	﴿بَصِيرٌ ۝١١٠ وَقَالُوا﴾	110-111
18	﴿شَيْئًا وَلَا﴾	48، 123، 170	42	﴿شَيْءٍ وَقَالَتِ﴾	113
19	﴿شَفَعَةً وَلَا﴾	48، 123	43	﴿شَيْءٍ وَهُمْ﴾	113
20	﴿عَدْلٌ وَلَا﴾	48، 123	44	﴿خَزْيٌ وَلَهُمْ﴾	114
21	﴿رَعْدًا وَأَدْخُلُوا﴾	58	45	﴿عَظِيمٌ ۝١١٤ وَلِلَّهِ﴾	114-115
22	﴿سُجَّدًا وَقُولُوا﴾	58	46	﴿عَلِيمٌ ۝١١٥ وَقَالُوا﴾	115-116
23	﴿طَعَامٍ وَجِدِ﴾	61	47	﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	119
24	﴿يَقُوقَ وَأَذْكُرُوا﴾	63	48	﴿وَنَذِيرًا وَلَا﴾	119

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
49	﴿وَأَمَّا وَانْحَدُوا﴾	125	73	﴿خَلَقَ ﴿٣٠﴾ وَمِنْهُمْ﴾	201-200
50	﴿مُصَلًّى وَعَهِدْنَا﴾	125	74	﴿حَسَنَةً وَفِي﴾	201
51	﴿ءَامِنًا وَارْزُقْ﴾	126	75	﴿حَسَنَةً وَقِنَا﴾	201
52	﴿إِلَهًا وَحِدًا﴾	133	76	﴿كَافَّةً وَلَا﴾	208
53	﴿وَحِدًا وَنَحْنُ﴾	133	77	﴿بَيْنَهُ وَمَنْ﴾	211
54	﴿حَنِيفًا وَمَا﴾	135	78	﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾	213
55	﴿صِبْغَةً وَنَحْنُ﴾	138	79	﴿شَيْئًا وَهُوَ﴾	216
56	﴿مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ﴾	143-142	80	﴿كَبِيرٌ وَصَدٌّ﴾	217
57	﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾	143	81	﴿كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ﴾	219
58	﴿شَهِيدًا وَمَا﴾	143	82	﴿خَيْرٌ وَإِنْ﴾	220
59	﴿بَعْضٌ وَلَكِنْ﴾	145	83	﴿حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَلَا﴾	221-220
60	﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾	148	84	﴿مُشْرِكَةٌ وَلَوْ﴾	221
61	﴿قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمَنْ﴾	148-149	85	﴿مُشْرِكٍ وَلَوْ﴾	221
62	﴿أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ﴾	154	86	﴿رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنْ﴾	227-226
63	﴿وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ﴾	157	87	﴿عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالْمُطَلَقَتُ﴾	228-227
64	﴿إِلَهُ وَحْدٌ﴾	163	88	﴿فُرُوءٌ وَلَا﴾	228
65	﴿دَابَّةً وَنَصْرِيْفٍ﴾	164	89	﴿إِصْلَاحًا وَلَهْنٌ﴾	228
66	﴿جَمِيعًا وَأَنَّ﴾	165	90	﴿دَرَجَةً وَاللَّهُ﴾	228
67	﴿طَيِّبًا وَلَا﴾	168	91	﴿بِإِحْسَنِ وَلَا﴾	229
68	﴿دُعَاءَ وَنِدَاءٍ﴾	171	92	﴿بِمَعْرِوفٍ وَلَا﴾	231
69	﴿بَاغٍ وَلَا﴾	173	93	﴿هُزُؤًا وَادْكُؤًا﴾	231
70	﴿أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ﴾	175 - 174	94	﴿عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ وَإِذَا﴾	232-231
71	﴿رَحِيمٌ ﴿١١٢﴾ وَقَتْلُوهُمْ﴾	193-192	95	﴿بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ﴾	234-233
72	﴿فَنَنْتَهُ وَيَكُونَ﴾	193	96	﴿خَيْرٌ ﴿٣٤﴾ وَلَا﴾	235-234

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
97	﴿أَشْهَرُ وَعَشْرًا﴾	234	113	﴿حَبَّةٌ وَاللَّهُ﴾	261
98	﴿مَعْرُوفًا وَلَا﴾	235	114	﴿مَنَا وَلَا﴾	262
99	﴿فَرِيضَةً وَمَتَعُوهُنَّ﴾	236	115	﴿مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾	263
100	﴿أَزْوَاجًا وَصِيَّةً﴾	240	116	﴿أَذَى وَاللَّهُ﴾	263
101	﴿مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ﴾	240	117	﴿فَطُلَّ وَاللَّهُ﴾	265
102	﴿حَكِيمٌ ۝ وَالْمُطَلَّقَاتِ﴾	241-240	118	﴿تَخِيلِ وَأَعْنَابِ﴾	266
103	﴿كَثِيرَةً وَاللَّهُ﴾	245	119	﴿وَفَضْلًا وَاللَّهُ﴾	268
104	﴿عَلِيمٌ ۝ وَقَالَ﴾	248-247	120	﴿كَثِيرًا وَمَا﴾	269
105	﴿صَبْرًا وَثَبَّتِ﴾	250	121	﴿إِلْحَافًا وَمَا﴾	273
106	﴿دَرَجَتٍ ۖ وَءَاتَيْنَا﴾	253	122	﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾	274
107	﴿خُلَّةٌ وَلَا﴾	254	123	﴿مَيْسَرَةً وَأَنْ﴾	280
108	﴿شَفْعَةً ۖ وَالْكَافِرُونَ﴾	254	124	﴿فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ﴾	282
109	﴿سِنَّةٌ وَلَا﴾	255	125	﴿كَاتِبٌ وَلَا﴾	282
110	﴿قَرِينَةٍ وَهِيَ﴾	259	126	﴿شَهِيدٌ وَإِنْ﴾	282
111	﴿قَدِيرٌ ۝ وَإِذْ﴾	260-259	127	﴿عَلِيمٌ ۝ وَإِنْ﴾	283-282
112	﴿سَعْيًا وَأَعْلَمَ﴾	260	128	﴿سَفَرٍ وَلَمْ﴾	283

جدول رقم (12) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الياء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿مَنْ يَقُولُ﴾	8، 200، 201	6	﴿أَنْ يُوصَلَ﴾	27
2	﴿وَبَرَقٌ يَجْعَلُونَ﴾	19	7	﴿مَنْ يُفْسِدُ﴾	30
3	﴿قَدِيرٌ ۝ يَأْتِيهَا﴾	21-20	8	﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾	75
4	﴿أَنْ يَضْرِبَ﴾	26	9	﴿فَلَنْ يُخْلِفَ﴾	80
5	﴿مَثَلًا يُضِلُّ﴾	26	10	﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ﴾	85

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
11	﴿مَنْ يَفْعَلْ﴾	85	31	﴿حَيَّوْهُ يَتَأُولِي﴾	179
12	﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾	90	32	﴿رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَتَأْيَهَا﴾	183 - 182
13	﴿أَنْ يُنْزَلَ﴾	90، 105	33	﴿خَيْرٍ يَعْلَمُهُ﴾	197
14	﴿مَنْ يَشَاءُ﴾	90، 105، 142، 212، 213، 247، 269، 272، 284	34	﴿مَنْ يُعْجِبُكَ﴾	204
15	﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ﴾	95	35	﴿مَنْ يَسْرِ﴾	207
16	﴿أَنْ يُعَمَّرَ﴾	96	36	﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾	210
17	﴿وَمَنْ يَبْدَلْ﴾	108	35	﴿وَمَنْ يَبْدَلْ﴾	211
18	﴿لَنْ يَدْخُلَ﴾	111	36	﴿قَرِيبٌ ﴿٢١٥﴾ يَسْتَلُونَكَ﴾	215-214
19	﴿أَنْ يُذَكَّرَ﴾	114	37	﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ﴾	217
20	﴿أَنْ يَدْخُلُوهَا﴾	114	38	﴿رَحِيمٌ ﴿٢١٧﴾ يَسْتَلُونَكَ﴾	219-218
21	﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	118	39	﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ﴾	225
22	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ﴾	121	40	﴿أَنْ يَكْتُمْنَ﴾	228
23	﴿وَمَنْ يَرْغَبْ﴾	130	41	﴿أَنْ يَخَافَا﴾	229
24	﴿مَنْ يَلْبِغْ﴾	143	42	﴿وَمَنْ يَعْدَ﴾	229
25	﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبْ﴾	143	43	﴿أَنْ يُقِيمَا﴾	230
26	﴿لِمَنْ يُقْتَلْ﴾	154	44	﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	230
27	﴿أَنْ يَطُوفَ﴾	158	45	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ﴾	231
28	﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	164	46	﴿أَنْ يَنْكِحْنَ﴾	232
29	﴿مَنْ يَخِذْ﴾	165	47	﴿أَنْ يُتِمَّ﴾	233
30	﴿أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ﴾	165	48	﴿أَزْوَاجًا يَرْبِصْنَ﴾	234

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
49	﴿ أَنْ يَعْقُوبَ ﴾	237	56	﴿ عَلِيمٌ ۝٣٨ يُؤْتِي ﴾	269-268
50	﴿ أَنْ يَأْتِيَكُمُ ﴾	248	57	﴿ وَمَنْ يُؤْتَ ﴾	269
51	﴿ أَنْ يَأْتِيَ ﴾	254	58	﴿ خَيْرٌ يَوْفَ ﴾	272
52	﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ ﴾	256	59	﴿ أَنْ يَكْتُوبَ ﴾	282
53	﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾	261، 284	60	﴿ أَنْ يُمِلَّ ﴾	282
54	﴿ صَدَقَةَ يَتَّبِعُهَا ﴾	263	61	﴿ وَمَنْ يَكْتُمُهَا ﴾	283
55	﴿ حَلِيمٌ ۝٣٩ يَتَأَبَّهَا ﴾	263-264			

تشكل المقاطع الصوتية، وتجلياتها في حالة الإدغام: لعل نظرة إلى بعض مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع الفونيمات الستة الأخرى، تُظهر لنا بعض الحقائق الصوتية، وقبل البدء بعرض تلك الحقائق، لنلق نظرة على بعض المواضع:

أولاً- إدغام بغير غنة:

n(o)+r(v).1

﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ ← min/ rab+bi+him ← mir/rab+bi+him

cvc/ cvc+cv+cvc ← cvc/ cvc+cv+cvc

﴿ عَفْوَ رَجِيمٌ ﴾ ← ʔa+fuu+run/ ra+ḥii+mun ← ʔa+fuu+rur/ ra+ḥii+mun

n(o)+l(v).2

﴿ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾

^ca+duw/wul/ lil+kaa+fi+rii+na ←

^ca+duw/wn/ lil+kaa+fi+rii+na

cv+cvc/cvc/ cvc+cvv+cv+cvv+cv ←

cv+cvc/cv/ cvc+cvv+cv+cvv+cv

﴿ وَلَكِنْ لَيْطَمِئَنَّ ﴾

wa+laa+kil/ li+yaṭ+ma+^oin+na ←

wa+laa+kin/ li+yaṭ+ma+^oin+na

cv+cvv+cvc/cv+cvc+cv+cvc+cv ←

cv+cvv+cvc/cv+cvc+cv+cvc+cv

ثانياً - إدغام غنة:

n(o)+m(v).1

﴿مِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

Şi+raa+tim/ mus+ta+qii+min ← Şi+raa+tin/ mus+ta+qii+min

cv+cvv+cvc/ cvc+cv+cvv+cvc ← cv+cvv+cvc/ cvc+cv+cvv+cvc

mim/ miθ+li+hii ← min/ miθ+li+hii ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾

cvc/cvc+cv+cvv ← cvc/cvc+cv+cvv

n(o)+n(v).2

^can/ naf+sin ← ^can/ naf+sin ﴿عَنْ نَفْسٍ﴾

cvc/ cvc+cvc ← cvc/ cvc+cvc

ma+li+kan/ nu+qaa+til ← ma+li+kan/ nu+qaa+til ﴿مَلِكًا نَقَتِلَ﴾

cv+cv+cvc/ cv+cvv+cvc ← cv+cv+cvc/ cv+cvv+cvc

أخيراً - إخفاء (إدغام ناقص):

n(o)+w(v).1

miw/ wa+liy+yin ← min/ wa+liy+yin ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾

cvc/ cv+cvc+cvc ← cvc/ cv+cvc+cvc

﴿أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ﴾

^oah+yaa+^ouw/wa+laa+kin ← ^oah+yaa+^oun/wa+laa+kin

cvc+cvv+cvc/ cv+ cvv+cvc ← cvc+cvv+cvc/ cv+ cvv+cv

n(o)+y(v).2

^oay/ yaḍ+ri+ba ← ^oan/ yaḍ+ri+ba ﴿أَنْ يَضْرِبَ﴾

cvc/cvc+cv+cv ← cvc/cvc+cv+cv

← ^oaz+waa+gan/ ya+ta+rab+baŞ+na ﴿أَزْوَاجًا يَرَبِّصْنَ﴾

cvc+cvv+cvc/ cv+cv+cvc+cvc+cv

→ ^oaz+waa+gay/ ya+ta+rab+baŞ+na

cvc+cvv+cvc/ cv+cv+cvc+cvc+cv

يَظهر لنا من الكتابة الصوتية، وما كان قبلها، من آراء، وأحكام خاصة في ظاهرة الإدغام، مجموعة من الحقائق الصوتية، المهمة، وهي:

أ- جاء فونيم النون، في الإدغام، فضلاً عن كونه ساكناً، في نهاية مقطع، والصوت إذا جاء في نهاية مقطع، وكان ساكناً؛ يكون عرضة للتأثر بغيره من الأصوات التالية له، لأن "القطعة"⁽¹⁾ النهائية من الكلمة خائرة القوى من حيث هي نهائية"⁽²⁾.

ب- من أهداف الإدغام، توفير الخفة في النطق والأداء، مع توافر الانسجام الصوتي في بنية الكلمة، أو بين الكلمات المتجاورة، دون الإخلال بقواعد الميزان الصرفي التي من شأنها، في حالة حصولها، أن تحدث خللاً دلالياً، وهذا ما حدث فعلاً؛ فقد رفضت العربية حدوث الإدغام، إذا كان سبباً في إحداث لبس، أو تعمية دلالة.

ت- أراد بعضهم إعطاء صبغة دلالية للإدغام، وتحمله ما لا يحتمل، وهو ما ناقشنا مثيله، سابقاً، في موضوع الإظهار⁽³⁾، فقالوا: إنّ "الإدغام الناقص بَعْنَة يحتوي على مسافة زمنية تساعد في إبراز المعنى من ناحية أنه يوجد امتداد أو طول أو اتساع للمعنى أو عدم حجه"⁽⁴⁾، ويضربون لذلك مثلاً بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ﴾⁽⁵⁾ والدلالة التي استقوها، أنّ هذا الإدغام، "يوحي بالعمل واستمراريته"⁽⁶⁾، أما الإدغام بغير غنة، فهو "يساعد في إبراز المعنى بأنه لا توجد مسافة زمنية، وبالتالي فإن الأمر قطعي وبدون زمن"⁽⁷⁾، ويقفون أمام الإدغام في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾⁽⁸⁾ ويقولون بأنه "يوحي التصاق

(1) يقصد هنا القطعة الصوتية، أي الوحدة الصوتية: segment (of speech) . يُنظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث. 107/1

(2) فندريس، جوزيف: اللغة. ص: 88. ويُنظر، أيضاً:

وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة. ط: 9. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. 2004م. 301-309.

(3) يُنظر، ص: 72. من هذا البحث.

(4) شملول، محمد: إعجاز رسم القرآن، وإعجاز التلاوة. ص: 210 وما بعدها، ويُنظر، أيضاً:

بني دومي، خالد قاسم: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم. ص: 131

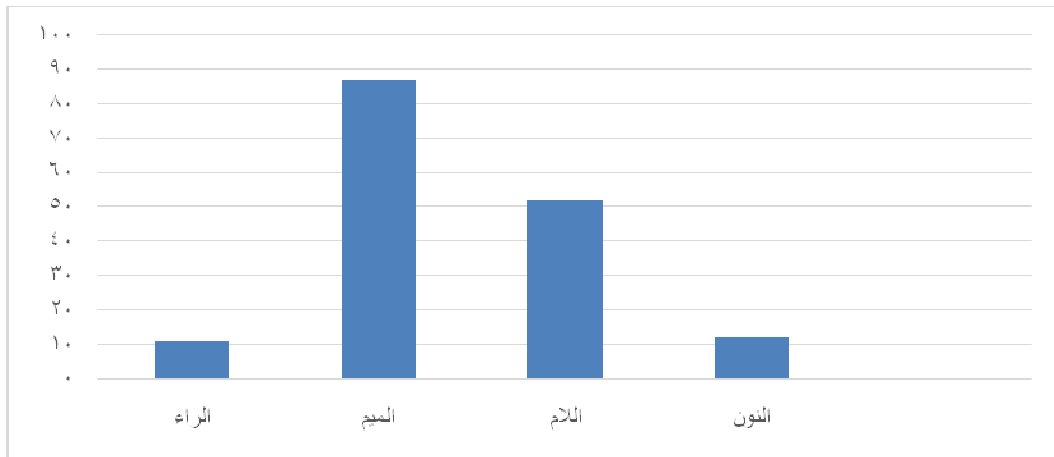
(5) الزلزلة: 7

(6) شملول، محمد: إعجاز رسم القرآن، وإعجاز التلاوة. ص: 212

(7) المرجع السابق، ص: 211

(8) القارعة: 7

الرضا بالعيشة التي سوف يحيها المتقون في الآخرة⁽¹⁾، إنَّ في اطلاق مثل هذا القول محاذير؛ لأن عملية الانسجام الصوتي التي حدثت هي عملية آلية ميكانيكية، سببها قرب مخارج الأصوات حيناً، وتقارب صفاتها، أحياناً أخرى، ومن المحاذير التي يمكن للإنسان أن يقع فيها، إذا ما تم تعميم هذه القاعدة، هو الوقوف أمام كثير من مواقع الإدغام، أو الانسجام الصوتي، فمن ذلك، على سبيل المثال، لا الحصر، قوله تعالى: ﴿حَبَّ وَاللَّهُ﴾⁽²⁾ وقوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ﴾⁽³⁾ وغيرها الكثير الكثير مما عرضناه في الجداول السابقة .



الرسم البياني (ب) تكرار فونيمات الإدغام مع فونيم النون الساكن في سورة البقرة.

نستطيع من خلال هذا الرسم البياني، استخلاص مجموعة من القضايا المتعلقة باجتماع فونيم النون الساكن، مع الفونيمات الستة الأخرى، وهي:⁽⁴⁾

1. تعددت ألفونات النون، حسب الصوت المتقدم، فظهرت لنا ستة ألفونات، هي:

أ- ألفوفون النون التكراري مع الراء، $n(o)+r(v)$.

ب- ألفوفون النون اللامية مع اللام، $n(o)+l(v)$.

ت- ألفوفون النون الساكن، مع الميم، $n(o)+m(v)$.

ث- ألفوفون النون الساكن، مع النون المتحرك، $n(o)+n(v)$.

(1) شملول، محمد: إعجاز رسم القرآن، وإعجاز التلاوة. ص: 212.

(2) البقرة: 261

(3) البقرة: 249

(4) تم وضع عدد مرات اجتماع فونيم النون الساكن، مع الواو، والياء، في الرسم البياني (ت) ص: 171، كذلك، تم وضع تحليل عدد مرات ذلك الاجتماع، في الصفحة نفسها؛ لما ذهبنا إليه، من أن هذا الاجتماع نوع من أنواع الإخفاء، وليس من أنواع الإدغام.

ج-ألفون النون الساكن مع الواو، $n(o) + w(v)$.

ح-ألفون النون الساكن مع الياء، $n(o) + y(v)$.

وكل ألفون، من الألفونات السابقة، له سماته وملامحه، التي تميزه عن غيره.

2. جاء اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الميم، في المرتبة الأعلى، بين الأصوات،

وسبب ذلك، عائد إلى اشتراكهما في أكثر من ملمح، وسمّة؛ فهما من أكثر الأصوات

وضوحاً في السمع، وبهما ملمح الغنة، ذلك الملمح الذي تفقده باقي أصوات العربية، وهما

مجهوران، وعند اجتماعهما، يحدث إدغام كامل، ويكون التجانس بينهما ذا درجة عالية.

3. جاء اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الراء، في المرتبة الأدنى؛ بين الأصوات؛

وسبب ذلك، أنّ العربية لا يتقدم فيها صوت النون على صوت الراء داخل كلمة واحدة،

"فإذا بدأت بالنون قبل الراء في أول لم يأتلفاً"⁽¹⁾ واللفظ الذي "يكون أوله نون ثم راء نحو

نرجس، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية"⁽²⁾، لأن في مثل ذلك، مشقة سببها اتحاد

المخارج، وهو أمر تنفر منه العربية. أما اجتماع فونيم النون الساكن، مع النون المتحرك،

فكان قليلاً، أيضاً، ومردّد ذلك أنّ العربية تكره توالي الأمثال، فقلّ الاجتماع.

4. بالرغم من اشتراك الأصوات السابقة في المخارج الصوتية، أو قرب بعضها من بعض، إلا

أن ذلك لم يكن منفراً، أو ثقيلاً على السمع، بل استطاع القرآن الكريم، أن يحدث مما قد

يتوقعه بعضهم ثقيلاً، انسجاماً رقيقاً، ونسيجاً جميلاً، يجذب الأسماع، ويدخل الفؤاد، وهذه

الأصوات "إنما تنزل منزلة النبرات الموسيقية المرسلة في جملتها كيف اتفقت، فلا بد لها

من ذلك من نوع في التركيب وجهة من التأليف حتى يمازج بعضها بعضاً، ويتألف منها

شيء مع شيء، فتتداخل خواصها، وتجتمع صفاتها، ويكون منها اللحن الموسيقي، ولا

يكون إلا من الترتيب الصوتي الذي يثير بعضه بعضاً على نسب معلومة ترجع إلى

درجات الصوت ومخارجه وأبعاده."⁽³⁾

(1) ابن السراج، محمد بن سري: رسالة الاشتقاق. تح: محمد علي درويش، ومصطفى الحدي. دمشق. 1972م. ص: 35

(2) السيوطي،: المزهري في علوم اللغة وأنواعها. 1/ 213

(3) الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص: 148

والذي يظهر، فيما حدث من ادغام، وانسجام صوتي، أنه لم يكن منفراً؛ فالتلاؤم "في التعديل من غير بعد شديد أو قرب شديد".⁽¹⁾ ظهرت سهولته على اللسان، "وحسنه في الأسماع، وتقبله في الطباع"⁽²⁾

3:1:3. الإقلاب:

يعود الأصل اللغوي لمصطلح الإقلاب إلى الجذر اللغوي (ق ل ب)، والقَلْبُ، في اللغة، هو: "تَحْوِيلُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ"⁽³⁾ أما في اصطلاح علم التجويد، فيقصد به: "جَعَلَ حَرْفٍ مَكَانَ آخَرٍ مع مراعاة الغنة والإخفاء في الحرف المقلوب."⁽⁴⁾

وقد أشار ابنُ الجزري، إلى هذا الحكم في منظومته، فقال⁽⁵⁾: -الرجز-

وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بَعْنَةٌ كَذَا إِخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أَخْذَا

الإقلاب هو ظاهرة صوتية، تنشأ عندما يرد صوت النون الساكن متلوّاً بصوت الباء المتحرك، فيتأثر صوت النون الساكن، بصوت الباء المتحرك ذي الملمح الانفجاري المجهور، تأثيراً رجعياً، مما يؤدي إلى قلب صوت النون إلى صوت قريب منه نسبياً في المخرج، وهو المخرج الشفوي الثنائي، وإلى صوت مماثل له في ملمح الغنة الأنفي، ونعني به صوت الميم، وذلك طلباً للخفة في النطق، وإحداث انسجام صوتي بين الأصوات المتجاورة، وهذا يعني قلب صوت النون اللثوي، المجهور، الساكن، ذي الغنة، بتأثير صوت الباء الشفوي الثنائي، الانفجاري، المجهور، المتحرك، إلى صوت يتمتع ببعض ملامح الصوت المؤثر، وهو الباء، في المخرج، وهو الموضع الشفوي الثنائي، وببعض ملامح الصوت المتأثر، وهو النون، في الغنة، وهذا الصوت الذي يجمع بين هذين الملمحين، هو صوت الميم الذي يتسم بالملمحين: الشفوي الثنائي، والغنة، هكذا:

$$.n(o)+b(v)=m$$

وقبل تفسير هذه الظاهرة، سنحاول التعرف إلى فونيم الباء (b)، فعند إصدار صوت هذا

(1) الرماني، علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تح: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام. ط: 3 القاهرة: دار المعارف. 1976م. ص: 96

(2) المرجع نفسه، ص: 96

(3) ابن منظور، لسان العرب. مادة (ق ل ب)

(4) المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 1 / 167

(5) منظومة المقدمة. ص: 7

الفونيم، يندفع الهواء من الرئتين، ماراً بالحنجرة، فيعمل علىذبذبة الوترين الصوتيين، ولكنه ينجس عند الشفتين، انحباساً مُحكماً، " ويضغط الهواء مدة قصيرة من الزمن. ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم، محدثاً صوتاً انفجارياً⁽¹⁾، وليس للباء نظير مهموس في اللغة العربية، كالذي يرمز له بالكتابة الأوروبية بالرمز [P].⁽²⁾ ولكن له تنوعات أَلَفُونِيَّة، أهمها؛ أَلُفُون الباء المهمس، في مثل قولنا: ابتسام: ³ib+ti+saam

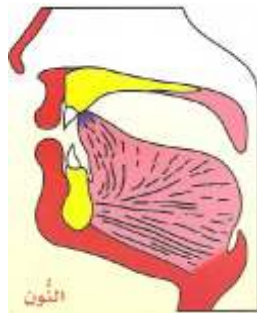
فالباء صوت: " رئوي، مستخرج، فموي، شفوي، ثنائي، انفجاري، مجهور.⁽³⁾

لقد اجتمع فونيم النون مع فونيم الباء، داخل سورة البقرة، ثلاثاً وأربعين مرة، وكان هذا الاجتماع داخل كلمة واحدة، وبين كلمتين متجاورتين، $n(o)+b(v)=43$ والجدول الملحق رقم (13) يبين تلك المواضع⁽⁴⁾.

وقبل الحديث، عن تفسير ذلك، يلح علينا السؤال الآتي، ماذا ينشأ عن تجاور النون، مع الباء؟

للإجابة عما سبق، سنقارن بين مخرجي الفونيمين، وملاحظتهما.

أ- **مخرج الفونيمين:** يصدر النون من المخرج اللثوي، والباء من المخرج الشفوي الثنائي، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:



الشكل رقم (17) مخرج النون⁽⁶⁾



الشكل رقم (16) مخرج الباء⁽⁵⁾

(1) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 248

(2) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 45

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 231

(4) يُنظر، ص: 116. من هذا البحث.

(5) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 31

(6) المرجع السابق. ص: 19

يظهر لنا، مما سبق، أن كلا الفونيمين يصدر من مخرج مختلف عن مخرج الصوت الآخر، ولكن هذين المخرجين ليسا متباعدين إلى درجة تسمح بالإظهار، ولا متقاربين إلى حد يسمح بالإدغام، مما أدى إلى حدوث هذه الظاهرة المسماة بالإقلاب، فعند تقدم النون على الباء، تحدث صعوبة في النطق؛ فإذا أردنا أن ننطق بهما، "لزمنا مد اللسان نحو الثنايا العليا وإعماده على أصولها، ثم نجتنبه، إلى وراء، ونطبق الشفتين".⁽¹⁾ وهذا أمر عسير، "ولو تكلف متكلفٌ إخراج النون مُظَهَّرَةً من غير قلبٍ ولا إخفاءٍ لأمكنَ ولكن بمشقةٍ وفَرطٍ مُعالِجَةٍ".⁽²⁾ لذلك، لم يحدث إظهار، ولا إدغام، "في الباء، لبعدها ما بين مخرجيهما، وبعد إظهارها لما بينهما من الشبه، ولما بين النون وأخت الباء من الشبه وهي الميم"⁽³⁾، ولزوال هذه الصعوبة في النطق، يتم استبدال صوت الميم المتسم بملح الغنة، بصوت النون المتسم بملح الغنة، أيضاً، فالغنة تجمع بين الميم والنون، والمخرج يجمع بين الميم والباء.

ولتوضيح طريقة خروج الصوت الجديد، نقول: إنَّ اللسان لا يلتقي بالمخرج اللثوي، بل يأخذ في الفم وضع نطق الميم، وتُضم الشفتان فترة زمنية أقل منها عند إخراج الميم الخالصة، ويستمر خروج الهواء من الأنف، فنسمع صوت الغنة، وبعدها يصدر صوت الباء.

ب- **ملح الفونيمين**: يتمتع صوت النون، والباء كلاهما بملامح قوة؛ فالباء انفجاري، والنون به ملح الغنة، وهو ذو وضوح سمعي، وكلا الصوتين مجهور. فأرادت العربية أن تُحافظ على ملامحهما، وطبيعي أن تؤثر الأصوات بعضها في بعض إذا تجاورت، وهذا ما حدث عند اجتماع فونيم النون مع فونيم الباء، الذي أثر تأثيراً رجعياً في النون؛ "حيث اكتسبت النون"، ذات الملمح الشفوي، من صوت الباء، ملح الشفوية الثنائية، دون الصفة الانفجارية،⁽⁴⁾ وإضافة إلى ذلك فقد جاء صوت النون ساكناً وفي نهاية مقطع، فاكسب بالسكون، والموقعية شيئاً من الضعف، أو لنقل: لقد أدى ذلك إلى الحد من سمات قوته

(1) برجستراسر: التطور النحوي في اللغة العربية. تح: رمضان عبد التواب. ط:2. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1994م ص:

(2) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 157

(3) القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 223

(4) النوري، محمد جواد: من العوامل الصوتية في تشكل البنية العربية. مجلة البلقاء للبحوث والدراسات. ع.1. م 3.

فأصبح ضعيفاً، في حين جاء الباء، وهو صوت شديد انفجاري، متحركاً ومجهوراً، وواقعاً في بداية مقطع، فازداد قوة، ولكنَّ النون حاول أن يقاوم هذا التأثير بما يملك من مصادر طاقة وقوة، فانقلب إلى صوت حافظ فيه على ملمحه الأصيل، وهو الغنة، وجاء متأثراً بصوت الباء القوي، فحافظ على ملمح المخرج البائي الشفوي، فكان الصوت الجديد محافظاً على ملمح النون الرئيس، وهو الغنة، وملمح الباء، وهو المخرج، فعمد إلى الاستغناء عن ملمح المخرج اللثوي، مقابل أن يحافظ على ملمح الغنة، الأمر الذي أدى إلى قلب النون بصوت يجمع بين ملمح النون، وهو الغنة، وملمح الباء، وهو المخرج الشفوي، ونعني به صوت الميم، الذي يتسم بالوضوح السمعي، وبه غنة، وهو مجهور، وهذه الملامح جميعها، موجودة في النون، فحدث انسجام صوتي، بالاستغناء عن مخرج النون -كما قلنا- ولقد تجلّى ذلك في صوت جمع بين بعض ملامح النون، وبعض ملامح الباء، والصوت الذي يمكن أن يجمع ذلك، هو صوت الميم، مما خفف على الناطق صعوبة الكلام.

فظهر لدينا ألفون النون الساكن، مع الباء، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفي، شفوي ثنائي، مجهور.

وهذه بعض المواضع التي ورد فيها:

﴿صُمُّ بَكْمُ﴾ Sum+mum/ buk+mun ← Sum+mun/ buk+mun
cvc+ cvc /cvc+cvc ← cvc+ cvc /cvc+cvc

﴿مِنْ بَعْدِ﴾ mim/ ba^c+di ← min/ ba^c+di

cvc/ cvc+cv ← cvc/ cvc+cv

﴿تُنْبِتُ﴾ tum+bi+tu ← tun+bi+tu

cvc+cv+cv ← cvc+cv+cv

ومن اللفات الجميلة، أنَّ العربية سمحت بحدوث مثل هذه المماثلة، لعدم إمكانية وقوع لبس؛

لأن الميم "لا تقع ساكنة قبل الباء في كلمة، فليس في هذا التباسٌ بغيره." (1)

ويبدو أن ظاهرة الإقلاب من الظواهر الصوتية التي تشترك فيها بعض اللغات؛ لأنَّ "هناك شبيهاً بين ما يمكن أن يحدث للنون الساكنة الواقعة قبل الباء في اللغة العربية، وما يمكن أن يحدث للنون الساكنة الواقعة قبل الباء في اللغة الإنجليزية أيضاً، ومن الأمثلة على ذلك في هذه اللغة: Impossible < Inpossible." (2)

ونشير إلى نطقنا بعض الكلمات التي تجسد مثل هذه الظاهرة في حياتنا اليومية:

عنبر:	$^c\text{an}+\text{bar}$	←	$^c\text{am}+\text{bar}$
حنبلي:	$\text{han}+\text{ba}+\text{lil}$	←	$\text{ham}+\text{ba}+\text{lil}$
أنباء:	$^o\text{an}+\text{baa}^o$	←	^oam

(1) سيبويه: الكتاب. 4/ 456. وقد قال ابن يعيش، أيضاً: " ليس في الكلام كلمة فيها ميم قبل الباء فيقع فيه لبس"، شرح

المفصل. الأزهري الشريف: إدارة الطباعة المنيرية. 145 / 10

(2) النوري، محمد جواد: من العوامل الصوتية في تشكّل البنية العربية. ص: 111

جدول رقم (13) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الباء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿صُمُّكُمْ﴾	171، 18	23	﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾	181
2	﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾	19	24	﴿رَهُوفٌ بِالْغُبَارِ﴾	207
3	﴿مِنْ بَعْدِ﴾	27، 52، 56، 64، 74، 75، 109، 145، 159، 209، 211، 213، 230، 253، 246	25	﴿ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ﴾	211
4	﴿أَنْتُونِي﴾	31	26	﴿بَغِيًّا يَبْنَهُمْ﴾	213
5	﴿أَتَيْنَهُمْ﴾	33	27	﴿وَكُفِّرْ بِهِ﴾	217
6	﴿أَنْبَاءَهُمْ﴾	33	28	﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ﴾	229
7	﴿كَافِرٍ بِهِ﴾	41	29	﴿تَسْرِبُحُ بِإِحْسَنِ﴾	229
8	﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾	51، 87، 92	30	﴿وَالِدَةٌ يُؤَلِّدُهَا﴾	233
9	﴿تُنَبِّئُ﴾	61	31	﴿مَتَنَعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾	236
10	﴿مِنْ بَقْلِهِمَا﴾	61	32	﴿مَتَنَعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾	241
11	﴿عَوَانٌ بَيْنَ﴾	68	33	﴿مِنْ بَيْنِ﴾	246
12	﴿رَسُولٌ يَمَّا﴾	87	34	﴿عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	246
13	﴿عُلْفٌ بَل﴾	88	35	﴿عُرْفَةً يَبْدُوهُ﴾	249
14	﴿أَنْبِيَاءَ﴾	91	36	﴿كَثِيرَةً يَأْذِنُ﴾	249
15	﴿أَبْدَأَ يَمَّا﴾	95	37	﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾	253
16	﴿عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	95	38	﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾	256
17	﴿بَصِيرٌ يَمَّا﴾	96	39	﴿أَنْبَتَتْ﴾	261
18	﴿ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ﴾	99	40	﴿سُنْبُلَةٍ﴾	261
19	﴿مِنْ بَعْدِي﴾	133	41	﴿جَنَّتُمْ بِرَبْوَةٍ﴾	265
20	﴿أَمَوْتُ بَل﴾	154	42	﴿كَاتِبًا بِالْعَدْلِ﴾	282
21	﴿شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾	176	43	﴿فُسُوقًا بِكُمْ﴾	282
22	﴿فَأَنْبَاءُ بِالْمَعْرُوفِ﴾	187			

4:1:3. الإخفاء

تناولنا، فيما مضى، ظواهر صوتية خاصة تتعلق ببعض تجليات فونيم النون الساكن، وتشكلاته في القرآن الكريم، وعلى وجه التحديد في سورة البقرة؛ فكان الإظهار، الذي استطاع فونيم النون في سياقاته المختلفة أن يحافظ، في الأعم الأغلب، على ملامحه وخصائصه بصورة تكاد تكون تامة، مع صوتي الهمزة، والهاء، وأقل منهما، مع الحاء، والعين، وتأثره بجزئية التفخيم، مع صوتي الخاء، والغين. وكان الإدغام، الذي وقع فيه فونيم النون تحت تأثير ما جاوره من أصوات، مما أدى إلى ظهور ألوفونات جديدة له، وأخيراً، كان الانقلاب، عندما أثر فونيم الباء المتحرك، في فونيم النون الساكن، الذي حاول أن يقاوم هذا التأثير جزئياً، فتخلّى، تحت وطأة تأثير صوت الباء عن ملامحه المخرجي، وهو اللثة؛ ليصبح مخرجه شفويّاً ثنائياً، ليحل مكانه في السياق الصوتي، صوت يحمل كثيراً من ملامحه، ونعني به صوت الميم، محافظاً بذلك على ملمح الغنة الذي يتسم به.

وسنقف الآن أمام ظاهرة صوتية أدائية خاصة في القرآن الكريم لفونيم النون، ونعني بها ظاهرة الإخفاء، فما المقصود بالإخفاء؟ وما الأصوات التي تتصوي تحته؟ وما علته؟ وما مراتبه؟ وما الفرق بينه وبين كل من الإظهار والإدغام؟

3:1:4.1. تعريف الإخفاء: يرتدّ الأصل اللغوي لمصطلح الإخفاء، إلى الجذر (خ ف ي) فَخَفِيَ "الشيءُ خَفَاءً، فَهُوَ خَافٍ. وَخَفِيَ: لَمْ يَظْهَرْ. وَخَفَاهُ هُوَ وَأَخْفَاهُ: سَتَرَهُ وَكَتَمَهُ"⁽¹⁾ ومنه "الخُفْيَةُ من قولك: أَخْفَيْتُ الصوت، إِخْفَاءً"⁽²⁾ ومن هذا الأصل استل علماء التجويد مصطلح الإخفاء، الذي عرّفه الفرطبي، بقوله: "حكمٌ يجب عند اجتماع حرفين أخذاً حالاً متوسطاً بين المبالغة في دُنْكَ والمقاربة، وسُبِقَ أَحَدُهُمَا بالسكون كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾"⁽³⁾ وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾"⁽⁴⁾ ، وما أشبه ذلك، وحقيقته السُّتْرَةُ، لأن المخرجَ يَسْتَتِرُ بالاتصال."⁽⁵⁾ ويعرفه عالم آخر،

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خ ف ي)

(2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. مادة (خ ف ي)

(3) مريم: 75

(4) الشورى: 43

(5) الموضح في التجويد. ص: 157

بقوله: "هو عبارة عن النطق بحرف ساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول وهو هنا النون الساكنة والتنوين."⁽¹⁾ ووقف د. غانم قدوري الحمد أمام تعريفات علماء الأصوات المحدثين لظاهرة الإخفاء، ورفضها⁽²⁾، واستنتج أن الإخفاء، هو: "ما يزول معه معتمد النون من الفم وينتقل إلى مخرج الصوت الآتي بعد النون بأن يتقدم أو يتأخر حسب طبيعة الصوت، مع المحافظة على الغنة"⁽³⁾

وبذلك، نستطيع القول: إنَّ الإخفاء ظاهرة صوتية، تنشأ، عندما يلي فونيم النون الساكن، أحد الأصوات التي تعمل على إخفاء ملمح المخرج في النون، وإبقاء الغنة، التي تطول أو تقصر، حسب الصوت المؤثر فيها، مما يؤدي إلى ظهور ألوفونات متعددة لفونيم النون، تختلف في ملامحها، فيما بينها، بحسب الموقعية المخرجية للأصوات التي تليها، أو ترد بعدها.

2.4:1:3. فونيمات الإخفاء: تناولنا، فيما مضى، الإظهار، والإدغام، والإقلاب⁽⁴⁾، وكان

لكل منه فونيماته الخاصة به، فبلغ عددها ستة للإظهار، وهي؛ الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء⁽⁵⁾، وأربعة للإدغام، وهي اللام، والراء، والميم، والنون المتحرك، أما الواو والياء، فإنها من أصوات الإخفاء عند بعض العلماء، وكما ظهر لنا.⁽⁶⁾ وواحد للإقلاب، وهو صوت الباء، والظاهرة الصوتية الأخيرة، هي الإخفاء، وتكون مع باقي فونيمات اللغة العربية التي يتقدم عليها فونيم النون الساكن، ويبلغ عددها خمسة عشر فونيمياً، وإذا أضفنا لها، الواو والياء، يصبح العدد سبعة عشر فونيمياً،

(1) المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 168 / 1

(2) يقول: أما كون الإخفاء (محاولة الإبقاء على النون وذلك بإطالتها مما أدى إلى ما نسميه بالغنة) كما ذهب إليه بعض المحدثين فأمر يفتقر إلى الوضوح، ولا يخلو من القصور. فالإخفاء ليس محاولة للإبقاء على النون إنما يمثل درجة من درجات تأثرها بما يجاورها من الأصوات. كما أن القول بإطالة النون حتى تؤدي إلى الغنة كلام لا يتناسب مع حقيقة صوت النون الذي لا تتفك عنه الغنة إلا إذا أدغم إدغاماً كاملاً. الحمد، غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 380

(3) المرجع السابق. ص: 385

(4) يُنظر، الإظهار ص: 53، والإدغام ص: 75، والإقلاب ص: 111. من هذا البحث.

(5) جعلت بعض القراءات القرآنية، الفونيمين الأخيرين، الغين، والحاء، من أصوات الإخفاء. يُنظر صفحة: 72، من هذه الدراسة.

(6) يُنظر، ص: 99. من هذا البحث.

وقد جمعها، الجمزوري، في أوائل كلمات البيت الآتي، فقال⁽¹⁾:

-الرجز-

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمَ طَيِّبًا زِدْ فِي ثَقَى ضَعْ ظَالِمَ

فالفونيمات هي؛ الصاد، والذال، والثاء، والكاف، والجيم، والشين، والقاف، والسين، والذال، والطاء، والزاي، والفاء، والتاء، والضاد، والظاء. يُضاف إليها نصف الحركة، الواو والياء.

3:4:1:3. سبب الإخفاء: ذهب بعض العلماء، إلى أن "الإخفاء حال بين الإظهار والإدغام"⁽²⁾، ولا شك في أن غايته تتمثل في سهولة النطق، والتيسير على الناطق العربي، كما كان الأمر مع الإظهار، والإدغام.

والفونيمات السابقة تشترك جميعها، في المخرج، وهو المخرج الفموي، المقابل للمخرج الأنفي الذي يصدر عنه صوتا الميم والنون؛ فهي تخرج من الفم، مع فارق فيما بينها في مكان انتاجها، أما مخرج النون الساكن الذي يميل إلى الاختفاء مع الفونيمات المشار إليها سابقاً، فيصدر الهواء المنتج له من الأنف مع اعتماد طرف اللسان على اللثة، فالوصف الدقيق لمخرجه، هو المخرج اللثوي الأنفي، ويعلل سيبويه سبب إخفاء النون الساكنة، لأنها "من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم، لأنها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة."⁽³⁾ ويقف مكي ابن أبي طالب أمام هذا القول، ويشرحه، فيقول: "إنهم لو أتوا بالنون مظهرة للزمهم استعمال ألسنتهم بالنون من مخرج الساكنة، ومن مخرج غنتها، فكان استعمالهم لها من مخرج غنتها أسهل، مع كثرتها في الكلام، فاستعملوها خفية بنفسها، ظاهرة بغنتها، وكان ذلك أخف، إذ لا لبس فيه."⁽⁴⁾

ويرى ابن عصفور، أيضاً، أن مخرج النون الساكنة، هو سبب إخفائها "مع الخمسة عشر حرفاً من حروف الفم الباقية؛ فلأنها اشتركت معها، في كونها من حروف الفم. وأيضاً فإنها، وإن كانت

(1) المطيري، محمد بن فلاح: الإحكام في ضبط "المقدمة الجزرية" و"تحفة الأطفال". ص: 146

(2) المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر النوامع في أصل مقر الإمام نافع. ص: 84

(3) الكتاب 4/ 454

(4) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. 1/ 224، صوت النون له مخرجان، مخرج الغنة، ومخرج النون، وهو المقصود بقوله "الساكنة"، وسيأتي شرح ابن الجزري لذلك الرأي.

من حروف اللسان، فبالْعُنَّة التي فيها التي خالطت الخياشيم اتَّصلت بجميع حروف الفم.⁽¹⁾ ويقسم ابنُ الجزري، مخرج النون الساكنة، عند الإخفاء، إلى مخرجين: "مخرج لها، ومخرج لغنتها، فانتسعت في المخرج، فأحاطت عند اتساعها بحروف الضم⁽²⁾، فشاركها بالإحاطة، فخفيت عندها."⁽³⁾

وبذلك يكون "الإخفاء من وجهة النظر الصوتية الحديثة يمثل نوعاً من المماثلة الجزئية دعت إليها مراعاة الانسجام الصوتي بين حرفين متقاربين في المخرج."⁽⁴⁾ ولا يتوقف الأمر عند قرب المخارج أو بعدها؛ بل يتعداه إلى الملامح الخاصة بفونيمات الإخفاء، فبعضها يتفوق على فونيم النون بملامحه، كما سنرى، مما ساعد على إخفاء النون.

ولعدم وقوع لبس أثناء إخفاء النون، فإنَّ جميع القراءات القرآنية قد اتفقت على أصوات الإخفاء دون نقصان، بل كانت هناك زيادة في الغين والحاء، والواو والياء، وكذلك، لم تمنع العربية الإخفاء أياً كان موقعه، متصلاً، أو منفصلاً، في كلمة واحدة، أو في كلمتين متجاورتين.

4:4:1:3. مراتب الإخفاء: قسم علماء التجويد الإخفاء إلى ثلاث مراتب، تعتمد على قرب النون من الأصوات، فأقربها "مخرجاً إلى النون ثلاثة: الطاء والdal المهملتان والتاء المثناة الفوقية، وأبعدها: القاف والكاف، والباقي متوسطة في القرب والبعد."⁽⁵⁾ وبذلك يصبح لدينا، إخفاء قوي، وهو عند الطاء والdal والتاء، وإخفاء ضعيف، يقترب من الإظهار بسبب البعد، وهو عند القاف والكاف، وإخفاء متوسط، عند الأصوات الباقية.

5:4:1:3. الفرق بين الإظهار، والإدغام، والإخفاء: لعل سهولة النطق، في الكلام، وحدث الانسجام الصوتي، بين الأصوات المتجاورة هو الجامع الأكبر بين الظواهر الصوتية المذكورة آنفاً، فالإظهار يحدث، بسبب بُعد المخارج، إضافة للملامح التمييزية المميزة لفونيم النون، أما الإدغام، فقد كانت أصواته قريبة المخرج من النون الساكنة، كما يقول أبو عمرو الداني، "وإنما أخفياً" يعني

-
- (1) ابن عصفور: الممتع في التصريف. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط: 1. بيروت: دار المعرفة. 1987م. 2/ 700
(2) الصحيح: حروف الفم، يُنظر: ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. تحقيق: علي حسين البواب. ط: 1. الرياض: دار المعارف. 1985م. ص: 159
(3) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد. ص: 171
(4) البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. ط: 1. 2004م. ص: 66
(5) ساجقلي زاده: جهد المقل. ص: 204

النون الساكنة، والتتوين] عِنْدَهُنَّ لَأَنَّهُمَا لَمْ يَبْعُدَا مِنْهُنَّ كَبُعْدِهِمَا مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ، فَيَجِبُ الْإِظْهَارُ لِلتَّرَاخِي، وَلَمْ يَقَرَّبَا مِنْهُنَّ كَقُرْبِهِمَا مِنْ حُرُوفِ (لَمْ يَرَوْ) فَيَجِبُ الْإِدْغَامُ لِلْمِزَاحِمَةِ، فَأُخْفِيََا فَصَارَا عِنْدَهُنَّ لَا مَظْهَرَيْنِ وَلَا مَدْغَمَيْنِ، وَغَنَّتَهُمَا مَعَ ذَلِكَ بَاقِيَةً، وَمَخْرَجُهُمَا مِنَ الْخِشُومِ خَاصَّةً، وَلَا عَمَلٌ لِّلْسَانٍ فِيهِمَا.⁽¹⁾ ويتضح الفرق بين الإخفاء والإدغام، عند مكّي بن أبي طالب؛ فالإخفاء، "إِنَّمَا هُوَ أَنَّ يُخْفَى الْحَرْفُ فِي نَفْسِهِ لَا فِي غَيْرِهِ. وَالْإِدْغَامُ: إِنَّمَا هُوَ أَنَّ يُدْغَمَ الْحَرْفُ فِي غَيْرِهِ لَا فِي نَفْسِهِ، فَتَقُولُ: خُفِيتِ الثُّونَ عِنْدَ السَّيْنِ، وَأُخْفِيتِ الثُّونَ عِنْدَ السَّيْنِ، وَلَا تَقُولُ: خَفِيتِ فِي السَّيْنِ وَلَا أُخْفِيتُهَا فِي السَّيْنِ، وَتَقُولُ: أَدْغَمْتُ الثُّونَ فِي الْوَاوِ، وَلَا تَقُولُ أَدْغَمْتُهَا عِنْدَ الْوَاوِ."⁽²⁾ بمعنى؛ أَنَّ الْإِدْغَامَ يَعْنِي الْإِتِّحَادَ بَيْنَ النَّونِ وَالْأَصْوَاتِ الْآخَرَى، أَمَّا الْإِخْفَاءُ، فَيَعْنِي؛ اسْقَاطَ مَلْمَحٍ مِنْ مَلَامِحِ النَّونِ، وَهُوَ الْمَخْرَجُ فِي الْأَعْمِ الْأَغْلَبِ، مَعَ بَقَاءِ غَنَّتِهَا، أَوْ شَيْءٍ مِنْ غَنَّتِهَا؛ لَتَدُلَّ عَلَيْهَا.

وحتى يكون أمر تحليل ظاهرة الإخفاء سهلاً، فإننا سنقوم بتوزيع فونيمات الإخفاء إلى مواضع، بحسب اشتراكها في المخرج، وهذه المواضع، هي:

1. الموضع الشفوي الأسناني؛ ويضم فونيم الفاء.
2. الموضع الأسناني؛ ويضم فونيمات، التاء، والطاء، والذال، والظاء.
3. الموضع الأسناني اللثوي؛ ويضم فونيمات، التاء، والطاء، والذال، والضاد، والسين، والصاد، والزاي.
4. الموضع الغاري؛ ويضم فونيمي، الشين، والجيم.
5. الموضع الطبقي؛ ويضم فونيم الكاف.
6. الموضع اللهوي؛ ويضم فونيم القاف.

إخفاء فونيم النون الساكن

الموضع الأول - المخرج الشفوي الأسناني؛ ويضم فونيم الفاء. لقد كانت مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الفاء متعددة؛ فكانت في كلمة واحدة، كما كانت في كلمتين، وبعد عملية إحصائية في سورة البقرة، فقد بلغ اجتماع فونيم النون الساكن مع فونيم الفاء، ثمانياً وتسعين مرة، $n(o)+f(v)=98$ ، والجدول الملحق رقم (14) يوضح ذلك⁽³⁾. وهذا الاجتماع هو الأكثر بين أصوات الإخفاء. وقبل البدء بتحليل هذه الظاهرة، سنقف على

(1) الداني، التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 113

(2) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 269

(3) يُنظر، ص: 125. من هذا البحث.

خصائص فونيم الفاء، وملامحه⁽¹⁾.

فونيم الفاء (f): عند انتاج صوت هذا الفونيم، فإنّ الهواء الصادر من الرئتين ينطلق، "حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا"⁽²⁾ حيث تلامس الشفة السفلى الثنايا العليا، فيحدث نتيجة لذلك الالتقاء خروج بطيء للهواء، ينتج عنه احتكاكٌ مسموع، "مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية خلال النطق بالفاء."⁽³⁾ فالفاء إذن، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني شفوي، احتكاكي، مهموس."⁽⁴⁾ وقد انفرد هذا الصوت بين اللغات؛ فليس "للفاء العربية نظير مجهور كذلك الذي نشهده في معظم اللغات الأوروبية والذي يرمز له فيها بالرمز (V)."⁽⁵⁾

والآن ماذا يترتب على اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الفاء؟

إن الإجابة عن هذا السؤال، تحتم علينا مقارنة مخرجي الفونيمين، وملامحهما.

أ- **مخرج الفونيمين:** يصدر فونيم النون، من المخرج اللثوي، أما فونيم الفاء، فيصدر من المخرج الشفوي الأسناني، كما ذكرنا، فالمخرجان بينهما بُعد قليل، والشكلان الآتيان، يوضحان ذلك:



الشكل رقم (19) مخرج النون⁽⁷⁾



الشكل رقم (18) مخرج الفاء⁽⁶⁾

يتضح لنا مما سبق، أن مخرجي الفونيمين، لم يبتعدا بُعداً يُصبح معه إظهار النون واجباً، ولم يقربا قريباً يصبح معه إدغام النون واجباً، أيضاً، كما تنص عليه قاعدة الإخفاء، وحتى يعمل اللسان مرة واحدة، انتقل سريعاً من مخرج النون الساكن، وهو اللثة، كما ذكرنا غير مرة، إلى مخرج الفاء؛

(1) سبق لنا أن بيّنا آلية انتاج فونيم النون، يُنظر، ص: 51، من هذا البحث.

(2) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 46

(3) بشر، كمال : علم الأصوات. 297

(4) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 240

(5) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 46

(6) سويد، أيمن: أطلس التجويد دروس نظرية مرئية. ص: 41

(7) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 19

فطرف اللسان لم يلتق عضو النطق الثاني، اللثة، لإخراج النون، بل اتخذ وضعه لإخراج الفاء، وكان خروج تيار الهواء بطيئاً، لاقترب الشفة السفلى، من الثنايا العليا، وبقي صوت الغنة الموجود في النون، مصاحباً لهذا الصوت الجديد، فنتج عن ذلك ألوفون النون الساكن، مع الفاء $n(o)+f(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني شفوي، احتكاكي.

ب- ملامح الفونيمين: يتفوق فونيم النون الساكن في ملامحه على فونيم الفاء، فالنون يأتي في أعلى سلم الوضوح السمعي، وبه ملامح الغنة، إضافة إلى جهره، وفونيم الفاء صوت احتكاكي مهموس، وعند التقائهما، استطاع فونيم النون أن يحافظ على ملمحين يمتاز بهما، وهما؛ ملامح الغنة. ولامح الجهر، أما ملامح الجهر فقد ضعف، ولم ينقلب إلى صوت مهموس، وإنما إلى صوت أصابه شيء من التهميس، أو ما يُسمى بالصوت المهمس؛ فالنظرية التي تقول: إنَّ "السواكن الأنفية مجهورة عادة لكنها قد تفقد جهرها إذا اجتمعت بسواكن مهموسة."⁽¹⁾ لا تنطبق على أصوات القرآن الكريم، الذي يمتاز بتلاوته الخاصة، وترتيله المحكم، فهذه النظرية تشير إلى ما يصيب الفونيم من تغيرات كبيرة في نطق العامة، ويدخل في نطاق مصطلح الديافون، فالمبرج عندما تحدث عن هذه النظرية، تابع قائلاً: "في الفرنسية مثلاً تصبح {m} عادة مهموسة إذا تلت {s} المهموسة في الكلمات المنتهية بـ $\{communism, enthousiasme\}$ - sme."⁽²⁾ وقد ذهب إلى ذلك د. سعد مصلوح، عندما قال: "قد يعرض التهميس للمجهورات والتجهير للمهموسات بحسب الموقع والجوار الصوتي. ومثال ذلك إذا اقترن في العامية المصرية صوتان أولهما مهموس وثانيهما مجهور فإن أولهما يلحقه التجهير، وعكس ذلك صحيح."⁽³⁾

وقد يتعرض الصوت لتأثر الأصوات المجاورة له، ويحدث تعديل في بعض ملامحه، "فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً مثلاً، حدث بينهما شدّ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر من ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها، أو في بعضها"⁽⁴⁾ وهذا ما ذهب إليه د. تمام حسان، عندما قال: "والغالب أن الحرف المجهور إذا تلاه في الكلام حرف مهموس، وكانا متلاصقين تلاصق جزء الحرف المشدود، فإن أولهما المجهور يلحقه بعض الهمس أو كله، وذلك ما نسميه الإهماس، ويحدث العكس في بعض الحالات في الحرف المهموس، إذا لاصقه حرف صحيح مجهور لاحق

(1) مالمبرج، برتيل: الصوتيات. ص: 92

(2) مالمبرج، برتيل: الصوتيات. ص: 92

(3) دراسة السمع والكلام. ص: 213

(4) عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي مظاهره وعقله وقوانينه. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1981م. ص: 22

له.⁽¹⁾ فالآراء السابقة، تركز على ظواهر في نطق العامة، كما قلنا، أما تجليات النون في السياق القرآني، فإنه قد يتعرض للتهميس، ولكن ليس بالقدر ذاته الذي يتعرض له في نطق العامة؛ لأنَّ النون صوت مجهور، ولكنه يتأثر تأثيراً رجعياً جزئياً - وإن كان تأثيراً ضعيفاً - مع أصوات الإخفاء المهموسة، فالنون في هذا السياق، يفقد شيئاً من جهره، ويؤكد ذلك، الدراسة التي قام بها أحد الباحثين، لصوت الغنة في سورة يونس، حيث ظهر لديه أن الفترة الزمنية لنطق صوت النون مع أصوات الإخفاء تختلف إن كانت تلك الأصوات مجهورة أم مهموسة، فقد:

1. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بصويت الغنة للنون الساكنة وما في حكمها عندما تخفى مع حروف الإخفاء المجهورة (84620)، من الثانية (من مجموع 40 عينة اشتمل عليها البحث) .

2. بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للنطق بصويت الغنة للنون الساكنة وما في حكمها عندما تخفى مع حروف الإخفاء المهموسة (8453)، من الثانية (من مجموع 73 عينة اشتمل عليها البحث).⁽²⁾

3. وإذا كانت الفترة زمنية تختلف، من صوت مجهور إلى صوت مهموس، فإن ذلك يؤكد أن صوت النون في السياق القرآني قد تعرض، للتهميس، عند مجاورته لأصوات الإخفاء المهموسة، فلم يصبح صوتاً مهموساً كاملاً، ولم يبقَ مجهوراً جهراً تاماً، كما ذهب د. عبد الصبور شاهين، عندما ذكر أنَّ النون لا يفقد جهره، لعدم وجود مقارب أو مجانس مهموس لهذا الصوت في الفصحى⁽³⁾، بل أصبح صوتاً مهمساً.

4. لقد بقي ملمح الغنة في فونيم النون الساكن عند اجتماعه مع الفاء، وذلك حتى يحافظ هذا الفونيم على أهم ملمح مميز له، وهو ملمح الغنة؛ فالنون جاء ساكناً، وفي نهاية مقطع، مما أضفى عليه شيئاً من الضعف، في حين جاء الصوت المجاور له، وهو الفاء هنا، متحركاً، وفي بداية مقطع، مما منحه شيئاً من القوة التي مكنته من التأثير في صوت النون تأثيراً رجعياً جزئياً، وقد أدى ذلك إلى سقوط ملمح المخرج اللثوي من النون. بيد أن فونيم النون بما يتمتع به من ملامح أو صفات قوة، مثل الجهر، والغنة، والوضوح السمعي مكنته من المحافظة على وجوده المتمثل بملمح الغنة، الأمر الذي أدى إلى تجلي

(1) مناهج البحث في اللغة. ص: 152

(2) المبارك، يحيى بن علي: الكم الزمني لصويت الغنة في الأداء القرآني. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها. ع21. م13. 2000م/ص: 990

(3) بتصرف، شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ط:1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1987م. ص: 254.

أو تشكل هذا الفوني؛ أي النون، بسبب السياق الذي وقع فيه، وظهور ألفوفون نتج عن هذا الاجتماع ألفوفون $n(o)+f(v)$ ، وبناء على ذلك فإن هذا الألفوفون يتسم بأنه: صوت: رئوي، مستخرج، أنفموي، أسناني شفوي، احتكاكي، مهمس.

جدول رقم (14) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الفاء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿يُفْقُونَ﴾	3، 215، 219، 261، 274، 262	21	﴿عَهْدًا فَلَنْ﴾	80
2	﴿أَنْفُسُهُمْ﴾	9، 57، 90، 109، 265	22	﴿بِبَعْضٍ فَمَا﴾	85
3	﴿مَرَضٌ فَرَّادَهُمْ﴾	10	23	﴿خَرَىٰ فِي﴾	85
4	﴿نَارًا فَلَمَّا﴾	17	19	﴿نَفْسًا فَادْرَأَتْهُمْ﴾	72
5	﴿عُمَىٰ فَهُمْ﴾	18	20	﴿قَلِيلًا فَوَيْلٌ﴾	79
6	﴿مَاءً فَأَخْرَجَ﴾	22	24	﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾	90
7	﴿بِعُوضَةٍ فَمَا﴾	26	25	﴿فِتْنَةً فَلَا﴾	102
8	﴿أَمْوَاتًا فَأَخْيَرَكُمْ﴾	28	26	﴿يَنْفَعُهُمْ﴾	102
9	﴿جَاعِلٌ فِي﴾	30	27	﴿لِأَنْفُسِكُمْ﴾	110، 223
10	﴿كَلِمَتٍ فَنَابَ﴾	37	28	﴿مُحْسِنٌ فَلَهُ﴾	112
11	﴿بِجَمِيعٍ فَأَمَّا﴾	38	29	﴿أَمْرًا فَإِنَّمَا﴾	117
12	﴿هُدًى فَمَنْ﴾	38	30	﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾	117
13	﴿أَنْفُسَكُمْ﴾	44، 54، 85، 87، 284، 235، 187	31	﴿تَنْفَعُهَا﴾	123
14	﴿جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ﴾	55	32	﴿شَقَاقٍ فَسَيَكْفِيكُمْ﴾	137
15	﴿فَانْفَجَرَتْ﴾	60	33	﴿وَالْأَنْفُسِ﴾	155
16	﴿وَاجِدٍ فَادْعُ﴾	61	34	﴿حَيْرًا فَإِنَّ﴾	158
17	﴿مِصْرًا فَإِنَّ﴾	61	35	﴿يَنْفَعُ﴾	164
18	﴿صَلِحًا فَلَهُمْ﴾	62	36	﴿مَاءً فَأَخْيَا﴾	164

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
37	﴿كَرَّةً فَتَنْبِرًا﴾	167	61	﴿كَافِرًا وَأُولَئِكَ﴾	217
38	﴿عَادٍ فَلَا﴾	173	62	﴿أَذَى فَاَعْتَزِلُوا﴾	222
39	﴿شَيْءٍ فَأَبَاعُ﴾	178	63	﴿أَشْهَرُ فَإِنْ﴾	226
40	﴿وَرَحْمَةً فَمِنْ﴾	178	64	﴿فَإِنْ فَأَمُّو﴾	226
41	﴿إِثْمًا فَأَصْلَح﴾	182	65	﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾	228، 234
42	﴿مَعْدُودَتٍ فَمَنْ﴾	184	66	﴿وَتَشَاوِرِ فَلَا﴾	233
43	﴿سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾	184	67	﴿وَعَشْرًا فَإِذَا﴾	234
44	﴿مَسْكِينٍ فَمَنْ﴾	184	68	﴿أَنفُسِهِنَّ﴾	234، 240
45	﴿خَيْرًا فَهُوَ﴾	184	69	﴿فَرِيضَةً فَتَصِفُ﴾	237
46	﴿سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾	184	70	﴿رُكْبَانًا فَإِذَا﴾	239
47	﴿وَقِصَاصٌ فَمِنْ﴾	194	71	﴿إِخْرَاجٍ فَإِنْ﴾	240
48	﴿وَأَنْفِقُوا﴾	195	72	﴿إِخْرَاجٍ فَإِنْ﴾	240
49	﴿سُكٍّ فَإِذَا﴾	196	73	﴿بَسْطَةً فِي﴾	247
50	﴿أَيَّامٍ فِي﴾	196	74	﴿بِهَكْرٍ فَمَنْ﴾	249
51	﴿مَعْلُومَتٍ فَمَنْ﴾	197	75	﴿مِنْ فَتَكِرِ﴾	249
52	﴿فَمَنْ فَرَضَ﴾	197	76	﴿أَنْفِقُوا﴾	254، 262، 267
53	﴿عَرَفْتِ فَأَذْكُرُوا﴾	198	77	﴿بَيْعٍ فِيهِ﴾	254
54	﴿ذِكْرًا فَمِنْ﴾	200	78	﴿أَنْفِصَامَ﴾	256
55	﴿مَعْدُودَتٍ فَمَنْ﴾	203	79	﴿عَامٍ فَانْظُرِ﴾	259
56	﴿وَجِدَةٍ فَبَعَثَ﴾	213	80	﴿يُنْفِقُ﴾	264
57	﴿خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ﴾	215	81	﴿تُرَابٍ فَأَصَابَهُ﴾	264
58	﴿خَيْرٍ فَإِنَّ﴾	215، 273	82	﴿وَابِلٌ فَتَرَكَهُ﴾	264
59	﴿فَتَالِ فِيهِ﴾	217	83	﴿وَابِلٌ فَتَانَتْ﴾	265
60	﴿فَتَالِ فِيهِ﴾	217	84	﴿إِعْصَارٌ فِيهِ﴾	266

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
85	﴿نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾	266	92	﴿وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ﴾	274
86	﴿تُنْفِقُونَ﴾	267، 272	93	﴿عُسْرَةَ فَنَظَرُهُ﴾	280
87	﴿أَنْفَقْتُمْ﴾	270	94	﴿مُسَكَّمٍ فَأَكْتُبُوهُ﴾	282
88	﴿تَذَرِفَاتٍ﴾	270	95	﴿شَيْئًا فَإِنْ﴾	282
89	﴿تُنْفِقُوا﴾	272، 273	96	﴿كَاتِبًا فَرَهْنٌ﴾	283
90	﴿خَيْرٍ فَلَا تَنْفُسُكُمْ﴾	272	97	﴿مَقْبُوضَةً فَإِنْ﴾	283
91	﴿ضَرْبًا فِي﴾	273	98	﴿بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ﴾	283

الموضع الثاني - المخرج الأسناني:

يصدر من هذا المخرج ثلاثة أصوات، هي؛ الناء، والذال، والظاء. وقد اجتمع كل فونيم منها مع فونيم النون الساكن، داخل كلمة واحدة، كما تم ذلك، أيضاً، بين كلمتين متجاورتين؛ فبلغ اجتماع فونيم النون الساكن، في سورة البقرة مع فونيمي الناء، والذال، ثماني مرات لكل واحد منهما، $n(o) + \Theta(v) = 8$ ، $n(o) + \delta(v) = 8$ أما اجتماعه مع فونيم الظاء فبلغ ست مرات. $n(o) + \delta(v) = 6$ ، والجدول الملحق (15، 16، 17). تبين مواضع تلك الاجتماعات⁽¹⁾. وقبل البدء بتحليل هذا الاجتماع، سنقف أمام أبرز خصائص فونيمات المخرج الأسناني، وملامحها.

1. فونيم الناء (Θ): لإنتاج صوت هذا الفونيم، ينطلق الهواء من الرئتين عبر الحنجرة، دون حدوثذبذبة في الوترين الصوتيين، ويتخذ طرف اللسان وضعاً "بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف"⁽²⁾ وبذلك فإنّ الناء صوت: "رئوي، مستخرج، قموي، أسناني، احتكاكي، مهموس."⁽³⁾
2. فونيم الذال (δ): لا فرق في عملية إنتاج صوت هذا الفونيم، وإنتاج صوت فونيم الناء، إلا في

(1) يُنظر، للجدول، ص: 130. من هذا البحث.

(2) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 298

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 232

خاصية الجهر؛ فالأوتار "الصوتية تتذبذب في حال نطق بالذال ولا تتذبذب في نطق الثاء"⁽¹⁾؛ فعند اندفاع الهواء من الرئتين، يتحرك الوتران الصوتيان، ثم يتخذ اللسان وضعاً "بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بحيث يكون معظم جسم اللسان مستوياً"⁽²⁾ مما يؤدي إلى نشوء عقبة ضيقة، تعمل على منع الهواء من الخروج، "فنسمع نوعاً قوياً من الحفيف."⁽³⁾ وبذلك فإنّ الذال صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني، احتكاكي، مجهور."⁽⁴⁾

3. **فونيم الظاء (Ḍ):** إنّ آلية انتاج صوت هذا الفونيم، لا تختلف عن آلية إنتاج صوت الذال؛ فالهواء الصادر من الرئتين، يُحرك الوترين الصوتيين، وترتفع مؤخرة اللسان تجاه منطقة أقصى الحنك (الطبق) ويرجع قليلاً إلى الخلف مع تقعر وسطه."⁽⁵⁾ مما يُكسب الصوت تقخيماً، (Velaraization)⁽⁶⁾ نستطيع من خلاله أن نفرق بين الذال، والطاء، وبذلك فإنّ الظاء صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني، احتكاكي، مجهور، مفخم."⁽⁷⁾

بعد هذا العرض لملامح فونيمات المخرج الأسناني، نتساءل قائلين، ماذا يترتب على اجتماعها مع فونيم النون؟

للإجابة عن ذلك، سنقوم بإجراء مقارنة بين مخرج المجموعة السابقة، ومخرج النون، كما سنحلل ملامحها.

أ- **مخارج الفونيمات:** يتم إنتاج فونيم النون، من المخرج اللثوي الأنفي، كما قلنا، أما الثاء، والذال، والطاء، فمخرجها هو المخرج الأسناني (Dental)، والأشكال الآتية توضح ذلك:

(1) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 298

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 235

(3) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 47

(4) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 235

(5) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص: 160

(6) مبارك، مبارك: معجم المصطلحات اللسانية. ط: 1. بيروت: دار الفكر اللبناني. ص: 300

(7) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 239



الشكل رقم (20) مخرج الظاء⁽¹⁾ الشكل رقم (21) مخرج الذال والذال⁽²⁾ الشكل رقم (22) مخرج النون⁽³⁾

يتضح لنا مما سبق، أن مخرج فونيم النون يقترب من المخرج الأسنان أكثر من اقترابه من مخرج (الفاء)، وعند إنتاج صوت النون الساكن، المجاور لأي صوت من الأصوات السابقة، فإن آلية إنتاج صوت النون، تبقى مستمرة، ولكن طرف اللسان لا يلتصق باللثة، بل ينطلق مباشرة إلى المخرج الأسنان، لإنتاج الصوت اللاحق للنون، سواء أكان ثاء، أم ذالا، أم ظاء، ويُسمع احتكاك للهواء. أما جسم اللسان فإنه يأخذ وضع إنتاج مختلفاً حسب الصوت؛ فيكون مستوياً مع الثاء والذال، وترتفع مؤخرته نحو الطبق مع الظاء.

وبذلك يكون فونيم النون، قد تجلى في ثلاثة ألافونات، تختلف مخرجها فيما بينها، حسب الصوت اللاحق للنون.

ب- ملامح الفونيمات: استطاع فونيم النون أن يُحافظ عند مجاورته أصوات المخرج الأسنان، على ملمحين أساسيين له، وهذان الملمحان، هما؛ ملمح الغنة، وملمح الجهر؛ فزاده الجهر وضوحاً عند اجتماعه مع الذال والظاء، فهما مجهوران، واكتسب شيئاً من التقخيم، عند مجاورته لفونيم الظاء، في حين تعرض لتهميس عند اجتماعه مع الثاء.

وعلى ذلك، فإن لفونيم النون ثلاثة تجليات، أو تشكيلات ألافونية مختلفة في ملامحها، وهذه الألافونات هي:

- ألافون النون مع الثاء، $n(o)+\Theta(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، لثوي أسناني، احتكاكي، مهمس.
- ألافون النون مع الذال، $n(o)+\delta(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، لثوي أسناني،

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 26

(2) المرجع السابق. ص: 27

(3) المرجع السابق. ص: 19

احتكاكي، مجهور.

- أوفون النون مع الظاء، $\bar{d}(v) + n(o)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، لثوي أسناني،

احتكاكي، مجهور، مفخم.

جدول رقم (15) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الثاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾	25	5	﴿ وَالْأُنثَى ﴾	178
2	﴿ جَمِيعًا ثُمَّ ﴾	29	6	﴿ يَا أُنثَى ﴾	178
3	﴿ لَيْلَةً ثُمَّ ﴾	51	7	﴿ عَامِ ثُمَّ ﴾	259
4	﴿ قَلِيلًا ثُمَّ ﴾	126	8	﴿ جُزْءًا ثُمَّ ﴾	260

جدول رقم (16) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الذال، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾	6	5	﴿ يَاحَسَنَ ذَلِكَ ﴾	178
2	﴿ تُنذِرُهُمْ ﴾	6	6	﴿ كَامِلَةٌ ذَلِكَ ﴾	196
3	﴿ وَمِنْ دُرَيْتِي ﴾	124	7	﴿ وَمُنْذِرِينَ ﴾	213
4	﴿ وَمِنْ دُرَيْتِنَا ﴾	128	8	﴿ مَن ذَا ﴾	255, 245

جدول رقم (17) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الظاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ نَنْظُرُونَ ﴾	50، 55	4	﴿ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾	189
2	﴿ أَنْظَرْنَا ﴾	104	5	﴿ إِنْ ظَنَّا ﴾	230
3	﴿ يُنْظَرُونَ ﴾	162، 210	6	﴿ وَأَنْظُرْ ﴾	259

الموضع الثالث - المخرج الأسناني اللثوي:

يزدحم هذا المخرج في أصواته؛ فهو أكثر مخارج اللغة العربية إنتاجاً للأصوات، حيث يضم

سبعة فونيمات، هي: التاء، والطاء، والذال، والضاد، والسين، والصاد، والزاي.

وفي سورة البقرة، نجد أن فونيم النون الساكن، قد اجتمع مع الأصوات السابقة، داخل كلمة

واحدة، كما تم ذلك، أيضاً، بين كلمتين؛ فقد بلغ اجتماعه مع التاء، تسعاً وخمسين مرة، $n(o)+t(v)=59$ ، ومع الطاء، سبع مرات، $n(o)+t(v)=7$ ، ومع الدال، عشر مرات، $n(o)+d(v)=10$ ، ومع الضاد، مرة واحدة، $n(o)+d(v)=1$ ، ومع السين، سبع مرات، $n(o)+s(v)=7$ ، ومع الصاد، سبع مرات، $n(o)+s(v)=7$ ، أيضاً، وأخيراً، مع الزاي، بلغ، ست مرات. $n(o)+z(v)=6$ ، والجداول الملحق (18، 19، 20، 21، 22، 23، 24) على التوالي، تُبين تلك المواضع⁽¹⁾.

ولا شك في أن هذا الاجتماع موضعاً (موقعاً) وعدداً، جاء لتحقيق بعض الغايات اللغوية والصوتية، كما سنرى.⁽²⁾ وقبل ذلك، سنتحدث عن مخارج الفونيمات السابقة، وملامحها.

1. **فونيم التاء (t):** لإنتاج صوت هذا الفونيم، ينطلق الهواء من الرئتين، ماراً عبر الحنجرة، دون أن يُحرك الوترين الصوتيين، ولكنه يُحبس حبساً تاماً "عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ويضغط الهواء مدة من الزمن ثم يفصل اللسان فجأة تاركاً نقطة الالتقاء فيحدث صوت انفجاري."⁽³⁾ وبذلك فإنَّ التاء، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مهموس"⁽⁴⁾.

2. **فونيم الطاء (ṭ):** إنَّ عملية إنتاج هذا الصوت لا تتخلف عن إنتاج التاء، فالطاء النظير المفخم لصوت التاء، وعندما يندفع الهواء ماراً بالوترين الصوتيين، لا يحدث فيهماذبذبة، وترتفع مؤخرة اللسان باتجاه الحنك الأقصى (الطبق) ويتأخر بعض الشيء نحو الجدار الخلفي للحلق ويتقعر وسطه."⁽⁵⁾ فالطاء، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مهموس."⁽⁶⁾

3. **فونيم الدال (d):** يُعدُّ صوت هذا الفونيم النظير المجهور لصوت فونيم التاء، وآلية إنتاجه، لا تختلف عن إنتاج صوت التاء، إلا أنَّ الوترين الصوتيين يتذبذبان أثناء مرور الهواء الصادر من

(1) يُنظر الجداول في الصفحات: 137، 138، 139، 140. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 156، من هذا البحث.

(3) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 249

(4) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 232

(5) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص: 161

(6) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 238

الرئتين، وهذا الهواء "ينحبس برهة ثم ينفرج فجأة، لانفصال اللسان عن أصول الثنايا العليا ليكون هيئة⁽¹⁾ الصوت"⁽²⁾. فالدال صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مجهور."⁽³⁾

4. **فونيم الضاد(d):** لا يختلف صوت هذا الفونيم عن صوت فونيم الدال، إلا أن الضاد مفخم، والتاء مرقق؛ فعند إنتاج صوت الضاد، يندفع الهواء من الرئتين، فيُحرك الوترين الصوتيين، وينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذاً شكلاً مقعراً، ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا. فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتاً انفجارياً⁽⁴⁾ وبذلك فإنّ الضاد، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مفخم."⁽⁵⁾

5. **فونيم السين (s):** عند النطق بصوت السين يخرج الهواء من الرئتين، ماراً بالحنجرة، دون أن يحدثذبذباً في الوترين الصوتيين، ويستمر الهواء في طريقه، حتى يصل إلى المخرج، وهو "عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جداً يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصغير العالي."⁽⁶⁾ أما أقصى الحنك، فيرتفع "حتى يمنع مرور الهواء من الأنف."⁽⁷⁾ فالسين، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، احتكاكي، مهموس، صفيري."⁽⁸⁾

6. **فونيم الصاد (s):** إنّ آلية إنتاج صوت هذا الفونيم، لا تختلف عن إنتاج فونيم السين، فهو النظير المفخم للسين، وتتم عملية إنتاجه، عندما ينطلق الهواء من الرئتين، ماراً بالحنجرة دون أن يحدث اهتزازاً في الوترين الصوتيين، ويستمر الهواء في خروجه، حتى يصل إلى نقطة التقاء اللسان بأطراف الأسنان العليا، حيث يوجد منفذ ضيق جداً لمرور الهواء، واللسان يكون "مقعراً

(1) وردت هكذا في المرجع، لإقرار مجمع اللغة المصري هذه الصورة، والأصح أن تكتب "هيئة"

(2) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ص: 160 - 161

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 235

(4) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 48

(5) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 238

(6) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 76.

(7) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 301

(8) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 237

منطبقاً على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً.⁽¹⁾ مما يُكسب الصاد، ملمح التفخيم، فالصاد صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، احتكاكي، مهموس، صفييري."⁽²⁾

7. **فونيم الزاي (z):** لإنتاج صوت هذا الفونيم، "يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق والقم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا."⁽³⁾ فيبدأ الهواء بالتسرب من هذا المخرج، الذي يكون ضيقاً، فيُسمع صفيير عال له، وبذلك يكون الزاي النظير المجهور لصوت السين. "ومن الجدير بالذكر أن إنتاج هذا الصوت يكون مصحوباً بظاهرة التقوس اللساني الذي يتخذ شكل أخدود. وبهذه الظاهرة تتميز الأصوات الاحتكاكية الصفييرية Sibilants من الاحتكاكيات الأخرى."⁽⁴⁾ فالزاي صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، احتكاكي، مجهور، صفييري."⁽⁵⁾

بعد هذا العرض لمخارج الفونيمات الأسنانية اللثوية، ولامحها، ماذا يحدث عندما يجتمع فونيم النون الساكن، مع أحدها؟

للإجابة عن ذلك، سنقوم بإجراء مقارنة بين أصوات هذه المجموعة، وصوت النون من حيث المخرج واللامح.

أ- **مخارج الفونيمات:** على الرغم من أن مخرج فونيم النون اللثوي، يصدر من مخرج مختلف عن مخرج الفونيمات السابقة، وهو المخرج الأسناني اللثوي، إلا أن هذين المخرجين متقاربين تقارباً كبيراً، والأشكال الآتية، توضح ذلك:

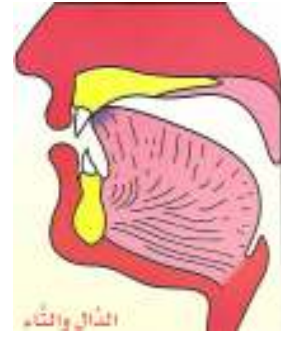
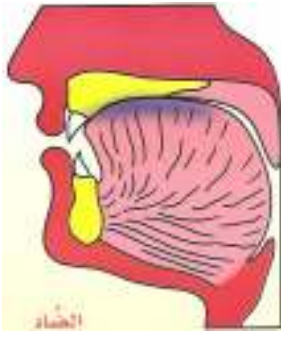
(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 76

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 238

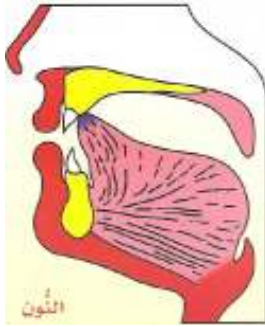
(3) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 76.

(4) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 236

(5) المرجع نفسه. ص: 236



الشكل رقم (23) مخرج الدال والتاء⁽¹⁾ الشكل رقم (24) مخرج الطاء⁽²⁾ الشكل رقم (25) مخرج الضاد⁽³⁾



الشكل رقم (26) مخرج الضاد⁽⁴⁾ الشكل رقم (27) مخرج السين والزاي⁽⁵⁾ الشكل رقم (28) مخرج النون⁽⁶⁾

عند النطق بصوت النون، مثلاً بأي صوت من الأصوات الأسنان اللثوية السابقة، فإنَّ اللسان لا يلتقي اللثة، لإظهار صوت النون، بل ينتقل إلى مخرج الصوت الآتي بعده، الذي يعمل على جذب اللسان إليه، ولكن الاختلاف بين إنتاج صوت النون، وأي صوت يأتي بعده من الأصوات السابقة، يكون في حركة اللسان، ووضعه؛ فأصوات التاء، أو الدال، أو الطاء، أو الضاد، عندما تأتي بعد النون، يكون مخرجها أقرب ما يكون لمخرج النون؛ وهذا القرب يعمل على انتقال بسيط للسان إلى الأمام، حيث يستقر، إلى حدٍّ كبير، في مخرج أي منها، مع فارق في وضعية اللسان، فهو عند التاء، أو الدال، يرتفع طرفه نحو الثنايا العليا، واللثة العليا أيضاً، أما مع الطاء، أو الضاد، فتتربع، إضافة إلى ذلك مؤخرته نحو الطبق، بسبب التخميم.

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 23

(2) المرجع السابق. ص: 22

(3) المرجع السابق. ص: 16

(4) المرجع السابق. ص: 24

(5) المرجع السابق. ص: 25

(6) المرجع السابق. ص: 19

وعندما يتقدم النون على الصاد، أو السين، أو الزاي، فإن طرف اللسان لا يلتقي باللثة العليا، التقاءً محكماً، كما هو الحال عند النطق به معزولاً عن السياق؛ لأن هذه الأصوات احتكاكية، أما حركة مقدمة اللسان ومؤخرته، فهي تختلف إلى حدٍ كبير، حسب الصوت الذي يأتي بعد النون؛ فعندما يجتمع صوت النون مع صوت الصاد، فإن مؤخرة اللسان، ترتفع نحو الحنك الأعلى، وعند اجتماعه مع السين أو الزاي، فإن مقدمة اللسان تنخفض نحو الثنايا السفلى.

إن تيار الهواء المنتج لصوت النون، في حالة التقائه، مع هذه الأصوات الأسنان السبعة، يستمر في التدفق عبر الأنف، وإن كان جانب منه يتسرب من الفم، لإنتاج الأصوات الأسنان اللثوية الفموية، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى خروج مزدوج للهواء من الأنف والفم في آن واحد، وذلك فيما يُعرف بظاهرة التأنيف سابقة الذكر⁽¹⁾.

ب- ملامح الفونيمات: على الرغم من اشتراك الفونيمات السبعة سابقة الذكر، في المخرج، إلا أن اختلاف ملامحها كبير، وهذا الاختلاف ساعد على ظهور تجليات عدة لفونيم النون؛ فعند اجتماعه مع التاء، أو الدال، أو الطاء، أو الضاد فإن الإخفاء يكون كبيراً، لأنها أصوات انفجارية، فضلاً عن كون هذه الأصوات قريبة المخرج من النون اللثوي، أكثر من غيرها، من الأصوات الأسنان اللثوية الاحتكاكية الأخرى، وهي: الصاد، والسين، والزاي.

لقد وقع صوت النون اللثوي، مع هذه الأصوات الأسنان اللثوية ساكناً، وفي نهاية مقطع، الأمر الذي أدى إلى إضعافه نسبياً أمام صوتي الدال والتاء، الانفجاريين، وصوتي الطاء والضاد، الانفجاريين والمفخمين في آن، مما أدى إلى تأثر صوت النون، الذي ضعف بالسكون والموقعية، بهذه الأصوات التي جاءت متسمة بملامح قوة الموقع في بداية المقطع، فضلاً عن اتسامها جميعاً، بملامح الانفجار، { n(o)+t(v), n(o)+d(v), n(o)+d(v), n(o)+t(v) } واتسام بعضها بملامح التفخيم، من جهة، { d, t } وملامح التفخيم والجهر، { d } ، وملامح الانفجار والجهر {d} من جهة أخرى.

لقد أثرت هذه الأصوات تأثيراً رجعياً (Regressive assimilation) في صوت النون المتمسم ببعض ملامح القوة، كالجهر، والغنة، والوضوح السمعي، والرنين أو الميوعة (Liquid)،

(1) يُنظر، ص: 98. من هذا البحث.

ولكن هذا الصوت؛ أي صوت النون، بما يملكه من ملامح قوة، استطاع أن يصمد أمام هذا التأثير، فحافظ على أهم ملامح مميز له، وهو الغنة، بيد أنه تخطى تحت وطأة تأثير تلك الأصوات، على ملامح مخرجه اللثوي.

مما سبق، يتبين لنا، أن تجليات فونيم النون التي ظهرت، نتيجة اجتماعه، مع أصوات المخرج الأسناني اللثوي، هي:

- ألو فون النون، مع التاء، $n(o)+t(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، انفجاري، مهمس.
- ألو فون النون، مع الدال، $n(o)+d(v)$ وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، انفجاري، مجهور.
- ألو فون النون، مع الضاد: $n(o)+d(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مفخم.
- ألو فون النون، مع الطاء: $n(o)+t(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، انفجاري، مهمس، مفخم.
- ألو فون النون، مع الصاد: $n(o)+s(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، احتكاكي، صفييري، مجهور، مفخم.
- ألو فون النون، مع السين: $n(o)+s(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، احتكاكي، صفييري، مهمس.
- ألو فون النون، مع الزاي: $n(o)+z(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، أسناني لثوي، احتكاكي، صفييري، مجهور.

جدول رقم (18) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم التاء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿وَأَنْتُمْ﴾	51، 50، 44، 42، 22، 85، 84، 83، 55، 92، 132، 187، 272، 232، 188	19	﴿وَمَنْ نَطْوَع﴾	185
2	﴿كُنْتُمْ﴾	33، 31، 23، 28، 72، 91، 93، 94، 111، 133، 144، 150، 172، 184، 187، 198، 248، 283، 280، 278	20	﴿وَأَنْ تَقُولُوا﴾	169
3	﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾	24	21	﴿أَنْ تُولُوا﴾	177
4	﴿جَنَّتْ تَجْرِي﴾	25	22	﴿إِنْ تَرَكَ﴾	180
5	﴿مِنْ تَحِيهَا﴾	25، 266	23	﴿فَمَنْ نَطْوَع﴾	184
6	﴿أَنْتَ﴾	32، 35، 127، 128، 129، 145، 286	24	﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾	184
7	﴿فَمَنْ يَبِيع﴾	38	25	﴿بِأَنْ تَأْتُوا﴾	189
8	﴿لَكُمْ﴾	64	26	﴿أَنْهَوْا﴾	192، 193
9	﴿أَنْ تَذْبَحُوا﴾	67	27	﴿فَمَنْ تَمْنَع﴾	196
10	﴿ذُلُّ تُثِيرُ﴾	71	28	﴿أَمِنْتُمْ﴾	196، 239
11	﴿وَفَرِيقًا نَقْتُلُونَ﴾	87	29	﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾	198
12	﴿أَنْ تَسْعَلُوا﴾	108	30	﴿فَمَنْ تَعَجَّل﴾	203
13	﴿حَيْرٍ نَحْدُوهُ﴾	110	31	﴿وَمَنْ تَأَخَّر﴾	203
14	﴿وَلَنْ تَرْضَى﴾	120	32	﴿أَنْ تَدْخُلُوا﴾	214
15	﴿وَأِنْ تُولُوا﴾	137	33	﴿أَنْ تَكْرَهُوا﴾	216
16	﴿ءَامِنْتُمْ﴾	137، 140، 196	34	﴿أَنْ تُحِبُّوا﴾	216
17	﴿كُنْتَ﴾	143	35	﴿وَأِنْ تُخَالِطُوهُمْ﴾	220
18	﴿قَبْلَةَ تَرْضَاهَا﴾	144	36	﴿أَنْ تَبْرُوا﴾	224

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
37	﴿أَنْ تَأْخُذُوا﴾	229	49	﴿فَأَنْهَى﴾	275
38	﴿أَنْ تَسْتَرْضِعُوا﴾	233	50	﴿وَأِنْ تُبْتُمْ﴾	279
39	﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾	233	51	﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾	280
40	﴿أَكْثَنْتُمْ﴾	235	52	﴿يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾	281
41	﴿أَنْ تَقُولُوا﴾	235	53	﴿مِمَّنْ رَضَّوْنَ﴾	282
42	﴿أَنْ تَمْسُوهُمْ﴾	237	54	﴿أَنْ تَصِلَ﴾	282
43	﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾	237	55	﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾	282
44	﴿أَنْ تَكُونُ﴾	266	56	﴿تَدَايَنْتُمْ﴾	282
45	﴿وَأَعْنَابٍ تَجْرِي﴾	266	57	﴿أَنْ تَكُونَ﴾	282
46	﴿أَنْ تُعْمِضُوا﴾	267	58	﴿حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا﴾	282
47	﴿إِنْ تُبْدُوا﴾	284، 271	59	﴿وَأِنْ تَفْعَلُوا﴾	282
48	﴿وَأِنْ تُخَفُّوْهَا﴾	271			

جدول رقم (19) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الطاء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾	57، 172، 267	5	﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾	230
2	﴿أَنْ طَهَّرَا﴾	125	6	﴿إِنْ طَلَّقْتُمْ﴾	236
3	﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾	168	7	﴿وَأِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾	237
4	﴿وَفِدْيَةٌ طَعَامُ﴾	184			

جدول رقم (20) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الدال في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿أَنْدَادًا﴾	22	6	﴿عِنْدَهُ﴾	140، 255
2	﴿مِنْ دُونِ﴾	23، 94، 107، 165	7	﴿أَنْدَادًا﴾	165
3	﴿عِنْدَ﴾	54، 62، 76، 79، 103، 101، 94، 89، 80 191، 112، 110، 109 262، 217، 198 282، 277، 274	8	﴿عَنْ دِينِكُمْ﴾	217
4	﴿مَنْ دَيَّرَكُمْ﴾	84	9	﴿عَنْ دِينِهِ﴾	217
5	﴿مَنْ دَيَّرَهُمْ﴾	85، 243	10	﴿مِنْ دَيَّرَنَا﴾	246

جدول رقم (21) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الضاد في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾	266

جدول رقم (22) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم السين في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿وَتَنْسَوْنَ﴾	44	5	﴿مَنْ سَفِهَ﴾	130
2	﴿نَنْسَخَ﴾	106	6	﴿عَنْ سَبِيلِ﴾	217
3	﴿نُنْهِهَا﴾	106	7	﴿مِنْ سَكَنَاتِكُمْ﴾	271
4	﴿وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾	116			

جدول رقم (23) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الصاد في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿يُنْصَرُونَ﴾	48، 86، 123	5	﴿مِنْ صَدَقَةٍ﴾	263
2	﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾	69	6	﴿أَنْصَارٍ﴾	270
3	﴿مِنْ صِيَامٍ﴾	196	7	﴿فَأَنْصُرْنَا﴾	286
4	﴿وَأَنْصُرْنَا﴾	250			

جدول رقم (24) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الزاي في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿أُنزِلَ﴾	285،185،136،102،91،4	4	﴿فَأُنزِلْنَا﴾	59
2	﴿وَأُنزَلَ﴾	22، 90، 91، 164، 170، 231، 213، 174	5	﴿الْخَزِيرِ﴾	173
3	﴿وَأُنزَلْنَا﴾	159، 99، 57	6	﴿فَإِنْ زَكَلْتُمْ﴾	209

الموضع الرابع: المخرج الغاري:

لم يكن عدد مرات اجتماع فونيم النون، مع أصوات المخرج الغاري⁽¹⁾، وهي - الشين، والجيم - كثيراً في سورة البقرة؛ فقد بلغ ذلك مع الشين، خمس مرات، $n(o) + \check{S}(v) = 5$ ، ومع الجيم، ثلاث مرات. $n(o) + g(v) = 3$ والجدولان الملحقان (25، 26) تُظهر تلك المواضع⁽²⁾.

وقبل الشروع بتفسير ذلك، سنقف أمام فونيمات المخرج الغاري، وهما:

1. فونيم الشين($\check{S}$): تتم عملية انتاج صوت هذا الفونيم، بأن يقترب "مقدم اللسان من مقدم الغار ومؤخر اللثة، ويمر تيار الهواء، الصادر من الرئتين، في منطقة الاقتراب، عبر منفذ ضيق دون حدوث تذبذب في الوترين الصوتيين."⁽³⁾ وتكمن أوجه الاختلاف بين نطق هذا الفونيم، ونطق فونيم السين، في: "أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغاً ضيقاً يسبب نوعاً من الصفير أقل من صفير السين؛ وذلك لأن مجرى السين عند مخرجها أضيق من مخرج الشين عند المخرج. ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى كما أن الأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أن نسبة هذا الاقتراب أقل منه في حالة النطق بالسين."⁽⁴⁾ وبذلك فإن الشين، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، غاري،

(1) يُستثنى من ذلك نصف الحركة الياء، فقد تم معالجته في ص: 91، وما بعدها، من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 143. من هذا البحث.

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 237

(4) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 77

احتكاكي، مهموس، صفيري." (1)

2. فونيم الجيم (g): يُعدُّ هذا الصوت من الأصوات المركبة، وقبل الحديث عن آلية إنتاجه،

فإن الأصوات المركبة، كما شرحها فندريس، هي "سلسلة من الأصوات اللغوية المتوسطة

بين الانفجارية والاحتكاكية؛ وهي ما تسمى شبه الانفجارية Semi-occlusive أو بعبارة

أوضح الانفجارية الاحتكاكية affriquées وتتميز بالإغلاق الذي لا يستمر إحكامه. وفيها

كما في الانفجارية حبس؛ ولكن هذا الحبس تتبعه حركة خفيفة من الفتح، بحال يجعل

الانفجاري ينتهي بالاحتكاكي." (2) ولذلك فإن انتاج هذا الصوت، يكون بخروج الهواء من

الرئتين، الذي يعمل علىذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة، ويحبس الهواء عندما يصل

إلى مخرجه، وهو "عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى" (3) ويلتقي العضوان "التقاء

يكاد ينحبس معه مجرى الهواء. فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً، سمع صوت يكاد

يكون انفجارياً هو الجيم العربية الفصيحة" (4). وبذلك فإن الجيم، صوت: "رئوي، مستخرج،

فموي، لثوي، غاري، مركب (أي انفجاري احتكاكي) مجهور." (5)

ولتحليل ما ينتج عن التقاء فونيم النون الساكن، مع فونيم الشين، أو الجيم، سنقوم بمقارنة

الفونيمات، من حيث مخارجها، وملاحظها.

أ- مخرجا الفونيمات: يقترب فونيم المخرج الغاري كثيراً من مخرج فونيم النون، فالمخرج

الغاري، يأتي تالياً من الأمام للمخرج اللثوي، في جهاز النطق، والأشكال الآتية، توضح

ذلك:

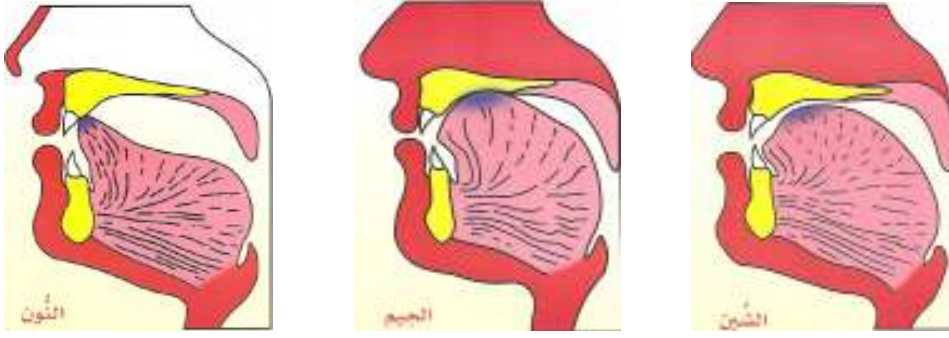
(1) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 237

(2) فندريس، جوزيف: اللغة. ص: 50. ورد في النص المنقول مصطلح: affriquées، وهو باللغة الفرنسية، أما في اللغة الإنجليزية، فهو: affricates

(3) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 77

(4) المصدر السابق. ص: 78

(5) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 233



الشكل رقم (29) مخرج الشين⁽¹⁾ الشكل رقم (30) مخرج الجيم⁽²⁾ الشكل رقم (31) مخرج النون⁽³⁾

يظهر لنا، مما سبق، أن مخرج النون، مجاور لفونيمي الشين، والجيم. وإذا ما عدنا إلى قاعدة الإخفاء التي تقول: إن اللسان يعمل عملاً واحداً⁽⁴⁾، وهذا ما يحدث عند اجتماع النون، مع أي من الصوتين السابقين؛ فطرف اللسان، بدلاً من أن يستقر في مخرج النون، وهو اللثة، ينتقل إلى مخرج الشين، والجيم، آخذاً موضعهما، ثم يستمر خروج الهواء من الفم، فضلاً عن استمرار تدفقه من الأنف، لتحقيق ملمح الغنة فيه.

ب-ملامح الفونيمات: استطاع فونيم النون، بلامحه القوية، أن يصمد أمام تأثير ملامح فونيمي الشين، والجيم، إذا تقدم عليهما؛ ففونيم الشين يتسم بالملح الصفيري، وهو ملمح قوة آخر فيه، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر في صوت النون، الواقع ساكناً، وفي نهاية مقطع، تأثيراً رجعياً جزئياً، فيكتسب منه ملمح التهميس. أما فونيم الجيم، فهو من الأصوات المركبة، وآلية انتاجه، تحتاج إلى جهد في جهاز النطق، ما يجعل تأثيره في الأصوات المجاورة له كبيراً. ولكن صوت النون استطاع أن يُحافظ، عند اجتماعه مع الجيم، على ملمحه المميز له، وهو الغنة، أما ملمح الجهر، فهو ملمح مشترك فيهما.

خلاصة القول، إن فونيم النون، عند اجتماعه، مع الشين، أو الجيم، يتجلى له ألوفونان اثنان،

هما:

- ألوفون النون، مع الشين، $n(o) + \check{S}(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، غاري، احتكاكي، صفيري، مهمس.

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 14

(2) المرجع السابق. ص: 13

(3) المرجع السابق. ص: 19

(4) يُنظر، ص: 119، من هذا البحث.

- أَلُوفُون النون، مع الجيم، $n(o) + g(v)$ ، وهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف ، غاري، مركب، مجهور.

جدول رقم (25) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الشين في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿نَفْسٍ سَيِّئًا﴾	70، 123	4	﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾	185
2	﴿إِنْ شَاءَ﴾	70	5	﴿فَمَنْ شَرِبَ﴾	249
3	﴿مِنْ شَعَائِرِ﴾	158			

جدول رقم (26) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الجيم في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿فَأَنبِئَنَّكُمْ﴾	50
2	﴿مُوصٍ جَنَفًا﴾	182
3	﴿فَمَنْ جَاءَهُ﴾	275

الموضع الخامس - المخرج الطبقي⁽¹⁾:

تقدم فونيم النون، على فونيم الكاف، في سورة البقرة، ثمانياً وعشرين مرة، $n(o) + k(v) = 28$ والجدول رقم (27) يوضح تلك المواضع⁽²⁾. وقبل الخوض في تفاصيل هذا الالتقاء، سنتعرف إلى فونيم الكاف (k): فعند انتاج صوت هذا الفونيم، ينطلق الهواء من الرئتين، ماراً بالحنجرة، دون أن يحدثذبذبة في الوترين الصوتيين، ولكنّ الهواء يجد أمامه عائقاً نتيجة لرفع "أقصى اللسان تجاه أقصى الحنك الأعلى، والتصاقه به"⁽³⁾ فلا يسمح هذا الالتقاء بمرور الهواء، فيضغط الهواء مدة من الزمن، "فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعث الهواء

(1) يُشار إلى أن صوتي الخاء، والغين، من أصوات الإظهار، وقد تفرد صوت الكاف عنهما، في ظاهرة الإخفاء، وسنحاول الإجابة عن ذلك، في ص: 146 من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 145. من هذا البحث.

(3) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 273.

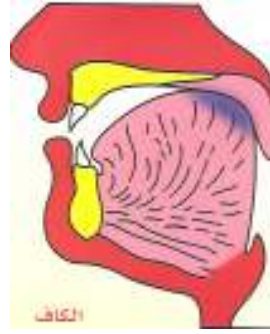
إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً⁽¹⁾ فالكاف صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، طبقي، انفجاري، مهموس."⁽²⁾

وحتى نحلل نتائج اجتماع فونيم النون، مع الكاف، سنقوم بمقارنة مخرجي الفونيمين، وملامحهما.

أ- **مخرج الفونيمين:** يصدر فونيم النون، من المخرج اللثوي، أما فونيم الكاف، فيصدر من المخرج الطبقي، والشكلان الآتيان، يوضحان ذلك:



الشكل رقم (33) مخرج النون⁽⁴⁾



الشكل رقم (32) مخرج الكاف⁽³⁾

يظهر لنا، أنَّ مخرجي الفونيمين، بينهما تباعد، وعندما يتم النطق بالنون مثلثة بالكاف، فإنَّ طرف اللسان يرتد إلى مخرج الكاف، أو كما يقول د. عبد الصبور شاهين: "فيتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج الكاف."⁽⁵⁾ ولنزد الأمر وضوحاً؛ فإنَّ طرف اللسان يتراجع إلى الخلف، ويلامس اللثة لمساً خفيفاً، ويرتفع أقصى اللسان إلى أقصى الحنك اللين، فنسمع بعضاً من النون. أما الهواء فيستمر خروجه من الفم، فضلاً عن استمرار تدفقه من الأنف، لتحقيق ملمح الغنة فيه.

ب- **ملامح الفونيمين:** يتمتع كلا الفونيمين، بملامح قوة، وعند اجتماعهما، يُؤثر الكاف في النون تأثيراً رجعياً جزئياً، فيكتسب النون منه ملمح التهميس، ويُحافظ على كثير من خصائصه، فالنون يُسمع، وإن كان أقل سماعاً منه مع أصوات الإظهار، من أجل ذلك،

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 84

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 240

(3) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 12

(4) المرجع السابق. ص: 19

(5) شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص: 227

أطلق علماء التجويد عليه مصطلح الإخفاء الضعيف⁽¹⁾. ويبقى ملمح الغنة، فيه. فيؤدي إلى ظهور أَلُفُونٍ لِلنُّونِ، $k(v) + n(o)$ ، يتسم بالملاح الآتية، فهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، طبقي، انفجاري، مهمس.

جدول رقم (27) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الكاف في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾	23، 31، 91، 93، 94، 111، 172، 184، 198، 248، 278، 280، 283	15	﴿فَمَنْ كَانَ﴾	184، 196
2	﴿عَنْكُمْ﴾	52، 187، 271	16	﴿عَشْرَةَ كَامِلَةً﴾	196
3	﴿وَلَكِنْ كَانُوا﴾	57	17	﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾	219
4	﴿مِنْكُمْ﴾	65، 83، 85، 151، 184، 185، 196، 217، 232، 234	18	﴿تَنْكِحُوا﴾	221
5	﴿مَنْ كَسَبَ﴾	81	19	﴿تُنكِحُوا﴾	221
6	﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾	87	20	﴿إِنْ كُنَّ﴾	228
7	﴿إِنْ كَانَتْ﴾	94	21	﴿تَنْكِحَ﴾	230
8	﴿مَنْ كَانَ﴾	97، 98، 111، 184، 185، 196، 232	22	﴿يَنْكِحَنَّ﴾	232
9	﴿ءَايَةً كَذَلِكَ﴾	118	23	﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾	245
10	﴿عَنْكَ﴾	120	24	﴿إِنْ كُتِبَ﴾	246
11	﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾	126، 253	25	﴿فِتْنَةً كَثِيرَةً﴾	249
12	﴿مِمَّنْ كَتَمَ﴾	140	26	﴿حَيْرًا كَثِيرًا﴾	269
13	﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾	143	27	﴿وَإِنْ كَانَ﴾	280، 282
14	﴿مِنْ كُلِّ﴾	164، 266	28	﴿إِصْرًا كَمَا﴾	286

(1) يُنظر، ص: 120. من هذا البحث.

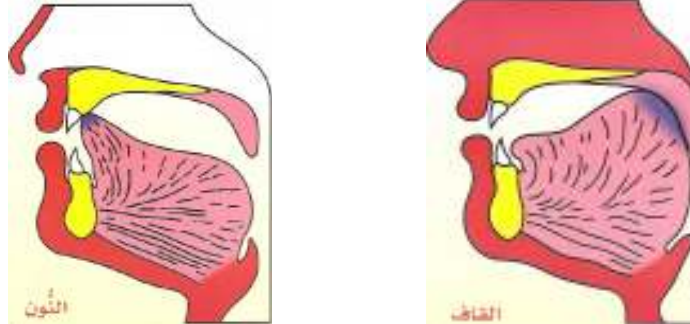
الموضع الأخير: المخرج اللهوي:

يُعدُّ المخرج اللهوي، آخر مخارج أصوات الاختفاء، وعند النظر إلى الجدول رقم (28)⁽¹⁾، الذي يوضح مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع القاف، نجد أنَّهما التقيا داخل كلمة واحدة، أو بين كلمتين، وقد بلغ عدد مواضع اجتماعهما في سورة البقرة، سبعةً وعشرين مرة. $n(o)+q(v)=27$ وقبل البدء بتفسير هذا الاجتماع، وما نتج عنه. سنتعرف إلى ملامح فونيم القاف، وصفاته.

فونيم القاف (q): عند اصدار صوت هذا الفونيم، يندفع الهواء من الرئتين، عبر الحنجرة، دون أن يحدث ذبذبة في الوترين الصوتيين، ولكن الهواء، يُحبس نتيجة لالتحام أقصى اللسان باللهاة، وهذا الالتحام لا يسمح للهواء "بالمرور من الأنف. وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً"⁽²⁾ فالقاف، صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، لهوي، انفجاري، مهموس."⁽³⁾

ولتفسير الظاهرة الصوتية التي تنشأ عن اجتماع فونيمي النون والقاف، فإننا، سنقارن بين مخرجي الفونيمين، وملامحهما.

أ- **مخرج الفونيمين:** يبتعد فونيم النون في مخرجه عن مخرج فونيم القاف، فالنون لثوي، والقاف، لهوي، والشكلان الآتيان، يوضحان ذلك:



الشكل رقم (32) مخرج القاف⁽⁴⁾ الشكل رقم (33) مخرج النون⁽⁵⁾

يشبه هذا الاجتماع، من حيث بُعد المخارج، اجتماع النون مع الكاف، مع اختلاف، أنَّ مخرج

(1) يُنظر، ص: 149. من هذا البحث.

(2) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 276

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 240

(4) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 11

(5) المرجع السابق. ص: 19

القاف أكثر بُعداً، وعندما يتقدم فونيم النون الساكن، على فونيم القاف، فإنَّ طرف اللسان يرتد إلى مخرج القاف، أو "يتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج القاف"⁽¹⁾، وحتى نكون أكثر دقة؛ فإنَّ طرف اللسان يلامس اللثة لمساً خفيفاً، وذلك على نحو ما يحدث مع الكاف، ثم يرتفع أقصى اللسان إلى أقصى اللهاة، فنسمع بعضاً من النون. أما الهواء فيستمر خروجه من الفم، فضلاً عن استمرار تدفقه من الأنف، ليتحقق ملمح الغنة فيه.

ب- **ملامح الفونيمين:** يتميز فونيم النون الساكن، والقاف، بملامح قوة، وعند اجتماعهما، يُؤثر القاف في النون تأثيراً رجعياً جزئياً، فيكتسب النون منه ملمح التهميس، ويُحافظ على كثير من سماته، فالنون يُسمع، وإن كان أقل سماعاً منه مع أصوات الحلق، من أجل ذلك، أطلق علماء التجويد على هذا الإخفاء، مصطلح الإخفاء الضعيف. وذلك على نحو ما حدث مع الكاف، وقالوا: إنَّ الإخفاء عند الكاف والقاف، "يكون قريباً من الإظهار وذلك لبعدهما عن النون والتتوين في المخرج."⁽²⁾ ويبقى الملمح المميز للنون، وهو الغنة بارزاً بروزاً قوياً. ليظهر لنا، **ألفون النون مع القاف**، $n(o)+q(v)$ ، وهذا الصوت يتسم بالملاحم الآتية، فهو: صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، لهوي، انفجاري، مهمس، جزئي التفجيم.

قضية للنقاش:

لم تذكر جميع كتب علوم اللغة العربية، والقراءات القرآنية، إظهار فونيم النون الساكن، عند وروده متلوّاً بالقاف، أو الكاف، وذهبت جميعها إلى إخفاء النون، وعندما عرضنا رأي سيبويه في إظهار الغين والحاء، كان قد نقل عن بعض لهجات العرب، التي تعمل على إخفاء النون إذا التقى معها، وقاس في ذلك ما يحدث للنون إذا التقى مع القاف، فقال: "وبعض العرب يجري الغين والحاء مجرى القاف"⁽³⁾

إذن، هذه الآراء وغيرها، أخذت بإخفاء النون، عند اجتماعه مع الكاف، أو القاف، مع أنهما، يقعان في منطقة توازي بُعد النون للحاء والغين؛ فهما يخرجان من الطبق، والكاف أيضاً من الطبق، ويصدر القاف من اللهاة، واللهاة تقع في نهاية الحنك الأقصى، أي أن القاف أسبق مخرجاً

(1) شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص: 227

(2) المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 1 / 173

(3) الكتاب. 4 / 454

من الغين والحاء⁽¹⁾، والأشكال الآتية توضح ذلك:



الشكل رقم (34) مخرج الغين⁽²⁾ الشكل رقم (35) مخرج الكاف⁽³⁾ الشكل رقم (36) مخرج القاف⁽⁴⁾

عدّ علماء التجويد إخفاء النون، في الكاف والقاف إخفاءً ضعيفاً، وهو قريب من إظهار النون الساكن، كما يقول المرصفي: "يكون قريباً من الإظهار وذلك لبعدهما عن النون والتتوين في المخرج."⁽⁵⁾ وكان ساجقلي زاده، قد قال من قبل، إنّ إخفاء النون الساكن، "عند القاف والكاف أقلُّ"⁽⁶⁾ منه مع الأصوات الأخرى، وهو ما يجعل ترجيح الإظهار، لا الإخفاء، عند اجتماع النون الساكن، مع الكاف، أو القاف، لما وضحناه من بُعد هذين الصوتين، في مخرجهما، عن مخرج النون الساكن، وما ذكرناه من آراء علماء التجويد.

وحتى نجد تعليلاً مناسباً، لحدوث إخفاء النون الساكن، مع القاف، نستطيع أن نقول: إنّ القاف -كما هو معلوم- قد تطور صوتياً ومخرجياً، فالوصف القديم له يختلف عن الوصف الحديث⁽⁷⁾، فقديماً كان صوتاً " (جافاً) أي صوتاً قصياً مجهوراً"⁽⁸⁾ فتمكن ذلك الصوت أن يؤثر في صوت النون، فغلبه، وأبقى من النون ملمحه المميز له، وهو الغنة.

(1) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 307

(2) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 10

(3) المرجع السابق. ص: 12

(4) المرجع السابق. ص: 11

(5) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 1 / 173

(6) جهد المقل. ص: 204-205

(7) سجل علماء الأصوات المحدثين فروقات بين وصف صوت هذا الفونيم، لدى أجدادنا العلماء، وبين الوصف الحديث له، ومنهم:

أ- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية. ص: 84-87.

ب- محمد جواد النوري: في التطور الصوتي. دراسة في المنهج التاريخي. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. ع.5.

1990م. ص: 19-25. وآخرون.

(8) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 308

ونُضيف رأياً آخر، وهو أن أصوات الإظهار: {h, ^c, ḥ, ʁ, x} هي أصوات احتكاكية، ما خلا الهمزة، فهو صوت انفجاري، وصوت النون، كذلك، صوت انفجاري، فلعل هذه السمة، في صوت النون، مكنته من الصمود أمام تلك الأصوات الاحتكاكية، في حين، يُعدُّ صوتا الكاف، والقاف، من الأصوات الانفجارية القوية، فضَعَفَ صوت النون أمامها، ولم يقدر عند اجتماعه معها، سوى أن يُحافظ على ملمحه المُميز، وهو الغنَّة.

وفي الختام، تجبُّ الإشارة إلى أن قراءات القرآن الكريم المتواترة، وصلت إلينا، وصوت النون مخفياً مع هذين الصوتين، فنتلوه كما وصلنا.

جدول رقم (28) مواضع اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم القاف في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾	4	15	﴿ أُمَّةٌ قَدْ ﴾	141، 134
2	﴿ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	20، 106، 109، 148، 259، 284	16	﴿ عَنْ قَبْلِهِمْ ﴾	142
3	﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾	21، 183، 214	17	﴿ يَنْقَلِبُ ﴾	143
4	﴿ زَرْقًا قَالُوا ﴾	25	18	﴿ يَتَّبِعِ قَبْلَهُمْ ﴾	145
5	﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾	25، 89، 91، 108، 237، 254	19	﴿ يَتَّبِعِ قَبْلَهُ ﴾	145
6	﴿ يَنْقُضُونَ ﴾	27	20	﴿ مُصِيبَةً قَالُوا ﴾	156
7	﴿ خَلِيفَةً قَالُوا ﴾	30	21	﴿ فَإِنْ قَتَلْتُمْ ﴾	191
8	﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾	41، 79، 174	22	﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾	198
9	﴿ عَيْنًا قَدْ ﴾	60	23	﴿ مَلَكًا قَالُوا ﴾	247
10	﴿ بَقَرَةً قَالُوا ﴾	67	24	﴿ فَتَكْفُرْ قَلِيلًا ﴾	249
11	﴿ بَعْضٌ قَالُوا ﴾	76	25	﴿ يَوْمٍ قَالِ ﴾	259
12	﴿ مَعْدُودَةً قُلْ ﴾	80	26	﴿ ءَأَنْتُمْ قَلْبُهُ ﴾	283
13	﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾	118	27	﴿ مِنْ قَبْلِنَا ﴾	286
14	﴿ إِمَامًا قَالِ ﴾	124			

تنبيهات العلماء من بعض أخطاء الإخفاء:

أشار بعض العلماء إلى بعض الأخطاء التي قد يقع فيها القارئ، عند إخفاء النون الساكن،

وهي:

1. يزيد بعض القراء في كمية الحركة الواقعة قبل النون الساكن، ومن ذلك مع الضمة:

﴿كُنْتُمْ﴾ ← kun+tum ← kuun+tum
CVC+CVC ← CVVC+CVC

ومع الكسرة : ← ﴿عِنْدَ﴾ ← in+ da ← iin+ da^C

CVVC+CV ← CVC+CV
ومع الفتحة ﴿نَسَخَ﴾ ← nan+ sax ← .naan+ sax
CVC+CVC ← CVVC+ CVC

لقد أدى هذا المد الزائد في الحركة القصيرة، إلى أن تصبح حركةً طويلةً، وغير في نسيج المقاطع الصوتية، فانتقل المقطع من النوع المتوسط المغلق، (CVC) إلى المقطع الطويل المغلق (CVVC). وهذا خطأ صوتي، فكثيراً ما يقع هذا من بعض القراء المتعسفين وهو خطأ قبيح وتحريف صريح وزيادة في كلام الله تعالى.⁽¹⁾

2. عند إخفاء النون الساكنة، مع التاء، أو الطاء، أو الدال، يجب عدم إصاق اللسان في الثنايا العليا؛ "إذ ينشأ عن ذلك. النطق بالنون ساكنة مظهرة مصحوبة بغنة. فيخرج القارئ بذلك عن الإخفاء المقصود"⁽²⁾.

ويجب الإشارة إلى وجود خلاف بين العلماء حول المدة الزمنية (duration) لأداء الغنة مع أصوات الإخفاء، فبعضهم يرى أن مدتها واحدة "فلا تفاوت فيها عند جميع حروف الإخفاء على التحقيق ومقدارها حركتان كالمد الطبيعي"⁽³⁾، فيما ذهب ساجقلي زاده مذهباً مختلفاً، وهو أن أداء الغنة يكون حسب مراتب الإخفاء التي تم الحديث عنها، سابقاً، "فإخفاؤها عند الحروف الثلاثة

(1) المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 1/ 172

(2) المرجع نفسه: 1/ 172

(3) المارغني، سيدي إبراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع. ص: 84

الأول] ويعني بها، الطاء، والذال، والتاء [أزيد وغُنَّتْهُمَا الباقية قليلة، بمعنى أنَّ زمان امتداد الغُنة قصير، وإخفاؤهما عند القاف والكاف أقلُّ، وغنَّتْهُمَا الباقية كثيرة بمعنى أنَّ زمان امتدادها طويل. وإخفاؤهما عند بواقي الأحرف] ويعني بها، الجيم، والثاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، والفاء] متوسط، فزمان غُنَّتْهُمَا متوسط،⁽¹⁾ وهو أداء صحيح، ولكن يجب عدم المبالغة في زيادة الغُنة، لتبقى في حدود الحركتين.

نظرة على تشكل المقاطع الصوتية.

cvc+cv+cvv+cv	←	yun+fi+quu+na	←	﴿يُفْقُون﴾
cvc+cvc+cvv	←	wal+ ^o un+θaa	←	﴿وَالْأُنثَى﴾
cvc/cvv	←	man/ ðaa		﴿مَنْ ذَا﴾
cvc+cv+cvv+cv	←	yun+ðaa+ruu+na	←	﴿يُطْرُونَ﴾
cvc+cv	←	^o an+ta	←	﴿أَنْتَ﴾
cv+ cvc/cvc+cv+cv+cvv	←	fa+ ^o in/ ðal+la+qa+haa	←	﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾
cvc+cv	←	^c in+da	←	﴿عِنْدَ﴾
cvc+cvc+cv+cvc/cv+cv+cvv+cv		ður+riy+ya+tun/ðu+ ^c a+faa+ ^o u	←	﴿ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾
cvc/ cv+cvv+cv	←	^c an/ sa+bii+li	←	﴿عَنْ سَبِيلِ﴾
cvc/ cv+cvv+cvc	←	min/Ši+yaa+min	←	﴿مِنْ صِيَامٍ﴾
cvc+cv+cv	←	^o un+zi+la	←	﴿أُنْزِلَ﴾
cvc/ cvv+cv	←	^o in/Š aa+ ^o a	←	﴿إِنْ شَاءَ﴾
cv+cvc+cvc+cvv+cvc	←	fa+ ^o an+gay+naa+kum	←	﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾
cv+cv+cv+cvc/cvv+cv+cv+cvc	←	^c a+Ša+ra+tun/kaa+mi+la+tun		﴿عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾
cvc+cv+cv+cv	←	yan+qa+li+bu	←	﴿يَنْقَلِبُ﴾

(1) ساجقلى زاده: جهد المقل. ص: 204-205

نلاحظ مما سبق، أن صوت النون جاء ساكناً، وفي ختام مقطع، والصوت الذي أتى بعده، كان متحركاً، وفي بداية مقطع، وكما قلنا غير مرّة، فإن الصوت عندما يرد في نهاية مقطع، يكون ضعيفاً، ويزيد ضعفه، إذا كان ساكناً، ومن المسلم به، أن المقطع الذي يليه سيكون مبتدئاً بصوت متحرك، وفي ذلك قوة للصوت اللاحق، ولكن النون، حاول أن يقاوم كل ذلك، بإبقائه ما يدل عليه، فحافظ على ملمح الغنة، مع كل الأصوات التي أخفي عندها، وبذلك فإن فونيم النون تظهر تجلياته مع خمسة عشر صوتاً صامتاً، ونضيف إليها نصفي الحركة - الواو والياء - فيصبح لدينا، سبعة عشر ألفوناً، تختلف ملامحها فيما بينها.

• تجليات فونيم النون الساكن، وما نتج عن اجتماعه مع فونيمات الإخفاء، من

ألفونات:

يُظهر الجدول الملحق رقم (29) ألفونات فونيم النون الساكن، في حالة الإخفاء، وبلغ عددها سبعة عشر ألفوناً، يحمل كل واحد منها، مخرجه الخاص، وملامحه التي تميزه من غيره، وقد أشار د. عبد الصبور شاهين، إلى تنوعات فونيم النون، وهو أنه "قد يُنطق على سبع صور، بحسب الصوت التالي له"⁽¹⁾، ولكنه لم يذكر لنا تلك التنوعات، وفي عمل آخر يورد د. شاهين خمسة تنوعات لفونيم النون، هي⁽²⁾:

أ- ن / 1n : أسناني - أنفي - مجهور، وهو نتيجة التقاء النون مع (الثاء - الذال - الظاء).
 ب- ن / 2n : لثوي - أنفي - مجهور، وهو نتيجة التقاء النون مع (التاء - الدال - الطاء - الضاد - السين - الزاي - الصاد).

ت- ن / 3n : غاري - أنفي - مجهور، وهو نتيجة التقاء النون مع (الجيم - الشين - الياء).

ث- ن / 4n : طبقي - أنفي - مجهور، وهو نتيجة التقاء النون مع (الكاف).

ج- ن / 5n : لهوي - أنفي - مجهور، وهو نتيجة التقاء النون مع (القاف).

إنّ هذا التقسيم لألفونات النون، قائم على الاشتراك في المخارج، وقد أسقط د. شاهين، صوت الفاء، الذي عدّ اجتماعه مع النون، ينتج عنه ألفون الميم. كما يُسقط عن الألفون كثير

(1) في علم اللغة العام. ص: 106 و ص: 125 .

(2) يُنظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ص: 227.

من ملامحه الخاصة، فمثلاً أَلُوفون النون مع النَّاء، مرقق، ولكنَّه مع الظاء مفخم، كذلك، لم يتعرض د. شاهين، إلى ما يُصيب صوت النون المجهور، من تهيمس، إذا جاوره، صوت مهموس، كما أشرنا إلى ذلك، غير مرة⁽¹⁾، فلا يجوز جمع هذه الأَلُوفونات في نطاق واحد.

أما د. غانم قدوري الحمد، فقد أشار إلى عدد هذه الأَلُوفونات، وهي خمسة عشر أَلُوفوناً، أو سبعة عشر، إذا أضفنا لها الواو، والياء، وأشار إلى اختلاف النون مع كل صوت، دون أن يذكر الملامح الخاصة، بكل أَلُوفون، يقول: "ففي الوقت الذي لا أشك فيه أن النون المخفأة قبل السين تختلف عنها قبل الصاد. لكنني أتوقف في الجزم بكونها نوناً أو نونين قبل الزاي والسين، وهكذا قبل الدال والتاء، وقبل الذال والنَّاء، وقبل الطاء والضاد خاصة"⁽²⁾

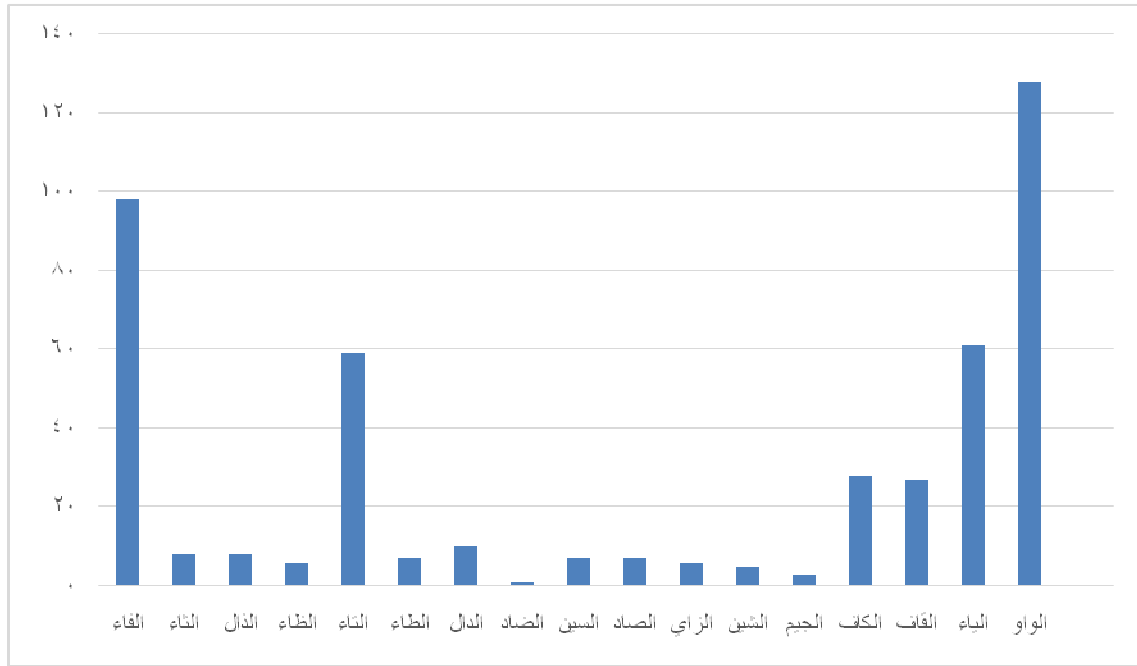
(1) يُنظر، ص: 113، وما بعدها، من هذا البحث.

(2) أبحاث في علم التجويد. ط: 1. عمان: دار عمّار للنشر والتوزيع. 2002م. ص: 130

جدول رقم (29) تجليات فونيم النون، مع أصوات الإخفاء- ألفونات النون.

الملاح							المخرج							الفونيم	
مهمس	مجهور	مفخم	صغيري	مركب	احتكاك	انفجاري	لهوي	طبيقي	غاري	أسناني لثوي	أسناني	شفوي أسناني	أنفوي	التون	
X						X				X			X	X*	ت
X					X						X		X	X	ث
	X			X					X				X	X	ج
	X					X				X			X	X	د
	X				X						X		X	X	ذ
	X		X		X					X			X	X	ز
X			X		X					X			X	X	س
X			X		X				X				X	X	ش
X		X	X		X					X			X	X	ص
	X	X				X				X			X	X	ض
X		X				X				X			X	X	ط
	X	X			X						X		X	X	ظ
X					X							X	X	X	ف
X						X	X						X	X	ق
X						X		X					X	X	ك
	X				X			X					X	X	و
	X				X				X				X	X	ي

*تشير علامة X في الجدول السابق، إلى ملمح الألفون الذي ينتج عند اجتماع فونيم النون، مع أي فونيم من الفونيمات السابقة، مثلاً؛ أوفون النون مع الطاء: أنفوي، أسناني لثوي، انفجاري، مفخم، مهمس.



الرسم البياني (ت) تكرار فونيم النون الساكن مع فونيمات الإخفاء.

ملحوظات ونتائج:

1. كان أكثر مواضع اجتماع النون الساكن، مع الواو، ومرد ذلك، إلى البعد النسبي بين مخرج الواو الطبقي، ومخرج النون اللثوي، مقارنة مع قرب مخارج الأصوات الأخرى، أولاً، وبسبب الوضوح السمعي للواو، مما يزيد من وضوح الكلام في مجمله، ولا ننس⁽¹⁾، ثانياً، أن النون الساكن، والواو أو الياء المتحركين، إذا اجتمعا داخل كلمة واحدة، فإن هذين الصوتين لا يؤثران في النون، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿صَوَّانٌ﴾⁽²⁾ وقوله: ﴿الدُّنْيَا﴾⁽³⁾ والكلمات التي يجتمع فيها فونيم النون الساكن، مع فونيمي، الواو أو الياء المتحركين، تعد قليلة مقارنة مع اجتماع هذه الأصوات بين الكلمات المتجاورة، فكان حدوث الانسجام بينها كبيراً، وهو لا يخل بالمعنى الدلالي للكلام، مما يُعطي تفسيراً لكثرة تأثر النون الساكن، بالواو، أو الياء المتحركين.

2. يأتي في المرتبة الثانية في اجتماع الأصوات مع النون الساكن، صوت الفاء الشفوي

(1) يُنظر، ص: 100. من هذا البحث.

(2) الرعد: 4

(3) البقرة: 85

الأسناني، فمخرجه بعيد نسبياً عن مخرج النون اللثوي، فلم يحدث تزامن بين أصوات الكلمة الواحدة، أو بين الكلمتين المتجاورتين.

3. اجتمع صوت النون مع صوت الضاد مرة واحدة، وهذا أقل اجتماع حدث، ويأتي الجيم بعده، فقد بلغ ثلاث مرات، وإذا ما نظرنا إلى خصائص هذين الصوتين، وجدنا أنهما من الأصوات الصعبة، وقد وصف الصفاقسي الضاد، بالصوت العسير؛ فهو "أعسر الحروف على اللسان وليس فيها ما يصعب عليه مثله وقل من يحسنه"⁽¹⁾ بل حدث تطور في نطقهما، عرضه عدد من العلماء المحدثين. واستطاع ملمح الغنة أن يضيفي إيقاعاً، يُخفف من حدتهما. وهذان الصوتان، من أقرب الأصوات مخرجاً للنون؛ فالضاد أسناني لثوي، والجيم، غاري. لذلك قلّ اجتماعهما مع النون.

4. تقاربت نسب اجتماع النون الساكن، مع أصوات المخرج الواحد، كأصوات المخرج الأسناني، مثلاً، وإذا ما ابتعدنا عن مخرج النون الساكن، كان عدد مرات اجتماعه مع الأصوات الأخرى أكبر، ويظهر ذلك جلياً، مع الفاء، والكاف، والقاف.

5. أثرت الأصوات السابقة في النون تأثيراً رجعياً جزئياً فاختلفي ملمح التشديد، في النون، وبقي ملمح الغنة، ووجود " الغنة في النون قد جعل أثر كثير من الأصوات في النون أثراً جزئياً وليس كلياً"⁽²⁾. وقد حدث تجانس بين النون وما جاء بعده من الأصوات، " فعندما تشترك قطعتان أو أكثر في ملمح مفرد، وعلى الأخص إذا كان ملمحاً خاصاً بالصوامت يتعلق بمخرج الصوت، فإنها توصف بشكل شائع بالتجانس"⁽³⁾، وهدف هذا التجانس تحقيق الخفة، والسهولة في النطق.

6. من أهداف الإخفاء، عملُ اللسان مرة واحدة؛ ليحدث تلاؤم في الأصوات المتقاربة، وعندها " يحسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل له في النفس لما يرد عليه من حسن

(1) الصفاقسي، علي بن محمد النوري: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله

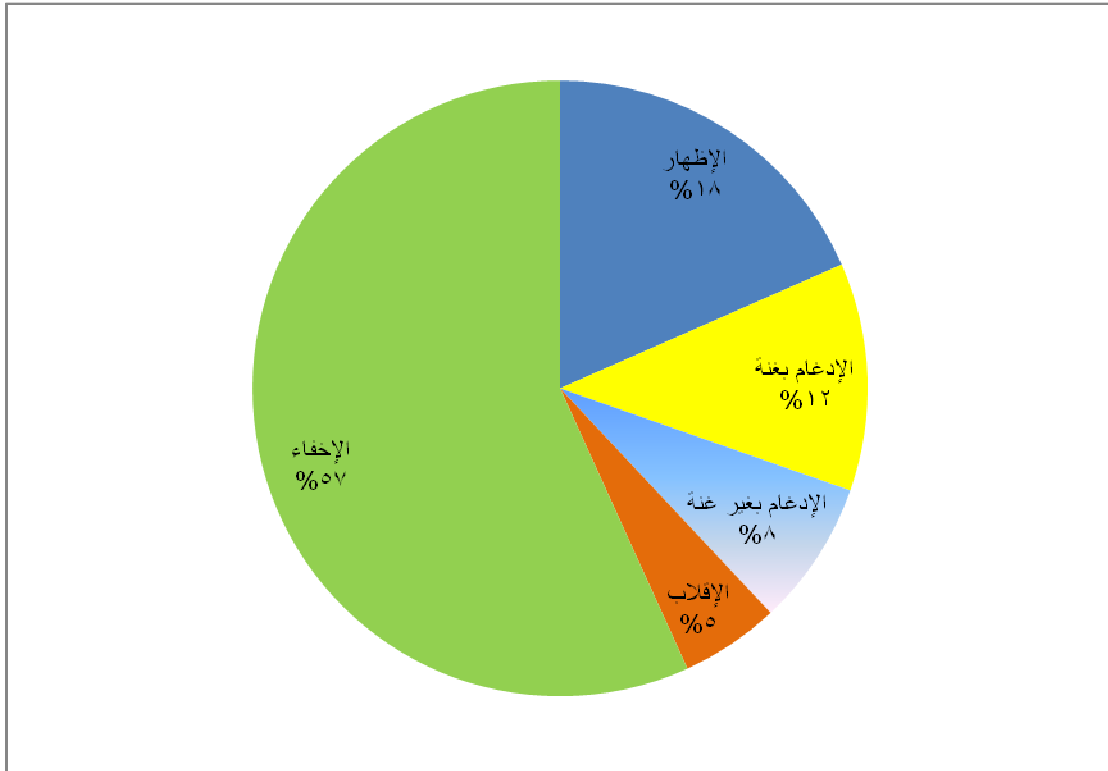
المبين. تحقيق: محمد الشاذلي النيفر. ط: 1. تونس: المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية. 1974م. ص: 83

(2) الحمد، غانم قدوري: علم التجويد دراسة صوتية ميسرة. ص: 105

(3) ليونز، جونز: اللغة وعلم اللغة. ص: 117

الصورة وطريق الدلالة⁽¹⁾ فأبي كلام أجمل من كلام الله، وأبي تعبير أصدق من تعبير القرآن الكريم!

7. كان أحد الأدباء يحث المتعلمين، على الاهتمام بما يقولون، ويدعوهم إلى "حسن الألفاظ، وحلاوة مخارج الكلام، فإن المعنى إذا اكتسب لفظا حسنا، وأعاره البليغ مخرجا سهلا، ومنحه المتكلم دَلًّا مُتَعَشِّقًا، صار في قلبك أحلى، ولصدرك أَمْلًا."⁽²⁾ فماذا يقول في جمال كلام الخالق؟



الرسم البياني (ث) النسب المئوية لتجليات فونيم النون الساكن في سورة البقرة.

بعد هذا العرض والتحليل، لتجليات فونيم النون الساكن في سورة البقرة، ظهرت لنا الحقائق اللغوية، والصوتية الآتية:

1. اتصل فونيم النون الساكن في سورة البقرة، مع جميع أصوات العربية، وفي ذلك تأكيد على تفوق النون في شيوعها بين أصوات اللغة العربية، وهذا الاتصال، مكن من ظهور تجليات

(1) الرماني، علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. ص: 96

(2) الجاحظ: البيان والتبيين. 1/ 254

لفونيم النون، سببها، أنه كان مُشكلاً بالسكون، " والنون أشد ما تكون تأثراً بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون"⁽¹⁾، ورغم ذلك، فإن ملامح فونيم النون، وخاصة الوضوح السمعي، والغُنَّة، قاومت كل التأثيرات الرجعية باستثناء، بعض الحالات، مثل، اجتماع صوت النون، مع صوتي الراء، واللام، يضاف إلى ذلك أن فونيم النون الساكن جاء في نهاية مقطع-وهو موقع ضعف للصوت- فجعله عرضة للتأثر بالأصوات المجاورة له.

2. أكثر تجليات فونيم النون الساكن، كان مع ظاهرة الإخفاء، فقاوم فونيم النون سبعة عشر صوتاً، بما يملكه من ملامح، كالوضوح السمعي، والغُنَّة، ففقد بعض ملامحه، وحافظ على أخرى، كان من أبرزها الغُنَّة، التي ظهرت على اختلاف في مقدارها، وحجمها مع جميع أصوات الإخفاء.

3. أصغر نسب تجليات فونيم النون الساكن، كان في ظاهرة الانقلاب، ذلك أن هذه الظاهرة تنشأ مع فونيم واحد فقط، وهو الباء.

4. استطاع فونيم النون الساكن أن يحافظ على أكبر قدر من ملامحه وسماته، مع أصوات الإظهار، لما بينه، وبينها، من بُعد للمخارج، إضافة إلى أنه صوت انفجاري، ومعظمها احتكاكية، كذلك، فإن صوت النون مجهور، ومعظمها كان مهموساً.

5. حدث الإدغام بشقيه، بغنة - النون والميم - $n(o)+m(v)=m$ وبغير غُنَّة -اللام والراء- $n(o)+l(v)=l$ ، لتقليل الجهد العضلي، للمتكلم، وحدث الانسجام الصوتي، ونفي ظاهرة التنافر بين الأصوات التي تشترك في المخرج الواحد في القرآن الكريم؛ فقد استطاع الإدغام أن ينفي هذه الظاهرة عن القرآن الكريم، فقارئ القرآن، يتلوهُ وهو عليه سهل المخارج، وسامعه، يستقبله، ويطلب زيادة.

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 67

3:2. أحكام فونيم الميم الساكن

يختص فونيم الميم بطائفة من التجليات الصوتية السياقية عندما يقع في البنية اللغوية، ساكناً، وفي نهاية مقطع، ولا ريب في أنَّ الصوت الساكن، يكون عرضة للتأثر بالأصوات المتحركة المجاورة له، وذلك من منطلق قاعدة سبق لنا أن ذكرناها، وهي أن الصوت الساكن صوت ضعيف.

وفونيم الميم يتمتع بمجموعة من الملامح التي تميزه من غيره من الفونيمات⁽¹⁾؛ فهو من الأصوات التي تتسم بملحمي الجهر، والوضوح السمعي، فضلاً عن ملمح الغنة، ويخرج من الشفتين، ويشاركه في هذا المخرج صوت الباء، غير أن هذا الفونيم، قليلاً ما يقع تحت تأثير الأصوات المجاورة له في البنى اللغوية، كمّاً، ونوعاً، مقارنةً بنظيره الأنفي، فونيم النون الساكن. وكما حللنا أحكام فونيم النون الساكن، وما نتج عن تجاوره للأصوات الأخرى من تجليات، فإننا سنبدأ في دراسة تجليات فونيم الميم الساكن في سورة البقرة، وتحليل التجليات الصوتية التي يتجلى فيها عندما تجاوره أصوات أخرى، وهذه الظواهر، هي؛ الإظهار، والإدغام، والإخفاء. وكان الناظم قد جمعها في قوله⁽²⁾:

أَحْكَامُهَا ثَلَاثَةٌ لِمَنْ ضَبَطَ:	إِخْفَاءٌ، ادْغَامٌ، وَإِظْهَارٌ، فَقَطْ
فَالأَوَّلُ: الإخْفَاءُ عِنْدَ الْبَاءِ	وَسَمِّهِ الشَّفَوِيَّ لِلْقُرَّاءِ
وَالثَّانِ: إدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى	وَسَمِّ إدْغَاماً صَغِيراً يَأْتِي
وَالثَّالِثُ: الإِظْهَارُ فِي الْبَقِيَّةِ	مِنْ أَحْرَفٍ وَ سَمِّهَا شَفَوِيَّةِ

وسنبدأ في تحليل حكم الإظهار، لأنه هو الأكبر، من حيث اشتراك فونيم الميم الساكن، مع الأصوات الأخرى.

3:2:1. الإظهار⁽³⁾: استطاع فونيم الميم الساكن، أن يُحافظ على أكبر قدر من خصائصه، وملامحه عند اجتماعه مع جميع الأصوات، ما خلا الباء، الذي أخفي معه، وبقيت غنته. وعند

(1) يُنظر، ص: 86. من هذا البحث

(2) الجمزوري، سليمان بن حسين: منظومة تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن. ص: 160

(3) أطلق علماء التجويد على أحكام الميم، الإظهار الشفوي، والإدغام الشفوي، والإخفاء الشفوي؛ لخروج الميم الساكنة المظهرة من الشفتين. يُنظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 196/1 - 200.

اجتماعه مع الميم المتحرك، يكون الإدغام.

وتعود أسباب ظهور صوت الميم الساكن، عند مجاورته للأصوات الأخرى، إلى أمرين، هما؛

1. بُعد مخرج الميم الشفوي عن الأصوات الأخرى التي تجاوره.

2. ما يتميز به الميم من ملامح قوة خاصة به.

ولتطبيق ذلك، سندرس الأصوات العربية حسب مخارجها:

أ- **المخرج الشفوي:** وهو مخرج الميم، والباء، أما فونيم الميم، فسنفصل الحديث عنه في

ظاهرة الإدغام، وسنتحدث عن فونيم الباء في ظاهرة الإخفاء.⁽¹⁾

ب- **المخرج الشفوي الأسناني:** وهو المخرج الثاني من مخارج أصوات العربية، ويأتي

مباشرة بعد مخرج الميم، ويصدر منه صوت الفاء، وقد حلَّ صوت هذا الفونيم في المرتبة

الثالثة من حيث عدد مرات اجتماعه مع الميم، في سورة البقرة، فقد بلغ سبعة وأربعين مرة،

$m(o) + f(v) = 47$ والجدول الملحق رقم (30) يبين تلك المواضع⁽²⁾، التي كان

الاجتماع فيها جميعها بين كلمتين متجاورتين.

وعندما يُجاور الميم الساكن الفاء، فالحكم هو إظهاره؛ لأنَّ الميم يبتعد مخرجه - وإن كان

قليلاً- عن مخرج الفاء، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:



الشكل رقم (40) مخرج الفاء⁽⁴⁾



الشكل رقم (39) مخرج الميم⁽³⁾

والميم أقوى من الفاء من حيث طريقة إصدار صوته؛ فالميم صوت مائع، مجهور، وهو ذو

وضوح سمعي، ويتمتع بملح الغنة، وملح الغنة في الميم يجب المحافظة عليه، فالميم "إن التقى

(1) يُنظر : الإدغام، ص: 184. والإخفاء: ص: 186. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 162. من هذا البحث.

(3) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 30

(4) سويد، أيمن: أطلس التجويد دروس نظرية مرئية. ص: 41

بالفاء أو الواو أُنْعِمَ بَيَانُهُ لِلْعُنَّةِ الَّتِي فِيهِ، إِذْ كَانَ الْإِدْغَامُ يُذْهِبُهَا فَيَخْتَلُ بِذَلِكَ⁽¹⁾.

إِنَّ صَوْتَ الْفَاءِ، أَقْلُ قُوَّةٍ مِنْ صَوْتِ الْمِيمِ؛ فَالْفَاءُ صَوْتُ احْتِكَائِي مَهْمُوسٍ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلِّهِ، يَتَفَوَّقُ صَوْتُ الْمِيمِ عَلَيْهِ. وَكَانَ الْإِظْهَارُ وَاجِباً، بَلْ عَلَى الْقَارِئِ، أَنْ يُخْرِجَ الْفَاءَ، مِنْ مَخْرَجِهِ بِنَاقٍ وَرَوِيَّةٍ، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَى تَسْكِينِ الْمِيمِ، وَعَدَمِ تَحْرِيكِهِ، وَقَدْ عَلَّقَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ، عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: "فَيَتَعَمَّلُ اللِّسَانُ عِنْدَهُمَا [الْفَاءُ وَالْوَاوُ] مَا لَا يَتَعَمَّلُ فِي غَيْرِهِمَا، وَإِذَا أَظْهَرْتَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَحَفَّظْ بِإِسْكَانِهَا وَلْيُخْتَرِزْ مِنْ تَحْرِيكِهَا"⁽²⁾.

وقد نقل ابن الباذش، عن أحمد بن أبي سريج أن "الكسائي أدغم الميم في الباء والفاء، قال الخزاعي: وإدغامها في الفاء اختيار خلف في رواية الحلواني عنه."⁽³⁾، وهذه الآراء رفضها كثير من العلماء، والقراء، فقد ذهب أبو بكر الشذائي، إلى أَنَّ "إدغام الميم في الفاء لحن."⁽⁴⁾ وقد قال أبو مزاحم الخاقاني⁽⁵⁾:

وَلَا تُدْغِمَنَّ الْمِيمَ إِنْ جِئْتَ بَعْدَهَا بِحَرْفٍ سِوَاهَا وَاقْبَلِ الْعِلْمَ بِالشُّكْرِ

ولا يمكن أن يحدث هنا إدغام لما ذكرناه من قوة الميم، المتمتع بملاحق قوة خاصة، يجب الحفاظ عليها، والضعف النسبي لصوت الفاء، أنف الذكر، يضاف إلى ذلك، أن فونيم الميم، لا يشترك معه في المخرج سوى فونيم الباء. أما الإخفاء، "فغير ممكن فيهما [يعني الواو والفاء] الإخفاء إلا بإزالة مخرج الميم من الشفتين"⁽⁶⁾. وإبقاء العُنَّة، وذلك عسير، على المتكلم، ولو حصل إدغام؛ لأدى ذلك إلى صعوبة نطقية وحدوث لبس دلالي.

(1) الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 162

(2) النشر في القراءات العشر. 1/ 223.

(3) الإقناع في القراءات السبع. 1/ 181

(4) المصدر نفسه. 1/ 181.

(5) العطار، الحسن بن أحمد: التمهيد في معرفة التجويد. تح: جمال الدين شرف. ط: 1. طنطا: دار الصحابة للتراث. 2005م. ص: 271

(6) ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع. 1/ 181.

جدول رقم (30) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن مع فونيم الفاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿وَيَذُرُّهُمْ فِي﴾	15	25	﴿يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ﴾	191
2	﴿وَرَزَّكُهُمْ فِي﴾	17	26	﴿فَنَلُّوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ﴾	191
3	﴿أَصْبَعُكُمْ فِي﴾	19	27	﴿عَلَيْكُمْ فَأَعْدُوا﴾	194
4	﴿لَكُمْ فَلَا﴾	22	28	﴿أُحْصِرْتُمْ فَمَا﴾	196
5	﴿كُنْتُمْ فِي﴾	23	29	﴿أَمِنْتُمْ فَن﴾	196
6	﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾	25	30	﴿رَبِّكُمْ فَإِذَا﴾	198
7	﴿وَهُمْ فِيهَا﴾	25، 39، 81، 82، 217، 257، 275	31	﴿مَنْسِكِكُمْ فَأَذْكُرُوا﴾	200
8	﴿بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا﴾	33	32	﴿بَيْنَهُمْ فَهَدَى﴾	213
9	﴿وَلَكُمْ فِي﴾	36، 179	33	﴿أَعْمَلُهُمْ فِي﴾	217
10	﴿بَارِيكُمْ فَأَقْلُوا﴾	54	34	﴿تُحَاطُّوهُمْ فَأَخَوْنَكُمْ﴾	220
11	﴿بَارِيكُمْ فَتَاب﴾	54	35	﴿لَكُمْ فَأَتُوا﴾	223
12	﴿لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا﴾	59	36	﴿أَوَلَدَكُمُ فَلَا﴾	233
13	﴿مِنْكُمْ فِي﴾	65	37	﴿عَلَيْكُمْ فِيمَا﴾	234، 235
14	﴿فَأَذَرْتُمْ فِيهَا﴾	72	38	﴿أَكُنْتُمْ فِي﴾	235
15	﴿اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا﴾	87	39	﴿أَنْفُسِكُمْ فَأَحْذَرُوهُ﴾	235
16	﴿يَكْفُرِهِمْ فَقَلِيلًا﴾	88	40	﴿خِفْتُمْ فِرَاجًا﴾	239
17	﴿قَوْلِهِمْ ؕ قَالَ لَهُ﴾	113	41	﴿أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا﴾	239
18	﴿لَهُمْ فِي﴾	114	42	﴿عَلَيْكُمْ فِي﴾	240
19	﴿هُمْ فِي﴾	137	43	﴿مِنْهُمْ فَلَمَّا﴾	249
20	﴿كُنْتُمْ قَوْلُوا﴾	144، 150	44	﴿أَمْوَالَهُمْ فِي﴾	261، 262
21	﴿مِنْهُمْ فَلَا﴾	150	45	﴿تُبْتِمُ فَلَكُمْ﴾	279
22	﴿بَيْنَهُمْ فَلَا﴾	182	46	﴿رِجَالِكُمْ فَإِنْ﴾	282
23	﴿أَنْفُسَكُمْ فَتَاب﴾	187	47	﴿بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ﴾	282
24	﴿عَنْكُمْ فَالْتَن﴾	187			

ت-المخرج الأسناني: يصدر من هذا المخرج، ثلاثة أصوات هي الناء، والذال، والطاء. وفي سورة البقرة، بلغ عدد مرات اجتماع صوت الميم مع الذال والطاء مرتين اثنتين، لكل منهما $m(o)+\delta(v)=2$ ، ومع الناء، خمس مرات، ولم يكن ذلك الاجتماع داخل كلمة واحدة فيها جميعها، بل كان بين كلمتين اثنتين، $m(o)+\theta(v)=5$ ، والجداول الآتية (31، 32، 33) على التوالي تُظهر تلك المواضع⁽¹⁾.

ومخرج هذه الأصوات يبتعد نسبياً عن مخرج صوت الميم، والأشكال الآتية توضح ذلك:



الشكل رقم (43) مخرج الذال والطاء⁽⁴⁾



الشكل رقم (42) مخرج الطاء⁽³⁾



الشكل رقم (41) مخرج الميم⁽²⁾

يتضح ممّا سبق، أنّ مخرج الميم يبتعد نسبياً عن مخرج الناء، والذال، والطاء، ممّا سهل على الناطق إخراج صوت الميم المتقدم على أي صوت من أصوات هذه المجموعة، فهو يتكلم بسهولة ودون عُسْر.

وأصوات هذا المخرج تتفق فيما بينها، في أنها احتكاكية، وتختلف في ملامحها، فمنها المهموس، وهو الناء، ومنها المجهور، وهما الذال، والطاء، وجميعها مرققة، ما خلا الطاء، فهو صوت مفخم.

أما الميم، كما ذكرنا آنفاً، فيتسم ببعض ملامح القوة، التي تمكنه من الصمود أمام معظم الأصوات التي تجاوره، دونما تأثر بها؛ فهو صوت مائع، ومجهور، وذو وضوح سمعي، الأمر الذي أدى إلى ظهور هذا الصوت، مع أصوات هذا المخرج، مُحافظاً على ملامحه كافة، دون أن يتأثر بالأصوات المجاورة له في هذا المخرج.

(1) يُنظر، ص: 164. من هذا البحث.

(2) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 30

(3) المرجع نفسه. ص: 26

(4) المرجع نفسه. ص: 27

جدول رقم (31) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن مع فونيم الذال، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿الَمْ ۙ ذَٰلِكَ﴾	2-1
2	﴿أَنفُسُكُمْ ذَٰلِكُمْ﴾	54

جدول رقم (32) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الظاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾	51، 92
2	﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾	54

جدول رقم (33) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الثاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿فَأَخِيكُمْ ثُمَّ﴾	28	4	﴿بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ﴾	79
2	﴿يُمِيتُكُمْ ثُمَّ﴾	28	5	﴿دَيَّرَكُمْ ثُمَّ﴾	84
3	﴿يُحْيِيكُمْ ثُمَّ﴾	28			

ينطبق ما حللناه فيما مضى⁽¹⁾، من تجاور صوت الميم مع الأصوات-الفاء، الذال، الظاء، الثاء- مع ما بقي من أصوات، ويُستثنى من ذلك، فونيم الباء الشفوي الثنائي، المشارك لفونيم الميم في المخرج نفسه، وفونيم الميم المتحرك، فلهما أحكام خاصة، كما قلنا، سابقاً⁽²⁾.

لقد استطاع فونيم الميم، أن يُحافظ على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، حتى مع الأصوات الانفجارية، أو تلك الأصوات التي من الممكن أن يكون لها قوة تأثير في الأصوات التي تجاورها، كالأصوات المفخمة، ويلاحظ وجود اختلاف في عدد مرات التقاء الميم الساكن، مع تلك الأصوات، في باقي أصوات المخارج. وسنعرضها الآن مخرجاً مخرجاً.

(1) يُنظر، ص: 160، وما بعدها من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 184، و 186. من هذا البحث.

أولاً- المخرج الأسناني اللثوي، التقت أصوات هذا المخرج، مع صوت الميم الساكن، في سورة البقرة، وكان هذا اللقاء، داخل كلمة واحدة، كما كان بين كلمتين اثنتين؛ وقد بلغ عدد مرات اجتماع الميم مع الطاء، مرة واحدة، $m(o)+t(v)=1$ ، ومع الدال، مرتين اثنتين، $m(o)+d(v)=2$ ، ومع التاء، اثنتين وثلاثين مرة، $m(o)+t(v)=32$ ، ومع السين، سبع مرات، $m(o)+s(v)=7$ ، ومع الصاد، مرتين اثنتين، $m(o)+ṣ(v)=2$ ، في حين لم يحدث أي اجتماع بين الميم والضاد، وبين الميم والزاي، صفر $m(o)+d(v)=0$ ، صفر $m(o)+z(v)=0$ ، والجداول الآتية (34، 35، 36، 37، 38) على التوالي، تُظهر تلك المواضع.

جدول رقم (34) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الطاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿لَكُمْ طَالُوتٌ﴾	247

جدول رقم (35) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الدال، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿يَحْمَدُكَ﴾	30	2	﴿بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾	253

جدول رقم (36) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم التاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿لَمْ يُذِرْهُمْ﴾	6	17	﴿يَذَرُهُمْ تَظَاهُرُونَ﴾	85
2	﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	183، 179، 63، 21	18	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾	107، 106
3	﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	188، 22	19	﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾	108
4	﴿لَمْ تَفْعَلُوا﴾	279، 24	20	﴿قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ﴾	118
5	﴿عَلَّمَنَّا﴾	32	21	﴿أَسْلَمْتُ﴾	131
6	﴿كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	72، 33	22	﴿الْمُتَرِينَ﴾	147
7	﴿أَنْعَمْتُ﴾	122، 47، 40	23	﴿لَمْ تَكُونُوا﴾	239، 151
8	﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ﴾	44	24	﴿كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	280، 184
9	﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾	55، 50	25	﴿كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾	187
10	﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	185، 56، 52	26	﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	189
11	﴿لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ﴾	150، 53	27	﴿رَجَعْتُمْ تِلْكَ﴾	196
12	﴿ظَلَمْتُمْ﴾	54	28	﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾	266، 219
13	﴿عَلِمْتُمْ﴾	65	29	﴿فَسَابِغُهُمْ رَبُّهُمْ﴾	226
14	﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	242، 73	30	﴿أَلَمْ تَرَ﴾	246
15	﴿أَمْ نَقُولُونَ﴾	140، 80	31	﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾	260
16	﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾	84	32	﴿وَلَمْ تَجِدُوا﴾	283

جدول رقم (37) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم السين، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿يَسْأَلُونَكَ سَاءَ﴾	49	5	﴿أَنْتُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾	235
2	﴿فَأَمْسَاكُ﴾	229	6	﴿أَسْتَمْسَكَ﴾	256
3	﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾	231	7	﴿يَا أَسْمِيس﴾	258
4	﴿تُسْكُوهُنَّ﴾	231			

جدول رقم (38) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الصاد، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	23، 31، 94، 111
2	﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾	157

ثانياً- المخرج اللثوي: اجتمع فونيم الميم الساكن في سورة البقرة مع أصوات هذا المخرج، وكان ذلك الاجتماع داخل كلمة واحدة، وبين كلمتين اثنتين، فقد بلغ عدد مرات اجتماعه مع النون، سبع مرات، $m(o)+n(v)=7$ ، ومع اللام، ستاً وعشرين مرة، $m(o)+l(v)=26$ ، ومع الراء، أربع عشرة مرة، $m(o)+r(v)=14$ ، والجداول الآتية (39، 40، 41) على التوالي، تُوضح تلك المواضع.

جدول رقم (39) مواضع اجتماع الميم الساكن مع النون. في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾	72	5	﴿يَكْتُمْنَ﴾	228
2	﴿مَعَهُمْ بَدَأَ﴾	101	6	﴿لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾	248
3	﴿وَأَمَّا﴾	125	7	﴿وَأَرْحَمَنَّا﴾	286
4	﴿لَهُمْ نَصِيبٌ﴾	202			

جدول رقم (40) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم اللام، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿أَمْ لَمْ﴾	6	14	﴿مَنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ﴾	146
2	﴿نُنْذِرْهُمْ لَا﴾	6	15	﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ﴾	161
3	﴿فَهُمْ لَا﴾	171، 18	16	﴿ءَابَاؤُهُمْ لَا﴾	170
4	﴿قَبْلَكُمْ لَعَلَّكُمْ﴾	183، 21	17	﴿لَكُمْ لَيْلَةٌ﴾	187
5	﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾	36	18	﴿وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ﴾	187
6	﴿مَوْتَكُمْ لَعَلَّكُمْ﴾	56	19	﴿وَأَنْتُمْ لَا﴾	216، 233، 272
7	﴿عَلَيْكُمْ لِيَحْجُوكُمْ﴾	76	20	﴿فَرَضْتُمْ لَهُنَّ﴾	237
8	﴿مِثْقَلَكُمْ لَا﴾	84	21	﴿كُمْ لَيْتَ﴾	259
9	﴿أَحَدُهُمْ لَوْ﴾	96	22	﴿بِسِيْمَتِهِمْ لَا﴾	273
10	﴿أَكْثَرُهُمْ لَا﴾	100	23	﴿أَمْوَالَكُمْ لَا﴾	279
11	﴿كَأَنَّهُمْ لَا﴾	101	24	﴿وَهُمْ لَا﴾	282
12	﴿أَنْفُسُهُمْ لَوْ﴾	102	25	﴿وَلِيُمْلِلِ﴾	282
13	﴿رَبِّهِمْ لَا﴾	136	26	﴿فَلِيُمْلِلِ﴾	282

جدول رقم (41) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الراء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿شَتَمَ رَغَدًا﴾	58	8	﴿وَالْعُمَرَاءَ﴾	196
2	﴿جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾	87	9	﴿بِالْعُمَرَاءِ﴾	196
3	﴿جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾	101	10	﴿الْأَمْرُ﴾	210
4	﴿يَأْمُرُوهَ﴾	109	11	﴿الْخَمْرِ﴾	219
5	﴿أَمْرًا﴾	117	12	﴿وَأَمْرُهُ﴾	210
6	﴿فِيهِمْ رَسُولًا﴾	129	13	﴿فَلَكُمْ رُءُوسٌ﴾	279
7	﴿فِيكُمْ رَسُولًا﴾	151	14	﴿وَأَمْرَاتُكَاَنِ﴾	282

ثالثاً- المخرج الغاري: التقى فونيم الميم الساكن في سورة البقرة، مع أصوات هذا المخرج، وهي؛ الجيم، والشين، والياء، فبلغ عدد مرات اجتماعه مع الجيم، مرتين اثنتين، $m(o)+g(v)=2$ ، ومع الشين، ثلاث مرات، $m(o)+\check{s}(v)=3$ ، ومع الياء، سبعة وعشرين مرة، $m(o)+y(v)=27$ ، والجداول الآتية (42، 43، 44) على التوالي، توضح تلك المواضع.

جدول رقم (42) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الجيم، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿لَهُمْ جَنَّاتُ﴾	25
2	﴿عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾	198، 282

جدول رقم (43) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الشين، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾	133
2	﴿عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	143
3	﴿وَجُوهَكُمْ سَطْرَةٌ﴾	144، 150

جدول رقم (44) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الياء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿رَفَعَهُمْ يُقْقُونَ﴾	3	15	﴿هُمْ يُنْظَرُونَ﴾	162
2	﴿هُمُ يُوقُونَ﴾	4	16	﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾	186
3	﴿طُعِنَتْهُمْ يَعْمَهُونَ﴾	15	17	﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	187
4	﴿عُمَى﴾	171، 18	18	﴿لَمْ يَجِدْ﴾	191
5	﴿هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	38، 62، 112، 262، 274، 277	19	﴿لَمْ يَكُنْ﴾	196
6	﴿هُمْ يُنْصَرُونَ﴾	48، 86، 133	20	﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ﴾	212
7	﴿قُلْتُمْ يَمُوسَى﴾	55، 61	21	﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	221
8	﴿أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	57	22	﴿مِنْكُمْ يُؤْمِنُ﴾	232
9	﴿مَنْهُمْ يَسْمَعُونَ﴾	75	23	﴿وَلَمْ يُوتَ﴾	247
10	﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	75، 146	24	﴿لَمْ يَطْعَمَهُ﴾	249
11	﴿وَهُمْ يَتْلُونَ﴾	113	25	﴿لَمْ يَتَسَّهَ﴾	259
12	﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ﴾	113	26	﴿لَمْ يُصِيبَهَا﴾	265
13	﴿يَنْهُمْ يَتْلُوا﴾	129	27	﴿لَمْ يَكُونَا﴾	282
14	﴿مِنْكُمْ يَتْلُوا﴾	151			

رابعاً- المخرج الطبقي: اجتمع فونيم الميم الساكن في سورة البقرة، مع أصوات هذا المخرج، فبلغ عدد مرات اجتماعه مع الكاف، سبع عشرة مرة، $m(o)+k(v)=17$ ، ومع الخاء، ثلاث مرات، $m(o)+x(o)=3$ ، ومع الغين، مرة واحدة، $m(o)+g(v)=1$ ، ومع الواو سبعة وثمانين مرة، $m(o)+w(v)=87$ ، وهو الأعلى بين أصوات الإظهار، وحدث اجتماع هذه الأصوات مع الميم الساكن، داخل كلمة واحدة، وبين كلمتين متجاورتين. والجداول الآتية (45، 46، 47، 48) على التوالي، تبين تلك المواضع⁽¹⁾.

يختتم علينا الدرس الصوتي مناقشة اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الواو، بشيء من

(1) يُنظر، ص: 172، وما بعدها من هذا البحث.

التفصيل، والتوضيح، لما شاب مخرج فونيم الواو قديماً، من عدم دقة في تحديده، وكنا قد ناقشنا ذلك سابقاً.⁽¹⁾ وعدم الدقة، تلك، جعلت علماء اللغة، والتجويد، يحددون مخرجه من الشفتين، فحذروا من إدغامه مع صوت الميم الساكن، كما حذروا من إدغام الفاء⁽²⁾.

يبتعد مخرج فونيم الميم، عن مخرج فونيم الواو، فصوت الميم، يصدر من الشفتين، أما صوت الواو، فيصدر من الطبق، فالصوتان بينهما تباعد في المخرج، مما مكن من ظهور صوت الميم عند اجتماعه مع صوت الواو.

إن فونيم الميم يتفوق، على فونيم الواو؛ فالميم يتمتع بملامح قوة نذكرها؛ فهو صوت صامت، في حين، يعدُّ الواو نصف حركة، (semi-vowel) أو صامت ضعيف⁽³⁾، كذلك، فإن صوت الميم، كما هو معلوم، هو صوت مائع، وهذا الملمح من علامات قوة الصوت، إضافة إلى أن صوت الميم يتمتع بلمح الغنة، وهذا الملمح يزيده قوة، ويجب الحفاظ على الغنة؛ لأنها "مزيّة في الميم يجب حفظها".⁽⁴⁾ من أجل ذلك، حافظ صوت الميم على ملامحه، ولم يستطع صوت الواو أن يؤثر في الميم.

وإن استثنينا ستة مواضع⁽⁵⁾، من اجتماع فونيم الميم الساكن، مع الواو، فإن الواو لم يكن فاءً لكلمة عندما جاور الميم، في حين كان الميم نهاية كلمة، وكان الواو أداة ربط أو استئناف، مما يُعطي المتكلم راحة في الوقف خلال نطق الميم.

وتكون طريقة نطق الصوتين إن تجاوزا، بأن "تَضُمَّ شَفَتَيْكَ عَلَى الْوَاوِ عِنْدَ انْفِتَاحِ شَفَتَيْكَ عَلَى الْمِيمِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَمِنْ غَيْرِ إِبْطَاءٍ يُوَوِّلُ إِلَى التَّشْدِيدِ، وَلَا اضْطِرَابٍ يُوهِمُ الْإِزْعَاجَ وَالتَّحْرِيكَ. وَهَذَا الْأَصْلُ يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي جَمِيعِ مَا يَجِبُ إِظْهَارُهُ".⁽⁶⁾ فأمر نطقهما على اللسان يسير.

(1) يُنظر، ص: 94. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 160، من هذا البحث.

(3) يُنظر، فليش، هنري: العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي. ص: 52. ويُنظر أيضاً:

Beeston, A.F.L. *The Arabic Language Today*, London, 1970, p:19

(4) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجديد. ص: 165.

(5) هي، قوله تعالى: ﴿أَمْوَاتًا﴾، و﴿أَمْوَاتٌ﴾، و﴿الْأَمْوَالُ﴾، و﴿أَمْوَالُكُمْ﴾، و﴿أَمْوَالٍ﴾، و﴿أَمْوَالُهُمْ﴾

(6) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 165

جدول رقم (45) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الخاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ﴾	54
2	﴿لَكُمْ خَطِيئَتُمْ﴾	58
3	﴿هَمْ خَيْرٌ﴾	220

جدول رقم (46) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الغين، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿أَبْصَرِهِمْ عَشْوَةً﴾	7

جدول رقم (47) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الكاف، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿مَتْلَهُمْ كَمَثَلٍ﴾	17	10	﴿أَمْ كُنْتُمْ﴾	133
2	﴿أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا﴾	20	11	﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾	161
3	﴿مَشَرِبَهُمْ كُلُّوْا﴾	60	12	﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ﴾	165
4	﴿يَأْنَهُمْ كَانُوا﴾	61	13	﴿مِنْهُمْ كَمَا﴾	167
5	﴿لَهُمْ كُونُوا﴾	65	14	﴿أَنْتُمْ كُنْتُمْ﴾	187
6	﴿جَاءَهُمْ كِتَابٌ﴾	89	15	﴿فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ﴾	191
7	﴿ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهِمْ﴾	101	16	﴿أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلٍ﴾	265
8	﴿رَسُولَكُمْ كَمَا﴾	108	17	﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ﴾	282
9	﴿إِيْمَنَكُمْ كُفَّارًا﴾	109			

جدول رقم (48) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الواو في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ﴾	5	25	﴿أَيَّدِيهِمْ وَوَيْلٌ﴾	79
2	﴿قُلُوبِهِمْ وَعَلَى﴾	7	26	﴿مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ﴾	83
3	﴿سَمِعِهِمْ وَعَلَى﴾	7	27	﴿دِمَاءَكُمْ وَلَا﴾	84
4	﴿أَنْفُسُهُمْ وَمَا﴾	9	28	﴿أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ﴾	84
5	﴿يَوْمَ وَيَسُدُّهُمْ﴾	15	29	﴿أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ﴾	85
6	﴿يُخَدِّرْتُهُمْ وَمَا﴾	16	30	﴿تُفَادُوهُمْ وَهُوَ﴾	85
7	﴿يُنِيرِهِمْ فَزَيَّلَهُمْ﴾	17	31	﴿كَذَّبْتُمْ وَفِرَيقًا﴾	87
8	﴿يَسْمِعِهِمْ وَأَنْصَرِهِمْ﴾	20	32	﴿مَعَهُمْ وَكَانُوا﴾	89
9	﴿خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ﴾	21	33	﴿أَيَّدِيهِمْ وَاللَّهُ﴾	95
10	﴿أَمْوَالًا﴾	28	34	﴿يَصْرُفُهُمْ وَلَا﴾	102
11	﴿عَلَيْهِمْ وَلَا﴾	38، 62، 112، 274، 262، 277	35	﴿يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ﴾	102
12	﴿عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا﴾	40	36	﴿رَبِّكُمْ وَاللَّهُ﴾	105
13	﴿يَهْدِيكُمْ وَإِنِّي﴾	40	37	﴿كَسَبْتُمْ وَلَا﴾	136
14	﴿مَعَكُمْ وَلَا﴾	41	38	﴿مِنْهُمْ وَنَحْنُ﴾	136
15	﴿أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ﴾	44	39	﴿وَرَبُّكُمْ وَلَنَا﴾	139
16	﴿رَبِّهِمْ وَأَنْتُمْ﴾	46	40	﴿أَعْمَلْتُمْ وَنَحْنُ﴾	139
17	﴿عَلَيْكُمْ وَأَنِّي﴾	47، 122	41	﴿رَبِّهِمْ وَمَا﴾	144
18	﴿أَبْنَاءَكُمْ وَبَسْتَحْيُونَ﴾	49	42	﴿أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ﴾	146
19	﴿نِسَاءَكُمْ وَفِي﴾	49	43	﴿تَخْشَوْنَهُمْ وَأَخْشَوْنِي﴾	150
20	﴿فَأَنْجِئْنَكُمْ وَأَغْرَقْنَا﴾	50	44	﴿عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ﴾	150
21	﴿رَبِّهِمْ وَلَا﴾	62، 262، 274، 277	45	﴿وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ﴾	151
22	﴿مِثْلَقُكُمْ وَرَفَعْنَا﴾	63، 93	46	﴿أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا﴾	152
23	﴿عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾	64	47	﴿أَمْوَالٌ﴾	154
24	﴿لَكُمْ وَقَدْ﴾	75	48	﴿الْأَمْوَالِ﴾	155

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
49	﴿رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً﴾	157	69	﴿سَخِطْتُمْ وَقَدِمُوا﴾	223
50	﴿عَلَيْهِمْ وَمَا﴾	167	70	﴿لَا تُنْفِسُكُمْ وَأَتَّقُوا﴾	223
51	﴿رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا﴾	172	71	﴿أَمْنِكُمْ وَلَكِنْ﴾	225
52	﴿يُرْكِبِهِمْ وَلَهُمْ﴾	174	72	﴿فُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ﴾	225
53	﴿رَبِّكُمْ وَرَحْمَةً﴾	178	73	﴿عَلَيْكُمْ وَمَا﴾	231
54	﴿هَدَيْنَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ﴾	185	74	﴿لَكُمْ وَأَطِيعُوا﴾	232
55	﴿لَكُمْ وَأَنْتُمْ﴾	187	75	﴿مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ﴾	240، 234
56	﴿عَلَيْكُمْ وَعَفَا﴾	187	76	﴿وَيَذَرِهِمْ وَهُمْ﴾	243
57	﴿لَكُمْ وَكُلُوا﴾	187	77	﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ﴾	247
58	﴿أَمْوَالِكُمْ﴾	188، 279	78	﴿رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةُ﴾	248
59	﴿أَمْوَالٍ﴾	188	79	﴿أَيَّدِيهِمْ وَمَا﴾	255
60	﴿يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا﴾	190	80	﴿خَلَفَهُمْ وَلَا﴾	255
61	﴿تُفَنِّنُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ﴾	191	81	﴿أَمْوَالَهُمْ﴾	261، 262، 274، 265
62	﴿أَخْرِجُوهُمْ وَالْفَنَنَةُ﴾	191	82	﴿كَسَبْتُمْ وَمِمَّا﴾	267
63	﴿عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا﴾	194	83	﴿لَكُمْ وَيَكْفُرُ﴾	271
64	﴿هَدَيْنَاكُمْ وَإِنْ﴾	198	84	﴿سَخَاتِكُمْ وَاللَّهُ﴾	271
65	﴿لَكُمْ وَعَسَى﴾	216	85	﴿هُدَاهُمْ وَلَا كِنَّ﴾	272
66	﴿لَكُمْ وَاللَّهُ﴾	216	86	﴿فَلَا تُنْفِسُكُمْ وَمَا﴾	272
67	﴿لَكُمْ وَعَسَى﴾	216	87	﴿إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ﴾	272
68	﴿فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ﴾	220			

خامساً- المخرج اللهوي: التقى الميم الساكن في سورة البقرة، مع صوت، القاف، اثنتي عشرة مرة، كان في جميعها بين كلمتين اثنتين، $m(o)+q(v)=12$ والجدول رقم (49) يبين ذلك.

جدول رقم (49) مواضع اجتماع الميم الساكن مع القاف، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿شَيْطَانِهِمْ قَالُوا﴾	14	7	﴿قُلُوبُهُمْ قَدْ﴾	118
2	﴿عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾	20	8	﴿مَلَّتْهُمْ قُلُ﴾	120
3	﴿بِأَسْمَاءِهِمْ قَالَ﴾	33	9	﴿أَسْلِمَ قَالَ﴾	131
4	﴿مَعَهُمْ قُلُ﴾	91	10	﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾	275
5	﴿يَكْفُرْهُمْ قُلُ﴾	93	11	﴿وَجُوهَكُمْ قِيلَ﴾	177
6	﴿أَمَانِيَهُمْ قُلُ﴾	111	12	﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾	275

سادساً- المخرج الحلقى: اجتمع الميم الساكن في سورة البقرة، مع صوتي هذا المخرج ،
 الحاء، والعين، وحدث الاجتماع داخل كلمة واحدة، أو بين كلمتين اثنتين؛ فبلغ عدد مرات اجتماعه
 مع الحاء، تسع مرات، $m(o)+h(v)=9$ ، ومع العين، إحدى وعشرين مرة، $m(o)+^C(v)=21$ ،
 والجدولان الآتيان (50، 51) على التوالي، يظهران تلك المواضع.

جدول رقم (50) مواضع اجتماع الميم الساكن مع الحاء، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾	150	6	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾	214
2	﴿أَعْمَلْتُمْ حَسْرَتٍ﴾	167	7	﴿يُقْنِلُونَكُمْ حَتَّى﴾	217
3	﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ﴾	191	8	﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ﴾	223
4	﴿وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى﴾	193	9	﴿يَمْحُو﴾	276
5	﴿رُءُوسَكُمْ حَتَّى﴾	196			

جدول رقم (51) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم العين، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿سَمِعِهِمْ﴾	7	12	﴿لَكُمْ عَدُوٌّ﴾	208، 168
2	﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾	7، 10، 174	13	﴿أَصْبَرَهُمْ عَلَى﴾	175
3	﴿بِسَمْعِهِمْ﴾	20	14	﴿وَأَنْتُمْ عَلَكِفُونَ﴾	187
4	﴿عَرَضُهُمْ عَلَى﴾	31	15	﴿نُقْبِلُوهُمْ عِنْدَ﴾	191
5	﴿فَضَلَّكُمْ عَلَى﴾	47، 122	16	﴿يُرْدُّكُمْ عَنْ﴾	217
6	﴿رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	49	17	﴿مِنْكُمْ عَنْ﴾	217
7	﴿لَكُمْ عِنْدَ﴾	54	18	﴿أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ﴾	235
8	﴿أَجْرُهُمْ عِنْدَ﴾	62	19	﴿بَعْضُهُمْ عَلَى﴾	253
9	﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ﴾	80	20	﴿أَجْرُهُمْ عِنْدَ﴾	262، 274، 277
10	﴿فَضَلَّكُمْ عَلَى﴾	122	21	﴿كُنْتُمْ عَلَى﴾	283
11	﴿وَلَهُمْ عَنْ﴾	142			

أخيراً- المخرج الحنجري: وهو المخرج الأخير من مخارج أصوات اللغة العربية، والذي يصدر منه صوتا الهمزة والهاء، فقد بلغ اجتماع الميم الساكن في سورة البقرة، مع صوت الهاء سبع مرات، وكان ذلك، داخل كلمة واحدة، أو بين كلمتين متجاورتين، $m(o)+h(v)=7$ ، والجدول الآتي رقم (52) يُظهر تلك المواضع⁽¹⁾. في حين جاء صوت الهمزة في المرتبة الثانية، من حيث عدد مرات اجتماع الميم مع الأصوات؛ فقد بلغ عدد مرات اجتماعهما، ثمانياً وستين مرة، وكان هذا الاجتماع بين كلمتين اثنتين، $m(o)+v=68$ ، والجدول رقم (53) يُبين ذلك.⁽²⁾ ولعل من أهم أسباب كثرة التقاء الميم مع الهمزة، بُعد المخرجين؛ فالميم، يصدر من الشفتين، والهمزة من الحنجرة، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:

(1) يُنظر، ص: 178. من هذا البحث.

(2) يُنظر، ص: 178. من هذا البحث.



الشكل رقم (45) مخرج الهمزة والهاء⁽²⁾



الشكل رقم (44) مخرج الميم⁽¹⁾

ممّا سبق، يظهر لنا، أن عملية التقاء صوت الميم الساكن، مع الهمزة أو الهاء، سهّل على الناطق، إخراجهما؛ لما بين المخرجين من تباعد، كذلك، لم يستطع صوت الهمزة، مع ما يحمله من ملامح قوة، أن يؤثّر في صوت الميم، فحافظ الميم على ملامحه، وسماته كافة، عندما جاوره صوت الهمزة أو الهاء.

ونستطيع أن نشاهد الفرق الكبير، بين عدد مرات اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيمي الهمزة والهاء، مع أنهما من مخرج واحد، وسبب ذلك، عائد إلى أمرين، هما:

1. يتصف صوت الهمزة بملح الانفجار، وهو من ملامح القوة في الصوت، في حين، يُعد صوت الهاء، احتكاكياً، مهموساً، وهذه الملامح تُضعف الصوت، وكما هو معلوم فالصوت "المهموس أخفّ من المجهور"⁽³⁾.
2. يُدرج فونيم الهاء في بعض اللغات⁽⁴⁾ مع الأصوات التقاربية، فكان استخدام هذا الفونيم، أقل من فونيم الهمزة.

(1) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 30

(2) المرجع السابق. ص: 8

(3) سيبويه: الكتاب. 4/ 450.

4-Ladefoged, Peter: **A course in Phonetics**, Harcourt Brace Jovanovich, New York, 1975.

PP:54-55

يُنظر، أيضاً: Abercrombie, David: **Elements of General Phonetics**, Edinburgh University

press, Edinburg, 1967. P: 50

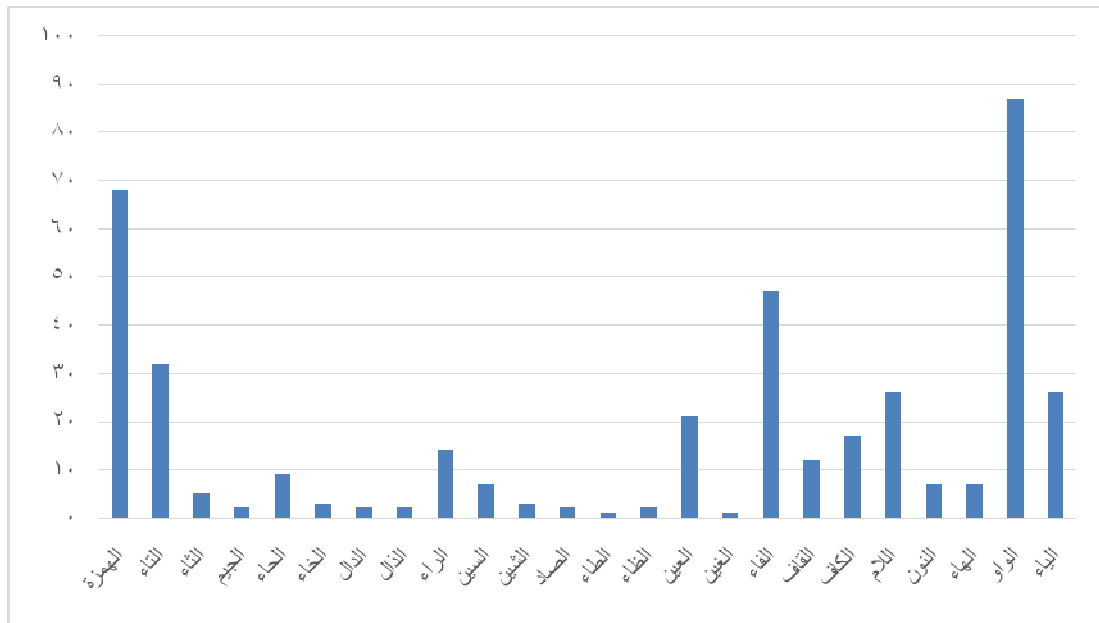
جدول رقم (52) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الهاء في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿إِنَّهُمْ هُمْ﴾	13، 12	5	﴿يَعْلَمُهُ﴾	197
2	﴿أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾	85	6	﴿يَطْعَمُهُ﴾	249
3	﴿فَلْيَصْنُمُهُ﴾	185	7	﴿يَكْنُتُهَا﴾	283
4	﴿نَسَائِكُمْ هُنَّ﴾	187			

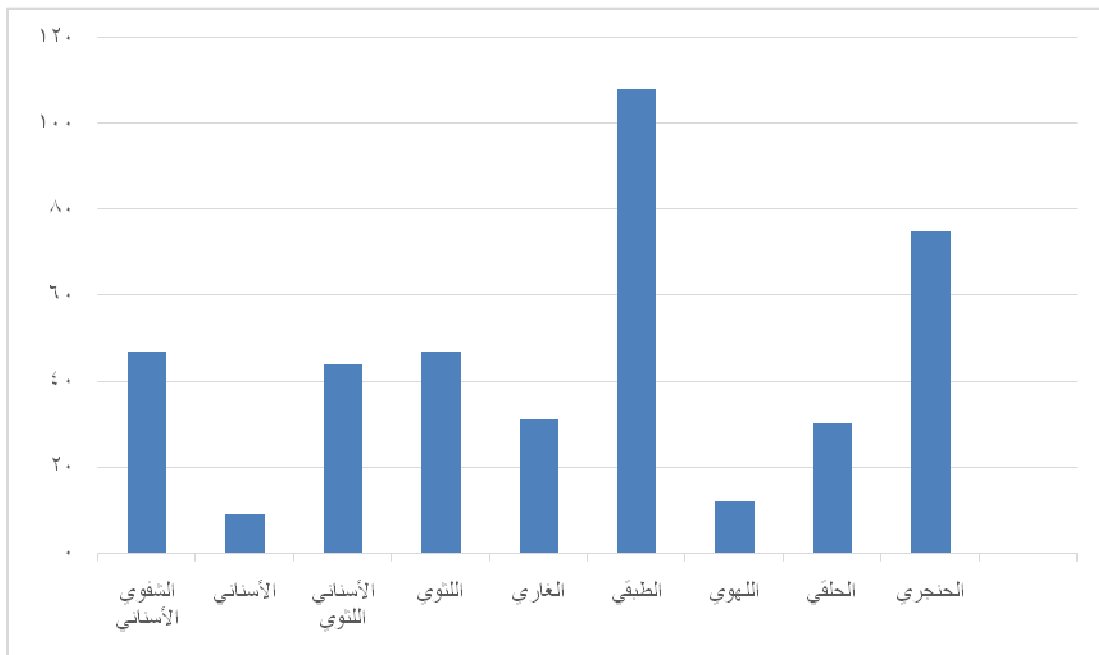
جدول رقم (53) مواضع اجتماع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الهمزة في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾	6	19	﴿تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا﴾	83
2	﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ﴾	6	20	﴿يَا تُوكُمُ أُسْكِرِي﴾	85
3	﴿لَهُمْ ءَامِنُوا﴾	13، 91	21	﴿عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾	85
4	﴿مَعَكُمْ إِنَّمَا﴾	14	22	﴿مِنْكُمْ إِلَّا﴾	85
5	﴿وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّكَ﴾	20	23	﴿إِيْمَنُكُمْ إِنْ﴾	93، 143
6	﴿وَكُنْتُمْ أَمَوَاتًا﴾	28	24	﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَحْرَصَ﴾	96
7	﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾	33	25	﴿تَعْلَمَ أَنَّ﴾	106، 107
8	﴿لَكُمْ إِنْ﴾	33	26	﴿بُرْهَانُكُمْ إِنْ﴾	111
9	﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ﴾	46	27	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾	114
10	﴿ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾	54	28	﴿لَهُمْ أَنْ﴾	114
11	﴿عَلَيْكُمْ إِنَّهُ﴾	54	29	﴿عَلَيْهِمْ ءَايَتِكَ﴾	129
12	﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾	62، 274	30	﴿وَيُرَكِّبُهُمْ إِنَّكَ﴾	129
13	﴿يَأْمُرُكُمْ أَنْ﴾	67	31	﴿وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾	139
14	﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَتِهِ﴾	73	32	﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ﴾	140
15	﴿بَعْضُهُمْ إِلَى﴾	76	33	﴿جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾	143
16	﴿رَبِّكُمْ أَفَلَا﴾	76	34	﴿عَلَيْكُمْ ءَايَتِنَا﴾	151
17	﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾	78	35	﴿وَاللَّهُمُّ إِلَهُ﴾	163
18	﴿هُمْ إِلَّا﴾	78	36	﴿كُنْتُمْ إِيَّاهُ﴾	172

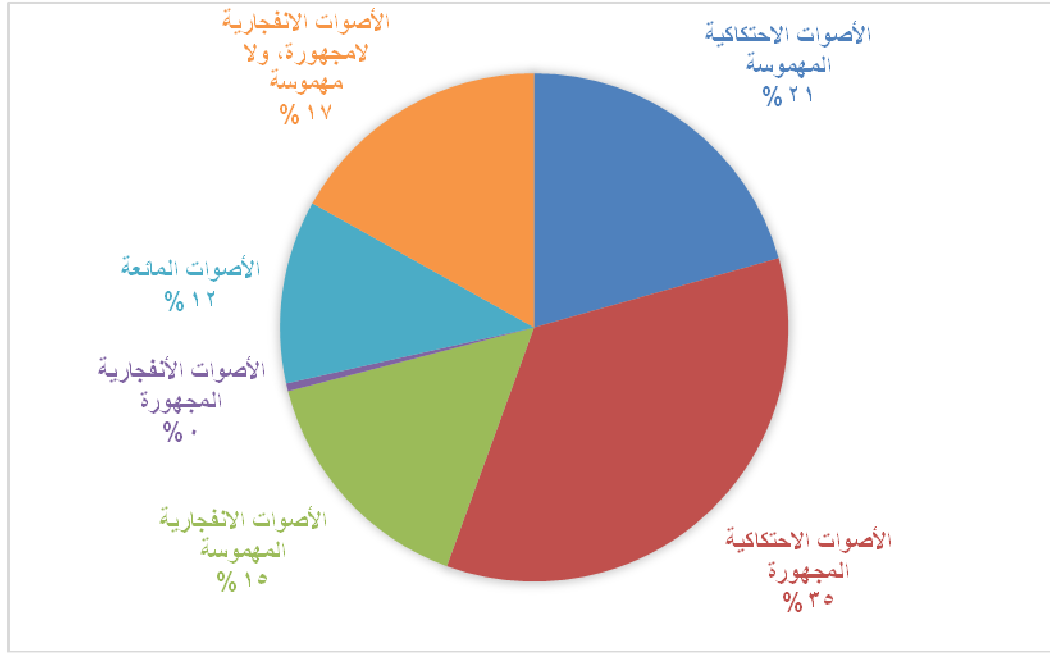
الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	الرقم
37	﴿بُطُونِهِمْ إِلَّا﴾	174	53	﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى﴾	232
38	﴿يَعْتَدِهِمْ إِذَا﴾	177	54	﴿أَرَدْتُمْ أَنْ﴾	233
39	﴿عَلَيْكُمْ إِذَا﴾	233، 180	55	﴿عَلَيْكُمْ إِنْ﴾	236
40	﴿لَكُمْ إِنْ﴾	184، 248، 280	56	﴿فَرَضْتُمْ إِلَّا﴾	237
41	﴿يَأْيِدِكُمْ إِلَى﴾	195	57	﴿بَيْنَكُمْ إِنْ﴾	237
42	﴿كَذَرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ﴾	200	58	﴿لَكُمْ ءَايَتِهِ﴾	242
43	﴿ءَابَاءَكُمْ أَوْ﴾	200	59	﴿وَهُمُ الْوُفُ﴾	243
44	﴿أَنْكُمْ إِلَيْهِ﴾	203	60	﴿أَخِيهِمْ إِنْ﴾	243
45	﴿كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ﴾	211	61	﴿عَسَيْتُمْ إِنْ﴾	246
46	﴿حَسِبْتُمْ أَنْ﴾	214	62	﴿نَبِيَّهُمْ إِنْ﴾	247، 248
47	﴿دِينَكُمْ إِنْ﴾	217	63	﴿لَكُمْ إِنْ﴾	248
48	﴿لَاغْنَتَكُمْ إِنْ﴾	220	64	﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ﴾	260
49	﴿حَزَنَكُمْ أَنَّى﴾	233	65	﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾	262، 277
50	﴿لَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ﴾	224	66	﴿أَحَدُكُمْ أَنْ﴾	266
51	﴿لَكُمْ أَنْ﴾	229	67	﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ﴾	282
52	﴿خَفِئْتُ إِلَّا﴾	229	68	﴿أَنْفُسِكُمْ أَوْ﴾	284



الرسم البياني (ج) تكرار فونيم الميم الساكن مع فونيمات الإظهار، في سورة البقرة



الرسم البياني (ح) إظهار فونيم الميم الساكن مع الأصوات حسب مخارجها.



الرسم البياني (خ) توزيع النسب المئوية لأصوات الإظهار التي اجتمعت مع فونيم الميم الساكن حسب ملاحظتها. قبل أن نُحلل الرسوم البيانية السابقة (ج، ح، خ)، سنلقي نظرة على تشكل المقاطع، خلال اجتماع الميم الساكن، مع أصوات الإظهار.

نظرة على تشكل المقاطع:

cvc / cvc+cvc	←	^o am / kun+tum←	﴿ أَمْ كُنْتُمْ ﴾
cvc/ cvc+cv+cvv+cu	←	hum / yaḥ+za+nuu+na ←	﴿ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
cvc+ cvc+cv	←	^o al + xam+ri←	﴿ الْحَمْرِ ﴾
cv+cvc+cvc/cv+cvv	←	^c a+lay+him/ wa+laa←	﴿ عَلَيْهِمْ وَلَا ﴾
cvc+cvv+cvc	←	^o am+waa+tun←	﴿ أَمَوْتُ ﴾
cv+cvc+cvv+cvc / cvc+ cv	←	bi+ ^o ay+dii+him / ʔum+ma←	﴿ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ ﴾
cv+cvc+cv+cv	←	bi+ḥam+di+k ←	﴿ بِحَمْدِكَ ﴾
←	wa+ ^o i+laa+hu+kum / ^o i+laa+hun ←	﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهُ ﴾	
cv+cv+cvv+cv+cvc / cv+cvv+cvc			
cv+cvc /cvc	←	la+kum / ^o in←	﴿ لَكُمْ إِنْ ﴾
←	wu+guu+ ha+kum / Šaṭ+ra+huu	﴿ وَجُوهَكُمْ سَطَرَهُ ﴾	
cv+cvv+cv+cvc / cvc+cv+cvv			

cv+cvc+cv+cvv+cvc+cv ←	fa+ ^o am+si+kuu+hun+na	﴿فَأَمْسِكُوهُمْ﴾
cvc+cvc / cvv+cv+cvv+cv ←	kun+tum / Şaa+di+qii+na	﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
cvc+cvc+cvc ←	fal+yum+lil ←	﴿فَلْيَمْلِكْ﴾
cvc+cvc+cv ←	^o an+ ^c am+tu ←	﴿أَنْعَمْتُ﴾
cvc+cv+cvc /cvc+cv ←	^o ag+ru+hum / ^c in+da ←	﴿أَجْرُهُمْ عِنْدَ﴾
cvc+cv+cvc+cv ←	fal+ya+Şum+hu ←	﴿فَلْيَصْغُهُ﴾
cvc+cvc+cvv ←	war+ḥam+naa ←	﴿وَأَرْحَمَنَا﴾
cvc+cvv+cv+cvc/cvv ←	^o am+waa+la+hum /fii ←	﴿أَمْوَالَهُمْ فِي﴾
←	wa+ ^o an+tum/ḏaa+li+muu+na ←	﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾

cv+cvc+cvc/ cvv+ cv+cvv+cv

من الرسوم البيانية السابقة، وتشكل المقاطع، نستطيع الخروج بمجموعة من الملحوظات، والنتائج الآتية، وهي:

1. كان المقطع المتوسط المغلق، (cvc)، أكثر المقاطع، التي جاء فيها فونيم الميم الساكن دوراناً، ويُعدُّ هذا النوع من المقاطع، من أكثرها شيوعاً في اللغة العربية⁽¹⁾.
2. يُظهر لنا الرسم البياني -ح- تفوق المخارج التي تبتعد عن مخرج فونيم الميم في عدد مرات اجتماع أصواتها معه؛ فكلما ابتعدنا عن مخرج الميم، كان تكرار أصوات تلك المخارج أعلى، ويتجلى ذلك في المخرج الطبقي، والمخرج الحنجري.
3. جاء فونيم الهمزة في المرتبة الثانية، من حيث عدد مرات اجتماعه مع فونيم الميم، فهو أبعد الأصوات مخرجاً عنه، ورغم هذا البعد، فلم يلتق فونيم الميم الساكن، مع الهمزة داخل كلمة واحدة، ولعل ملمح الانفجار الذي يتسم به صوت الهمزة، سهل ظهور صوت الميم.
4. جاء فونيم الفاء في المرتبة الثالثة، من حيث عدد مرات اجتماعه مع فونيم الميم الساكن، وبذلك، يتفوق فونيم الواو عليه، لأن إظهار صوت الميم مع صوت الواو، أسهل من إظهاره، مع الفاء، فالفاء "يحتاج فيها إلى تكلف"⁽²⁾ بسبب قرب المخرجين، أما الواو،

(1) يُنظر، أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 164.

(2) العطار، الحسن بن أحمد: التمهيد في معرفة التجويد. ص: 269.

فمخرجه يبتعد عن مخرج فونيم الميم، وعلى الرغم من ارتفاع عدد مرات اجتماع فونيم الفاء مع فونيم الميم إلا أنه، لم يحدث داخل كلمة واحدة، ولم يكن فونيم الفاء، فاءً لكلمة في جميع مواضعه.

5. حدث تفاوت بين الأصوات في عدد مرات اجتماعها مع فونيم الميم الساكن؛ ففونيم الغين، والطاء، بلغ عدد مرات اجتماعهما مع الميم مرة واحدة لكل منهما، أما فونيم الزاي، والضاد فلم يحدث بينهما، وبين فونيم الميم الساكن أي اجتماع داخل سورة البقرة؛ ذلك أن فونيم الضاد، كما قلنا غير مرة، صوت عسير، أما فونيم الزاي، فهو صوت صفيري، ويحتاج إصداره إلى تمكن، بل إن هذا الفونيم، لم يأت في القرآن الكريم ساكناً سوى "أربع مرات في كل ألف من الأصوات الساكنة"⁽¹⁾.

6. يُظهر لنا الرسم البياني -خ- تفوق الأصوات الاحتكاكية المجهورة في عدد مرات اجتماعها مع صوت الميم الساكن، فبلغت، ما نسبته، 35%، وجاء بعدها، الأصوات الاحتكاكية المهموسة، وبلغت نسبتها 21%، ثم تلتها الأصوات الانفجارية التي توصف بأنها لا مهموسة، ولا مجهورة، -يمثلها صوت الهمزة- فبلغت نسبتها 17%، وجاء بعدها الأصوات الانفجارية المهموسة، فبلغت نسبتها، 15%، وتلتها الأصوات المائعة-يُسنتنى منها صوت الميم-، التي بلغت نسبتها 12%؛ وأخيراً الأصوات الانفجارية المجهورة، التي بلغت نسبتها صفر. هذه النسب، تتطابق مع توزيع الأصوات حسب وضوحها السمعي⁽²⁾، فنجد أن الأصوات التي تأتي في أعلى سلم الوضوح السمعي، كانت مرتبتها الأعلى في الاستخدام، فيما قلَّ استخدام الأصوات التي توصف درجة وضوحها السمعي بالضعيفة، وفي ذلك تأكيد لإعجاز القرآن الكريم، فهو سلس لمن قرأه، عذب لمن سمعه .

7. استطاع فونيم الميم الساكن، أن يُحافظ على ملامحه وسماته كافة، مع جميع الأصوات السابقة، وهذه ميزة قوة له؛ فكثير من الأصوات السابقة تحمل من ملامح القوة ما يمكنها أن تؤثر فيما يجاورها من أصوات، فكثير منها استطاع أن يؤثر في فونيم النون الساكن، إلا أن ذلك لم يحدث مع فونيم الميم الساكن، ونخلص من ذلك أن فونيم الميم الساكن، أقوى من فونيم النون الساكن.

(1) البيه، وفاء محمد: أطلّس أصوات اللغة العربية. ط: 1. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب. 1994م. ص: 120

(2) يُنظر: أنيس، إبراهيم: اللغة بين القومية والعالمية. مصر: دار المعارف. 1970هـ. ص: 28. ينظر، أيضاً:

مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام. ص: 267.

2:2:3. الإدغام: من الظواهر الصوتية التي تنشأ عند تجاور الأصوات المتماثلة، ظاهرة الإدغام، وهذا ما ينطبق على فونيم الميم الساكن، إذا التقى مع مثيله، فالإدغام في ذلك الاجتماع يكون واجباً، لأنه "ضرورة سواء أريد [أم] لم يرد إذ لا حاجز بينهما من حركة ولا غيرها"⁽¹⁾ فالشفتان تلتقيان لإصدار صوت الميم الأول -الساكن-، ولا تنفجران لإصدار صوت الميم الثاني -المتحرك-، بل تبقيان مطبقتين، ويستمر خروج الهواء من الأنف، لإحداث صوت الغنة وينشأ عن ذلك صوت به غنة ظاهرة، ومتوسط التشديد؛ لأن التشديد "في هذا النوع غير مُشَبَّع، لِبَقَاءِ الغنة وإظهارها، فأنت إذا أدغمت لم تُدغم الحرف كله، إذ قد أبقيت بعضه ظاهراً، وهو الغنة، وإنما يقع التشديد البالغ في المدغم إذا لم يبق من الحرف الأول شيء إلا أدغم."⁽²⁾ ومثال ذلك، ما قلناه، عندما يحدث إدغام النون بغير غنة مع اللام، والراء.

وقد بلغ عدد مواضع إدغام الميم الساكن، في سورة البقرة، أربعة وخمسين موضعاً، $m(0)+m(v)=54$ ، والجدول (54) اللاحق، يُظهر تلك المواضع.

جدول رقم (54) مواضع إدغام فونيم الميم الساكن، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾	10	11	﴿تَوَلَّيْتُمْ مَن﴾	64
2	﴿ءَاذَانِهِمْ مِّن﴾	19	12	﴿لَكُنْتُمْ مِّن﴾	64
3	﴿لَهُمْ مَّشَا﴾	20	13	﴿قُلُوبُكُمْ مِّن﴾	74
4	﴿شُهَدَاءَكُمْ مِّن﴾	23	14	﴿لَهُمْ مِمَّا﴾	79
5	﴿لَكُمْ مَا﴾	29، 61، 134، 141	15	﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾	83
6	﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي﴾	38	16	﴿أَنْفُسُكُمْ مِّن﴾	84
7	﴿أَنْتُمْ مُلْتَقُوا﴾	46، 249	17	﴿مِنْكُمْ مِّن﴾	85
8	﴿نَجِّنَاكُمْ مِّن﴾	49	18	﴿جَاءَهُمْ مَا﴾	89
9	﴿عَنْكُمْ مِّن﴾	52، 271	19	﴿كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	91، 93، 248، 278
10	﴿بَعَثْنَاكُمْ مِّن﴾	56	20	﴿جَاءَكُمْ مُوسَى﴾	92

(1) ابن يعيش: شرح المفصل. 10/ 121

(2) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 233

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
21	﴿عَلَيْكُمْ مِّنْ﴾	231، 105	38	﴿آتَيْنَهُمْ مِّنْ﴾	211
22	﴿لَكُمْ مِّنْ﴾	267، 107	39	﴿يَأْتِيَكُمْ مِّثْلُ﴾	214
23	﴿يُرْدُّوَنَكُمْ مِّنْ﴾	109	40	﴿قَبْلَكُمْ مَسَّهْمٌ﴾	214
24	﴿أَنفُسِهِمْ مِّنْ﴾	109	41	﴿أَنفَقْتُمْ مِّنْ﴾	270، 215
25	﴿لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ﴾	110	42	﴿أَنكُمْ مُلْقَوَةٌ﴾	223
26	﴿قَبْلِهِمْ مِّثْلُ﴾	118	43	﴿سَلَمْتُمْ مَا﴾	233
27	﴿وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	132	44	﴿عَلَمَكُمْ مَا﴾	239
28	﴿أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ﴾	145	45	﴿لَا زَوَاجَهُمْ مَّتَعًا﴾	240
29	﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا﴾	151	46	﴿كَم مِّنْ﴾	249
30	﴿أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾	156	47	﴿بَعْدَهُمْ مِّنْ﴾	253
31	﴿مِنْكُمْ مَّرِيضًا﴾	196، 184	48	﴿فَمِنْهُمْ مِّنْ﴾	253
32	﴿وَأَخْرَجُوهُمْ مِّنْ﴾	191	49	﴿رَزَقْنَكُمْ مِّنْ﴾	254
33	﴿أَفْضَلُكُمْ مِّنْ﴾	198	50	﴿يُخْرِجُهُمْ مِّنْ﴾	257
34	﴿كُنْتُمْ مِّنْ﴾	198	51	﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِّنْ﴾	257
35	﴿فَضَلَّيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ﴾	200	52	﴿يَعِدُّكُمْ مَّغْفِرَةً﴾	268
36	﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ﴾	253، 201	53	﴿نَذَرْتُمْ مِّنْ﴾	270
37	﴿زَلَلْتُمْ مِّنْ﴾	209	54	﴿فَنِعْمًا﴾	271

وبعد، فقد حدث إدغام فونيم الميم الساكن، مع مثيله فقط، $m(o)+m(v)=m$ طلباً للخفة، وتحقيقاً للانسجام الصوتي، ولا ننسى، "أن أصل الإدغام إنما هو لحروف الفم واللسان؛ لكنرتها في الكلام، وقُرب تناولها، وبضعف في حروف الحلق وحروف الشفتين؛ لِقَلَّتْهَا، وُبُعِدَ تناولها"⁽¹⁾.

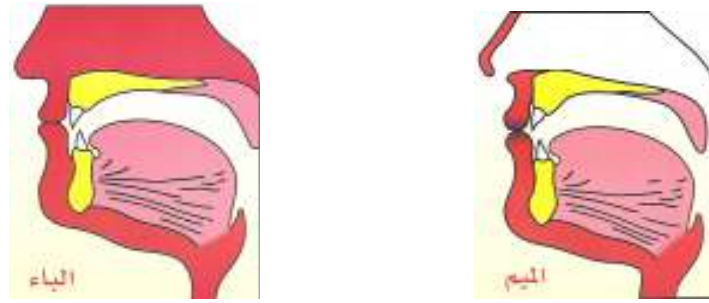
ويثير ابن الحاجب سؤالاً مشفوعاً بالجواب، فيقول: "لِمَ لَمْ تُدْغَمِ الميمُ فيها [يعني النون] مع كونِ النونِ حرفَ غنة كما أُدْغِمَتِ النونُ فيها؟ قلتُ: النونُ حرفٌ كُرِهَ التصريحُ بهِ ساكناً مع إمكانِ إخفائه لما تقدّم، وليس الميمُ كذلك، بل الأمرُ فيها بالعكس، ألا ترى أنَّك لو أدغمتَ الميمَ في النونِ

(1) الداني: الإدغام الكبير. نج: عبد الرحمن العارف. ط: 1. القاهرة: عالم الكتب. 2003م. ص: 94-95.

لكنّ آتياً بنونٍ ساكنةٍ فكان مؤدياً إلى الاتيانِ بما يفرُّ منه لو كان، فلم يلزم من صحة ادغام النون في الميم ادغام الميم في النون⁽¹⁾. ونضيف إلى كلام ابن الحاجب، أنّ الميم، استطاع أن يُحافظ على أكبر قدر من ملامحه، عند اجتماعه مع كثير من أصوات العربية، ولم يتأثر بها، في حين، تأثر النون الساكن بالأصوات التي تجاوره، على تفاوت فيما بينها.⁽²⁾

3:2:3. الإخفاء: ويُقصد بالإخفاء، هنا، إخفاء ملمح المخرج من الميم الساكن، وإبقاء ملمح الغنة، إذا تقدم فونيم الميم الساكن، على فونيم الباء المتحرك، وهو ما كنّا قد حللناه، في موضوع إقلاب فونيم النون الساكن⁽³⁾ وقد اجتمع فونيم الميم الساكن، مع فونيم الباء، في سورة البقرة، أربعين مرة، $m(o)+b(v)=40$ والجدول (55) يُظهر تلك المواضع⁽⁴⁾.

ولتوضيح ذلك، نقول إنّ صوتي الميم والباء، بينهما قرب شديد في المخرج الصوتي، والشكلان الآتيان يوضحان ذلك:



الشكل رقم (46) مخرج الميم⁽⁵⁾ الشكل رقم (47) مخرج الباء⁽⁶⁾

كذلك، يتمتع كلا الصوتين بملمح الجهر، ولكن فونيم الميم، أصابه الضعف؛ لوقوعه ساكناً، وفي نهاية مقطع، والباء صوت انفجاري، وجاء في بداية مقطع. فآثر فونيم الباء، تأثيراً رجعياً جزئياً في فونيم الميم، مما أدى إلى إسقاط ملمح مخرج الميم، وبقاء غنّته التي تُعدُّ ملمح قوة فيه،

(1) ابن الحاجب، عثمان بن عمر: الإيضاح في شرح المفصل. تح: إبراهيم عبد الله. ط: 1. دمشق: دار سعد الدين. 2005م. 531-532.

(2) يُنظر، ص: 157، وما بعدها من هذا البحث

(3) يُنظر، ص: 111. من هذا البحث.

(4) يُنظر، ص: 188. من هذا البحث.

(5) سويد، أيمن: مخارج الحروف العربية. ص: 30

(6) المرجع نفسه. ص: 31

والتي استمر خروجها من الأنف، فنشأ بذلك تجلي ألفوني لفونيم الميم $m(o)+b(v)$ يتسم بالملامح الصوتية الآتية فهو صوت ألفون الميم مع الباء،: رئوي، مستخرج، مؤنف، شفوي ثنائي، انفجاري، مجهور.

وممّا يؤكد قوة الميم -الذي رفض أن يتنازل عن ملمح الغنة-، أنه إذا تقدم عليه الباء، فإنّ الباء تدغم في الميم، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾⁽¹⁾ وهو مما أدغمه عاصم، وآخرون. فيجوز "إدغامه وبيانه. فالإدغام للقرب، والبيان لاختلاف اللفظ"⁽²⁾.

ويصبح نطقها، هكذا: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾

$^{\circ}ir+kab/ ma+ca+naa$ ← $^{\circ}ir+kam/ ma+ca+naa$

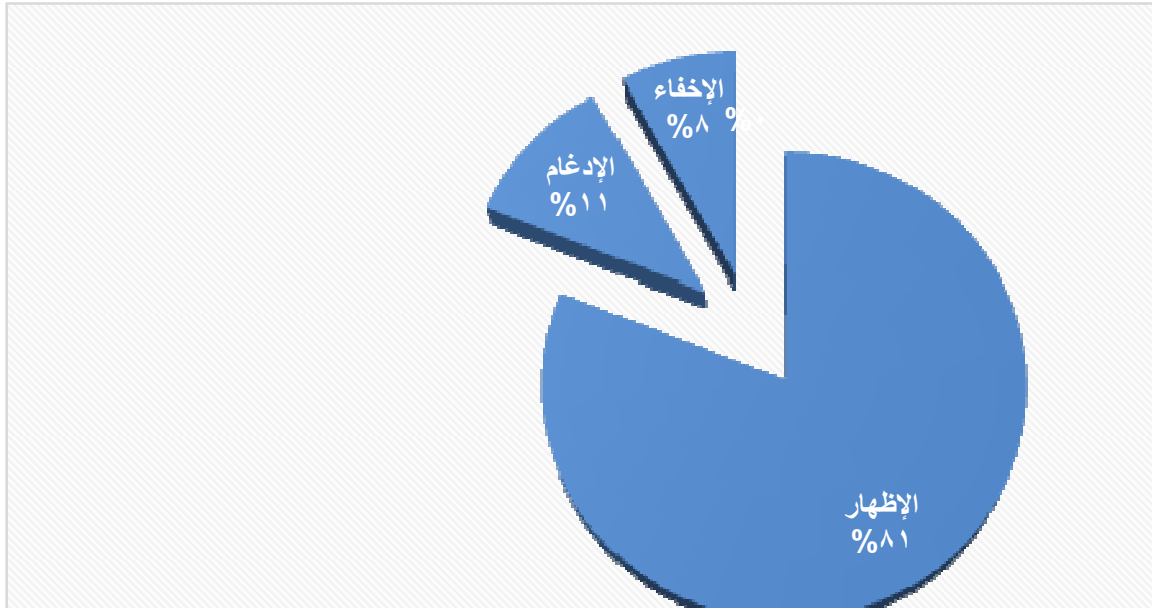
(1) هود: 42

(2) الداني: التحديد في الاتقان والتجويد. ص: 161

جدول رقم (55) مواضع إخفاء فونيم الميم الساكن، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾	8	21	﴿هُمْ بِخَارِجِينَ﴾	167
2	﴿الْيَمْرِي مَا﴾	10	22	﴿يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ﴾	169
3	﴿أَنبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾	33	23	﴿أَمْوَالُكُمْ بَيْنَكُمْ﴾	188
4	﴿أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾	33	24	﴿بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾	188
5	﴿ذَلِكُمْ بَلَاءٌ﴾	49	25	﴿يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا﴾	225
6	﴿أَنفُسَكُمْ بِأَنفَادِكُمْ﴾	54	26	﴿بِعِظْمِكُمْ بِهِ﴾	231
7	﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾	56	27	﴿بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾	232
8	﴿ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾	63، 93	28	﴿ءَاتَيْنَا بِالْمَعْرُوفِ﴾	233
9	﴿أَتَّخِذُوا نُهُم بِمَا﴾	76	29	﴿عَرَضْتُمْ بِهِ﴾	235
10	﴿لِيَحْجُوكُمْ بِهِ﴾	76	30	﴿مُتَّبِعِيكُمْ يَهْكِرِ﴾	249
11	﴿عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ﴾	85	31	﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ﴾	251
12	﴿يَأْمُرُكُمْ بِهِ﴾	93	32	﴿بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ﴾	251
13	﴿عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	95، 246	33	﴿صَدَقْتَكُمْ بِالْمَنِّ﴾	264
14	﴿مِّنْهُمْ بَلْ﴾	100	34	﴿وَلَسْتُ بِخَازِيهِ﴾	267
15	﴿هُم بِضَارِينَ﴾	102	35	﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾	268
16	﴿أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ﴾	120	36	﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾	273
17	﴿مِنْهُمْ بِاللَّهِ﴾	126	37	﴿أَمْوَالُهُمْ بِالْأَيْلِ﴾	274
18	﴿ءَامَنْتُمْ بِهِ﴾	137	38	﴿تَدَايَنْتُمْ بِدِينِ﴾	282
19	﴿بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ﴾	145	39	﴿بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾	283
20	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ﴾	155	40	﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ﴾	284

بعد تحليل الظواهر الصوتية الخاصة بفونيم الميم الساكن، فإننا نخرج بمجموعة من الملحوظات، والنتائج، وقبل عرضها، سنلقي نظرة على الرسم البياني اللاحق.



الرسم البياني (د) تجليات فونيم الميم الساكن في سورة البقرة.

ملحوظات ونتائج:

أولاً- يُعدُّ الإظهار من أكثر التجليات الألفونية التي يتعرض لها فونيم الميم الساكن، على تفاوت في نسبه، وفي هذا دليل، على قوة فونيم الميم، الذي استطاع أن يُحافظ على أكبر قدر من ملامحه، وسماته أمام معظم الأصوات، وهو ساكن، وقد حذر العلماء من تفخيمه، حتى وإن كان مُتحركاً؛ فها هو ذا ابن الجزري، يقول: "فَإِنْ أَتَى مُحَرَّكًا فَلْيُحَذَرْ مِنْ تَفْخِيمِهِ وَلَا سِيَّماً إِذَا أَتَى بَعْدَهُ حَرْفٌ مُفَخَّمٌ نَحْوُ: قوله تعالى: ﴿مَخْصَصَةٍ﴾⁽¹⁾ وقوله: ﴿مَرَضٌ﴾⁽²⁾ وقوله: ﴿مَرِيمَ﴾⁽³⁾ وقوله: ﴿وَمَا أَلَّهُ بِعَفْلِ﴾⁽⁴⁾ وقوله: ﴿مَلِكِ﴾⁽⁵⁾ وقوله: ﴿يَمَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾⁽⁶⁾ فَإِنْ أَتَى بَعْدَهُ أَلِفٌ كَانَتْ التَّحَرُّزُ مِنَ التَّفْخِيمِ أَكْثَرُ"⁽⁷⁾ وذلك ليبقى فونيم الميم الساكن، مُحافظاً على ملامحه التي سيفقد جانباً منها لو تعرض للتفخيم.

(1) المائدة: 3

(2) البقرة: 10

(3) البقرة: 87

(4) البقرة: 74

(5) الفاتحة: 4

(6) البقرة: 4

(7) النشر في القراءات العشر. 1 / 222

ثانياً- لم يحدث إدغام في الميم، إلا مع مثيله، $m(o)+m(v)$ ذلك أن الأصوات التي تشترك معه في المخرج قليلة، وهو يتمتع بملامح قوة، فيرفض أن تؤثر فيه الأصوات الأخرى.

ثالثاً- عندما وقع الإخفاء في الميم، $m(o)+b(v)$ كان غايته الخفة، والوضوح السمعي.

أخيراً-اجتمع فونيم الميم الساكن، مع معظم الأصوات، وتفاوت في الظواهر الصوتية التي تنشأ عند اجتماعه مع الأصوات، ويتفاوت، كذلك، في عدد مرات اجتماعه مع كل صوت، وعند مقارنة تلك الظواهر، وعددها، مع ظواهر فونيم النون الساكن، نلاحظ أن فونيم النون الساكن، كان أكثر تأثراً بالأصوات المجاورة له، وهو أكثر انتشاراً من فونيم الميم الساكن؛ وبذلك، فإن فونيم الميم أكثر قوة من فونيم النون، ولكن فونيم النون، أكثر انتشاراً من فونيم الميم. ولعل سبب قوة فونيم الميم، تعود إلى أن فونيم الميم يصدر من المخرج الشفوي، وباقي الأصوات تصدر من الداخل، في حين يصدر فونيم النون من المخرج اللثوي، الذي يُعدُّ في منطقة وسطى للمخارج الصوتية. والجدولان (56، 57) الملحقان، يُظهران الفوارق بين فونيمي النون، والميم. من حيث عدد الأصوات لكل ظاهرة، وعدد مواضعها.

جدول (56) الفوارق بين فونيمي النون، والميم من حيث عدد أصوات كل ظاهرة.

الظاهرة الصوتية الفونيم	فونيمات الإظهار	فونيمات الإدغام	فونيمات الإقلاب	فونيمات الإخفاء
فونيم النون	6	4	1	17
فونيم الميم	26	1	—	1

جدول (57) الفوارق بين فونيمي النون، والميم من حيث عدد مواضع كل ظاهرة.

عدد المواضع الفونيم	عدد مواضع الإظهار	عدد مواضع الإدغام	عدد مواضع الإقلاب	عدد مواضع الإخفاء	المجموع
فونيم النون	152	162	43	469	826
فونيم الميم	403	54	—	40	497

إنَّ الجدولين السابقين، يُظهران ما أكدناه سابقاً، من أن فونيم النون أقل قوة، ولكنه أكثر انتشاراً من فونيم الميم، وكان للدكتور. أحمد مختار عمر، رأي آخر عندما قال: "لا مفاضلة بين الميم والنون، فكلاهما صوت أنفي مجهور، وإن اختلف مخرجهما. وعلى هذا لا مجال لافتراض السهولة أو الصعوبة في العلاقة بينهما. والمدعش حقاً أننا نجد عدد الميمات والنونات في السور العشر الأولى يكاد يتطابق، إذ يزيد قليلاً عن عشرة آلاف بالنسبة للميمات، ويقل قليلاً عن عشرة آلاف بالنسبة للنونات."⁽¹⁾ صحيح أن كلا الصوتين أنفي، ومجهور، ولكن المفاضلة بين النون، والميم، تظهر بوضوح من خلال ما وجدناه في الجدولين السابقين؛ فقد حافظ فونيم الميم على أكبر قدر من ملامحه، فكانت فونيمات الإظهار-مثلاً- عنده أكثر عدداً، مقارنة مع فونيمات إظهار النون، وتأثر فونيم النون بالأصوات المجاورة له، سواء أكان إدغاماً، أم إخفاءً، فكان عددها أكثر، ومواقعها أكبر من فونيم الميم. ويلاحظ أيضاً، أن مجموع مواضع فونيم النون التي بلغت، 826 موضعاً، كما ذكرنا، أكثر من عدد مواضع فونيم الميم، التي بلغت، 497 موضعاً، وفي ذلك تأكيد على أنَّ فونيم النون أكثر انتشاراً من فونيم الميم، في سورة البقرة، وقد قام د. إبراهيم أنيس بعمل إحصائية "في عشرات من صفحات القرآن الكريم"⁽²⁾ لنسبة شيوع الميم، والنون، فكانت نتيجة شيوع الميم، 124 مرة، في كل ألف من الأصوات الساكنة، أما النون، فبلغت نسبة شيوعه، 112 مرة، في كل ألف من الأصوات الساكنة⁽³⁾.

ولعل مرد هذا الفارق في النسب، الذي ظهر للدكتور أنيس، والنسب التي استخرجناها، يعود إلى، عدم جمع نون التتوين، مع النون الساكن، فالدكتور أنيس، يقول: "نون التتوين تسقط في الوقف والإضافة، والتعريف بأل، إلى غير هذا من الظواهر اللغوية، التي تعرض للنون في اللغة العربية."⁽⁴⁾

وقد أشرنا إلى عدم الفرق بين النون الساكن، ونون التتوين من ناحية صوتية، فجَمَعُهما معاً، تحت مسمى النون الساكن، غلب نسبة شيوعه، على الميم.

(1) دراسة الصوت اللغوي. ص: 397

(2) الأصوات اللغوية. ص: 243.

(3) الأصوات اللغوية، ص: 243.

(4) المرجع نفسه. ص: 244

3:3. أحكام فونيمات القلقة

يوحي مصطلح أصوات كلمة القلقة، بعدم الثبات، فالأصل اللغوي، لهذه الكلمة يرتد إلى الجذر الثلاثي (ق ل ل)، ومن معاني القلقة، "شِدَّة اضْطِرَابِ الشَّيْءِ وَتَحَرُّكِهِ"⁽¹⁾، ووجد علماء اللغة، والتجويد، ضالتهم في هذا المصطلح، فوظفوه للدلالة على أصوات خاصة، يحدث، عند إتمام النطق بها ساكنة، ضغط كبير؛ "لِأَنَّ الصَّوْتِ يَشْتَدُّ عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَيْهَا"⁽²⁾ وحتى تحافظ هذه الأصوات على ملامحها، يُسمع عند النطق بها ساكنة، كما ذكرنا آنفاً، "صويت"⁽³⁾، وأصوات هذه الظاهرة، جمعها بعض العلماء في عبارة مشهورة هي: "قُطْبُ جَدِّ"⁽⁴⁾

{q(o), t(o), b(o), g(o), d(o)}

1:3:3. أسباب اهتمام العلماء القدامى بهذه الأصوات:

يُعدُّ الحفاظ على أكبر قدر ممكن من ملامح هذه الأصوات وسماتها، عند النطق بها وهي ساكنة - السبب الأول الذي دعا العلماء القدامى إلى الاهتمام بها، "لِأَنَّهَا إِذَا سَكَتَتْ ضَعُفَتْ فَاشْتَبَهَتْ بِغَيْرِهَا فَيَحْتَاجُ إِلَى ظُهُورِ صَوْتٍ يُشْبِهُ النَّبْرَةَ حَالَ سُكُونِهَا فِي الْوَقْفِ وَغَيْرِهِ وَالْإِزَادَةُ إِتْمَامِ النَّطْقِ بِهِ"⁽⁵⁾ فالصوت الانفجاري "يكون عرضة للخفاء، وذلك لِأَنَّ النَّفْسَ يَحْسِبُ بِنَطْقِهِ انحباساً تاماً يترتب عليه الخفاء. ثم تعقبه صفة القلقة، لتكسب الصوت إظهاراً يُحدده ويبين ملامحه ومميّزاته"⁽⁶⁾. أما السبب الآخر، فهو الحفاظ على جهر هذه الأصوات؛ وذلك "لما شاع في نطق بعض اللهجات العربية القديمة من ميل الناطقين بها إلى همس كل صوت شديد"⁽⁷⁾

وكان سيبويه، قد شرح ما يحدث عند نطق هذه الأصوات، وهي ساكنة، فقال: "اعلم أن من الحروف، حروفاً مُشْرِبةً ضُغِطَتْ من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صَوِيْتُ، ونَبَا اللسانُ

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ق ل ل)

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تح: عبد العال سالم مكرم. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1992م. 298 / 3.

(3) سيبويه: الكتاب. 4 / 174

(4) ابن الجزي: منظومة المقدمة. ص: 3

(5) ابن الجزي: النشر في القراءات العشر. 1 / 203. وردت كلمة "الوقت" في النص، ولعل الصحيح هو "الوقف"

(6) عمارة، إسماعيل: نظرات في التطور الصوتي للعربية. مثل من ظاهرة "القلقة" والأصوات الانفجارية. حوليات الجامعة التونسية. ع: 35. 1994م. ص: 138

(7) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 156

عن موضعه، وهي حروف القلقة⁽¹⁾. وليس كل صوت يمكن أن يدخل في نطاق هذه المجموعة؛ ذلك أن الصوت المقلقل، كما يرى الأعم الأغلب من العلماء، يجب أن يحتوى على ملمحي "الشدة [أي الانفجار]" والجر⁽²⁾ ويعود سبب ذلك، إلى "أن الشدة تحصر صوت الحرف لشدة ضغطه في المخرج، والجر يمنع جزي النفس عند انفتاح المخرج فيلتصق المخرج التصاقاً محكماً، فيقوى الصوت الحادث عند انفتاح المخرج دفعة واحدة."⁽³⁾

لقد رفض القدماء إدخال أصوات أخرى مثل الهمزة، أو التاء، أو الكاف، في نطاق مجموعة القلقة، فالقرطبي، مثلاً، رفض إدخال صوت الكاف؛ لأن "الكاف دون القاف في الحصر"⁽⁴⁾

2:3:3. رأي الدرس الصوتي الحديث، في ظاهرة القلقة.

وقف الدرس الصوتي الحديث، أمام هذه الظاهرة الصوتية، متفقاً مع علماء اللغة والتجويد، في تحديد صفة الشدة؛ أي الانفجار، في الصوت المقلقل، وظهرت آراء لبعض علماء الأصوات ترفض وجود ملمح الجر وحده في الصوت، ليصبح صوتاً مُقلقلاً، ويمكن تلخيص وجهة نظر الدرس الصوتي الحديث، حول هذه الظاهرة، فيما يأتي:

أ- وجود ملمح الشدة -الانفجار- في الصوت: وافق الدرس الصوتي الحديث، آراء العلماء القدامى، في ضرورة وجود ملمح الشدة، في الصوت المقلقل، وفسر تلك الشدة، التي تعني الوقفة في دقيق معناها، أي وقوف الهواء الذي يحتاج إلى النفاذ لإتمام النطق بالصوت، وتماحه بالانفجار الذي عبروا عنه بالقلقة أو النبزة أو الحفز والضغط⁽⁵⁾. فليس كل صوت شديد يدخل في نطاق ظاهرة القلقة، لذلك، فإن الأصوات ذات "الشدة الأنفية"⁽⁶⁾، لا تدخل مجموعة الأصوات المقلقة؛ ويرى د. إسماعيل عمايرة، أن الصوت حتى يدخل في نطاق مجموعة القلقة، يجب أن يتمتع بملمحين، هما:

• صفة الشدة (الانفجارية)، الناجمة عن انحباس الهواء في مجرى التنفس، نتيجة التقاء

(1) الكتاب. 4/ 174

(2) ساجقلى زاده: جهد المقل. ص: 148.

(3) المرجع نفسه. ص: 148.

(4) الموضح في التجويد. ص: 93

(5) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 390

(6) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة. ص: 149

العضوين اللذين يمثلان مخرج الصوت.

- والكيفية التي يندفع بها الهواء بعد انحباسه، كتحريك الصوت الانفجاري، بحركة ما، أو قفلته بما يشبه الحركة، أو إكسابه قدراً من الهمس، إذ بدون ذلك يتعرض الصوت للخفاء.⁽¹⁾

وينتج عن تطبيق ما سبق، إزالة صفة القلقة عن أصوات شديدة -انفجارية- مثل التاء، أو الكاف، لأن في هذين الصوتين، ضعفاً ناتجاً عن تسرب بسيط، نسبياً، لتيار الهواء عند إنهاء النطق بهما، وهذا التسرب، سهل ظهور صوتي التاء والكاف، أو كما قال ساجقلى زاده، من قبل: "لأن ذلك الصوت فيهما يلبس جزئياً نفس"⁽²⁾ وذلك الصوت غير موجود في أصوات القلقة⁽³⁾.

ب-وجود ملمح الجهر: اختلف علماء الأصوات فيما بينهم، حول وجود ملمح الجهر في الصوت المقلقل، فمن قال بجهر الصوت، سار على نهج العلماء القدامى، الذين قالوا بوجود ملمح الجهر، لاكتساب الصوت صفة القلقة، فها هو ذا، د. إبراهيم أنيس، يقول: "فالصوت الشديد المجهور مال دائماً إلى أن يُصبح مهموساً، ولا سيما إذا كان مشكلاً بالسكون - متطرفاً أو في وسط الكلمة- وقد جاوره صوت مهموس. ولهذا أطالوا الأصوات الشديدة المجهورة ليظهروا جهرها، ويحولوا بينها وبين أن تصبح مهموسة، ولا سيما إذا كانت مشكلة بالسكون."⁽⁴⁾ ويعلل د. إبراهيم أنيس حرص القدماء على قلقة بعض الأصوات، ليأمنوا همسها؛ "فالقلقة ليست في الحقيقة إلا مبالغة في الجهر بالصوت، لئلا تشوبه شائبة من همس كما شاع في لهجات الكلام، ولكن رغم هذا الحرص الشديد قد تطورت بعض أصوات القلقة، فأصبحت لا تسمع في قراءتنا الآن إلا مهموسة، ومثل هذه (القاف) و (الطاء)"⁽⁵⁾

وهناك رأي آخر لا يعد ملمح الجهر أساساً لقلقة الصوت؛ فالدكتور، كمال بشر، يرى أن

(1) عمارة، إسماعيل: نظرات في التطور الصوتي للعربية. مثل من ظاهرة "القلقة" والأصوات الانفجارية. ص: 132

(2) جهد المقل. ص: 150

(3) يُنظر: عمارة، إسماعيل: نظرات في التطور الصوتي للعربية. مثل من ظاهرة "القلقة" والأصوات الانفجارية. ص: 132.

(4) الأصوات اللغوية. ص: 156

(5) المصدر السابق. ص: 179

"صفة الجهر للأصوات الشديدة التي تقلل ليست ضرورية، ولا ينبغي اشتراطها بحال لقلقلة الصوت الشديد"⁽¹⁾، ومما سبق، نجد أن الدكتور بشر، يتوسع في إعطاء ملمح القلقلّة لجميع "الأصوات الشديدة مجهورها ومهموسها على سواء، لأن المهموسة الشديدة في حاجة إلى نبرة أو تحريك خفيف (القلقلّة) لإكمال نطقها، شأنها في ذلك شأن الشديدة المجهورة بلا أدنى فرق. وهكذا انسحب مبدأ القلقلّة بشروطه على كل الأصوات مجهورها ومهموسها، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من عدم حسابان الجهر شرطاً للقلقلّة، إذن القلقلّة لا تعدو أن تكون خاصّة صوتية يُؤتى بها لإتمام النطق بالصوت الشديد (الوقفة)، ولا علاقة لهذا الإتمام بالجهر بحال، والقلقلّة بهذا المعنى تقابل مصطلح (الانفجار) في التعبير الحديث، فالأصوات الشديدة وقفات، وقلقلتها تعني انفجارها فهي إذن وقفات انفجارية."⁽²⁾ ويُرجع د. بشر، ذلك إلى أن "هذه الأصوات جميعاً يبدأ نطقها بوقوف الهواء وقوفاً تاماً عند مخارجها، ولا بدّ له من نفاذ ليتم نطق الصوت كاملاً، هذا النفاذ يأتي عن طريق الانفجار السريع أو ما عبر عنه علماء العربية القلقلّة التي تعد بهذا الوصف جزءاً لا يتجزأ من عملية النطق بالأصوات الشديدة"⁽³⁾

وقد رفض د. سمير استنيّة، اعتبار ملمح الانفجار في الصوت، السبب الرئيس في حدوث ظاهرة القلقلّة، فقال: "ولما كانت القلقلّة مميّزاً للصوت الوقفي المقلقل فليس صحيحاً أنّ نطق الصوت المقلقل ساكناً دون قلقلّة يفقده عنصر الانفجار؛ لأن الانفجار كائن على كل حال في نطق الأصوات الوقفية كلها، سواء أكانت مقلقلة أم غير مقلقلة."⁽⁴⁾

كانت هذه أبرز الآراء الصوتية حول سبب قلقلّة بعض الأصوات في العربية، وسنعرض رأينا حول هذه الظاهرة، لاحقاً⁽⁵⁾، في حين سنخصص بحثنا في هذه القضية، حول أصوات القلقلّة الخمسة، التي جمعت في عبارة "قطب جد"

(1) علم الأصوات. ص: 390

(2) المرجع السابق. ص: 390-391

(3) المرجع السابق. ص: 393

(4) استنيّة، سمير شريف: حروف القلقلّة دراسة فيزيائي مخبرية. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها. ع: 10. 2013م. ص: 203.

(5) يُنظر، ص: 220. من هذا البحث.

3:3:3. درجات القلقة:

تختلف قوة القلقة من فونيم لآخر، فقد جعل بعض العلماء القاف، أشدَّ أصوات القلقة⁽¹⁾، ويُعلل ابن الجزري ذلك، قائلاً: " لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُؤْتَى بِهِ سَاكِنًا إِلَّا مَعَ صَوْتٍ زَائِدٍ لِشِدَّةِ اسْتِعْلَائِهِ."⁽²⁾ ولكن الذي نراه، أن إظهار قلقة صوت الطاء، يجب أن تكون أكبر من غيره، كما سنرى⁽³⁾.

ومن ناحية أخرى، فإننا نرى أن درجة قلقة الفونيم الواحد ليست متساوية؛ فالفونيم الذي يأتي في نهاية كلمة، تكون قلقلته أقوى عما إذا جاء في وسطها، كذلك، فإن تلك الدرجة تختلف أيضاً، حسب طبيعة سكون الفونيم، أهو ساكن في الأصل، أم أن سكونه عارض، لأجل ذلك، فقد قسم علماء التجويد، القلقة إلى ثلاثة أقسام، هي، صغيرة، وكبيرة، وأكبر⁽⁴⁾:

- فالصغيرة: ما كان وجودها في الساكن الموصول كقاف ﴿وَيَقْدِرُ﴾⁽⁵⁾.
- والكبيرة: ما كانت في الساكن الموقوف عليه المخفف كدال ﴿الْأَسْجُودِ﴾⁽⁶⁾.
- والأكبر: ما كانت حاصلة في الساكن الموقوف عليه المشدد كقاف ﴿أَشَقُّ﴾⁽⁷⁾.

4:3:3. فونيمات القلقة:

1:4:3:3. فونيم الباء b(o): ذكرنا سابقاً⁽⁸⁾، ما يتمتع به فونيم الباء من ملامح تمييزية، فهو صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، شفوي ثنائي، انفجاري، مجهور."⁽⁹⁾

وقد كان تكرار صوت الباء الساكن، في سورة البقرة، الأعلى بين فونيمات القلقة، فقد بلغ إحدى وستين مرة، $b(o)=61$ ، والجدول الملحق رقم(58) يبين تلك المواضع⁽¹⁰⁾.

(1) يُنظر، المبرد: المقتضب. 332 / 1.

(2) النشر في القراءات العشر. 203 / 1.

(3) يُنظر، ص: 208. من هذا البحث.

(4) المرصفي، عبد الفتاح: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. 86 / 1.

(5) القصص: 82.

(6) البقرة: 125.

(7) الرعد: 34.

(8) يُنظر، ص: 112. من هذا البحث.

(9) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 231.

(10) يُنظر، ص: 199. من هذا البحث.

لقد شدد علماء التجويد، على ضرورة قلقلة فونيم الباء إذا جاء ساكناً، فيُنطق، هذا الفونيم، متمتعاً بأكبر قدر من ملامحه، وسماته، فلا يتأثر بما يُجاوره من الأصوات، وإن كانت أقوى منه، في بعض ملامحها، لذلك شدد العلماء على إظهاره مرققاً، ساكناً كان، أو متحركاً، حتى وإن جاوره صوت مفخم تقظيماً كلياً، كقوله تعالى: ﴿أَبْصِرْهُمْ﴾ ⁽¹⁾ وقوله: ﴿يَالْبَطِلُ﴾ ⁽²⁾ وقوله: ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ ⁽³⁾ ، أو جزئياً، كقوله: ﴿بَاغٍ﴾ ⁽⁴⁾ فكثير من القراء يتعمدون النطق به شديداً، فيخرجونه عن حده، ويفخمون لفظه ⁽⁵⁾ وهذا غير جائز في القرآن الكريم. بل هو مما اجتمعت عليه القراءات القرآنية ⁽⁶⁾.

وحذروا، كذلك، من عدم قلقلته إذا جاء متلوّاً بفونيم الواو، وذلك، مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَيُمْلِلْ﴾ ⁽⁷⁾ وقد عللوا ذلك، بسبب اشتراك هذين الصوتين في المخرج، فقالوا: "وإن التقى بالواو بُيِّنَ لقلّة حروف الشفتين، ولأن الواو أدخل منه في الفم، وللمد الذي فيها" ⁽⁸⁾. وقد ذكرنا سابقاً، أن مخرج الواو، من التطبيق، ⁽⁹⁾ فلا ضرورة لمثل هذا التحذير.

ويتجلى فونيم الباء، في أكمل صورته، إذا جاء ساكناً، وكان متلوّاً بمثله المتحرك، فتتطبق عليه حينئذٍ، قاعدة الإدغام، فيُدغم إدغاماً تاماً، مع تشديد بالغ ⁽¹⁰⁾، ولا حاجة عندها لقلقلته؛ بسبب اندفاع تيار الهواء لإصدار صوت الحركة، التي تعمل على راحة جهاز النطق في إكمال عملية نطق هذا الصوت، دونما مشقة، وقد كان ذلك في موضعين في سورة البقرة، هما، قوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ ⁽¹¹⁾ وقوله: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ﴾ ⁽¹²⁾.

(1) البقرة: 7.

(2) البقرة: 42.

(3) البقرة: 136.

(4) البقرة: 173.

(5) ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. ص: 116، بتصرف.

(6) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 230.

(7) البقرة: 282.

(8) الداني: التحديد في الإتيان والتجويد. ص: 161.

(9) يُنظر، ص: 94. من هذا البحث.

(10) الداني: التحديد في الإتيان والتجويد. ص: 161، يُنظر، أيضاً:

القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 230.

(11) البقرة: 60.

(12) البقرة: 282.

فَعَنْدَ نَطْقِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَضْرِبْ بَعْصَكَ﴾ ← $i\dot{d}+rib/ bi+{}^c a+\$aa+ka$

ففي هذه الحالة، يتأثر فونيم الباء الساكن، الواقع في نهاية مقطع، وهو موقع ضعف، بفونيم الباء المتحرك، الواقع في بداية مقطع، وهو موقع قوة، فيُدغم صوت الباء الساكن، بصوت الباء المتحرك، ويصبح نطقهما مُشَدَّداً، أما إذا التقى صوتا الباء، وكانا مُتَحَرِّكَيْنِ، وجب إظهار كل واحد منهما، وتمكينه، "خوفاً من أن يَقْرُبَ اللفظُ من الإدغام"⁽¹⁾، وقد جاء ذلك، في أربعة مواضع في سورة البقرة، هي قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾⁽²⁾ وقوله: ﴿الْكِنْتَبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾⁽³⁾ وقوله: ﴿الْكِنْتَبَ بِكُلِّ﴾⁽⁴⁾ وقوله: ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ وقوله: ﴿الْكِنْتَبَ بِالْحَقِّ﴾⁽⁵⁾، ولعل شروط الإدغام فيما سبق غير متوافرة؛ بسبب وجود فاصل حركي بين الفونيمين، ففي قوله تعالى:

﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ ← $la+\ddot{a}+ha+ba/ bi+sam+{}^c i+him$

جاء صوت الباء المتحرك، في موقعين مختلفين، هما؛ نهاية مقطع، وبدايته، وكانت الحركة تفصل بينهما، فلم يحدث أي تأثير لهما، على اعتبار الحركة حاجزاً قوياً. أما إذا جاء فونيم الباء الساكن، مثلاً بفونيم الميم المتحرك، فقد أجاز علماء التجويد إدغام الباء في الميم، وقد ذكرنا ذلك من قبل⁽⁶⁾.

(1) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 230.

(2) البقرة: 20

(3) البقرة: 79.

(4) البقرة: 175.

(5) البقرة: 176، و 213.

(6) يُنظر، ص: 186. من هذا البحث.

جدول رقم (58) مواضع قلقله فونيم الباء في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿قَبْلِكَ﴾	4	23	﴿إِبْرَاهِيمَ﴾	١٢٤، 125، 126، 127، 130، 132، 133، 135، 136، 140، 258، 260
2	﴿أَبْصَرِهِمْ﴾	7، 20	24	﴿وَسَبَّ﴾	128
3	﴿يُبْصِرُونَ﴾	17	25	﴿وَأَبْعَثْ﴾	129
4	﴿قَبْلِكُمْ﴾	٢١، 183، 214	26	﴿كَسَبْتُمْ﴾	١٣٤، 141، 267
5	﴿عَبْدَنَا﴾	23	27	﴿صَبَّغَهُ﴾	138
6	﴿قَبْلُ﴾	٢٥، 89، 91، 108، 237، 254	28	﴿قَبْلِهِمْ﴾	142، 145
7	﴿سَبَّعَ﴾	29، 261	29	﴿الْقَبْلَةَ﴾	143
8	﴿سُبْحَنَكَ﴾	32	30	﴿قَبْلَهُ﴾	144، 145
9	﴿يُبْدُونَ﴾	33	31	﴿قَبْلَتَكَ﴾	145
10	﴿إِبْلِيسَ﴾	34	32	﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾	146
11	﴿بِالْصَّبْرِ﴾	45، 153	33	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾	155
12	﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾	49	34	﴿وَابْنِ﴾	١٧٧، 215
13	﴿أَضْرِبْ﴾	60	35	﴿وَالْعَبْدُ﴾	178
14	﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾	61	36	﴿بِالْعَبْدِ﴾	178
15	﴿السَّبْتِ﴾	65	37	﴿وَأَتَّبَعُوا﴾	187
16	﴿أَبْنِ﴾	٨٧، 253	38	﴿الْأَبْيَضُ﴾	187
17	﴿كَذَّبْتُمْ﴾	87	39	﴿أَبْوَاهَا﴾	189
18	﴿لِحَبْرَيْلَ﴾	97	40	﴿بَنَى﴾	١٩٦، 235
19	﴿وَحَبْرَيْلَ﴾	98	41	﴿وَسَبَّغَهُ﴾	196
20	﴿سُبْحَنَهُ﴾	116	42	﴿تَبَتَّعُوا﴾	198
21	﴿قَبْلِهِمْ﴾	118	43	﴿تَبَتَّعُوا﴾	198
22	﴿أَبْتَلَى﴾	124	44	﴿قَبْلَهُ﴾	198

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
45	﴿أَبْغَاءَ﴾	٢٠٧، 265، 272	54	﴿بِرَبْوَةٍ﴾	265
46	﴿حَسِبْتُمْ﴾	214	55	﴿يُصِيبَهَا﴾	265
47	﴿وَلَعَبْدٌ﴾	221	56	﴿تُبْدُوا﴾	٢٧١، 284
48	﴿وَيَبْضُطُ﴾	245	57	﴿تُبْتُمْ﴾	279
49	﴿أَبْعَثْ﴾	246	58	﴿وَلَيَكْتُبْ﴾	282
50	﴿وَأَبْنَانَا﴾	246	59	﴿يَبْخَسْ﴾	282
51	﴿مُبْتَلِيكُمْ﴾	249	60	﴿يُحَاسِبُكُمْ﴾	284
52	﴿صَبْرًا﴾	250	61	﴿قَلِيلًا﴾	286
53	﴿تُبْطَلُوا﴾	264			

2:4:3:3. فونيم الدال (o) d : ذكرنا سابقاً⁽¹⁾، ما يتمتع به فونيم الدال من ملامح تمييزية، فهو صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مجهور".⁽²⁾

وقد تكرر صوت الدال الساكن، في سورة البقرة، ثلاثين مرة، $d(o) = 30$ ، والجدول الملحق رقم (59) يبين تلك المواضع⁽³⁾.

لقد اهتم العلماء بقلقلة هذا الفونيم إذا جاء ساكناً، حتى لا يتأثر بما يجاوره من أصوات، فعلة قلقلته، تكمن في المحافظة على أكبر قدر من ملامحه، وسماته، ومن أجل ذلك، يبقى صوت هذا الفونيم مرققاً⁽⁴⁾، لا يتأثر بما يجاوره من أصوات مفخمة، حتى وإن كان ساكناً، أو متحركاً؛ لأن ذلك التفخيم إن وقع، فإن من شأنه أن يقلب هذا الصوت، إلى نظيره المفخم، وهو صوت الضاد. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾⁽⁵⁾.

وإذا ما تقدم صوت الدال الساكن، على الأصوات المائعة - اللام، والراء، والنون - عندئذٍ يجب أن يؤتى به مُحافظاً على أكبر قدر من ملامحه، وسماته، لأن في هذه الأصوات ملامح قوة،

(1) يُنظر، ص: 132. من هذا البحث.

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 235

(3) يُنظر، ص: 206. من هذا البحث.

(4) يُنظر: ساجيqli زاده: جهد المقل. ص: 302

(5) البقرة: 108

تمكنها من المحافظة على ملامحها، في الأعم الأغلب، كافة، وهي ملامح لا تتوافر في صوت الدال، وبالتالي بقيت هذه الأصوات بمنأى عن التأثير بصوت الدال؛ فهي أشد منه في الوضوح السمعي، والجهر، والغنة، فصوت النون، به غنة، وهو صوت مجهور، كصوت الدال، وبينهما تقارب في المخارج، ولكن صوت الدال، جاء في موقع ضعف؛ لأنه ساكن، وفي نهاية مقطع، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿وَعَدْنَا﴾ ← waa+^cad+naa ← cvv+cvc+cvv
 وقوله: ﴿أَذْنُ﴾ ← ^oad+naa ← cvc+cvv
 وقوله: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ ← wa+^oay+yad+naa+hu ← cv+cvc+cvc+cvv+cv
 وقوله: ﴿وَعَهْدَنَا﴾ ← wa+^ca+hid+naa ← cv+cv+cvc+cvv
 وقوله: ﴿قَدْ نَرَى﴾ ← qad / na+raa ← cvc / cv+cvv

لقد أدى تشكل صوت الدال بالسكون، إلى ضعفه، ومما زاد ذلك الضعف، وقوعه في نهاية مقطع، في حين جاء صوت النون متحركاً، وفي بداية مقطع، كما ظهر لنا، وحتى لا يحدث أي تأثير في صوت الدال، يجب "أن تُبَيَّن الدال لئلا تخفى عند النون".⁽¹⁾ والمقصود بالإخفاء، هنا، ضياع ملمح الانفجار من هذا الصوت، ولا يُحفظ الدال من مثل ذلك، إلا في قلقلته، وعندما حدثت القلقلة لصوت الدال، لم يكن الغرض منها، المحافظة على ملمح الجهر فيه -حيث إن صوت النون المجاور، مجهور أيضاً- وإنما حدث ذلك، حسب رأي علماء التجويد، خوفاً من حدوث إخفاء لصوت الدال عندما يتقدم عليه صوت النون، وهذا عكس ما حدث لصوت النون من إخفاء عندما تقدم عليه فونيم الدال.⁽²⁾

أما صوت الراء، فهو صوت مكرر (Rolled Consonant)، في حين يتسم فونيم اللام، بملمح الجانبية (Lateral)، صوت جانبي، وهذان الملمحان، من ملامح القوة في الصوت، وإضافة إلى ذلك، يوجد تقارب في المخارج بين هذه الأصوات، وصوت الدال، وذلك مثل قوله تعالى:

(1) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 201

(2) يُنظر، ص: 135. من هذا البحث.

وقوله: ﴿يَذَرِكُمْ﴾⁽¹⁾ ← yud+rik+ku+mu ← cvc+cvc+cv+cv

وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَوَدُّهُ﴾⁽²⁾ ← wa+la+qad/raa+wa+dat+tu+hu ←

→ cv+cv+cvc/cvv+cv+cvc+cv+cv

﴿عَدَلْ﴾⁽³⁾ ← °ad+lun ← cvc+cvc

وقوله: ﴿وَتَذَلُّوا﴾⁽⁴⁾ ← wa+tud+luu ← cv+cvc+cvv

يظهر لنا، مما سبق، أن صوت الدال جاء ساكناً، وفي نهاية مقطع، كما حدث عند اجتماعه مع صوت النون، وحتى لا ينجذب إلى صوت آخر يجاوره، أو يتأثر تأثيراً رجعياً جزئياً، فيحدث إدغام بينه، وبين هذين الصوتين؛ أي اللام، والراء، القويين، ومن ضعف صوت الدال بسبب السكون، والموقع، عندئذٍ يجب إظهار صوت الدال مقلقلاً، وقد لمح ذلك الداني، عندما قال: إن "التقى باللام والراء لُحِصَ بيانه".⁽⁵⁾ ورأي الداني، هذا، يُشير إلى ضرورة نطق صوت الدال عند اجتماعه، مع هذين الصوتين، نطقاً صحيحاً، يكون فيه صوت الدال مُحافظاً على ملامحه، وسماته كافة. ولعل ذلك لا يتحقق إلا بوساطة "صويت" يلحق آخره ملحقاً به قلقلته تخفف من ضعفه الذي لحقه بالسكون ونهاية المقطع.

نخلص مما سبق، أن سبب قلقلته صوت الدال، مع الأصوات المائعة، لم يكن خوفاً من فقد ملمح الجهر، ذلك أن فونيم الدال مجهور، مثلها، وبذلك، فإن القلقلته باتت خوفاً من حدوث إخفاء لصوت الدال، أو فقد بعض ملامحه التمييزية الأساسية، وبخاصة ملمح الانفجار، عند اجتماعه مع صوت النون، في حين، تكون قلقلته صوت الدال عاملاً مهماً لمنع حدوث إدغام، عند اجتماعه مع صوتي اللام، والراء. أما الصوت المائع الأخير، وهو الميم، فلم يتأثر صوت الدال فيه؛ لما بين مخرجيهما من تباعد. وعندما يتم قلقلته صوت الدال، عند اجتماعه مع صوت الميم، فإن القلقلته تظهر واضحة، دونما زيادة، أو نقصان. وذلك على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿فَقَدَّمَسْ﴾⁽⁶⁾.

(1) النساء: 78

(2) يوسف: 32

(3) البقرة: 48، 123.

(4) البقرة: 188

(5) التحديد في الإتقان والتجويد. ص: 136، وفي رواية أخرى (خُص)

(6) آل عمران: 140

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فعندما يجتمع فونيم الدال مع غيره من الأصوات، قد يحدث تأثير للأصوات فيما بينها، وحتى يُحافظ صوت الدال على ملامحه، بعامته، فقد حذر علماء التجويد، من عدم قلقلته، عند اجتماعه مع مجموعة من الأصوات المهموسة، مثل، الحاء والخاء والقاف والفاء، وذلك خوفاً من قلب صوت الدال إلى مقابله المهموس، وهو صوت التاء⁽¹⁾، وذلك مثل قوله تعالى:

cvc+cvc+cvc ← mad+hūu+ran ← ﴿مَدْحُورًا﴾⁽²⁾

cvc+cv+cvv ← tad+xu+luu ← ﴿تَدْخُلُوا﴾⁽³⁾ وقوله:

cv+cvc/cv+cv+cvv+cv ← ya+gid/ fa+ṣi+yaa+mu ﴿يَجِدْ فَصِيَامُ﴾⁽⁴⁾ وقوله:

cvc+cvc+cv ← ʾal+wad+qa ← ﴿الْوَدَّعَ﴾⁽⁵⁾

فهذه الأصوات تشترك، فيما بينها بصفة الهمس، ومع أن الصوت المهموس صوت ضعيف، بالقياس إلى الصوت المجهور، إلا أن حركة المهموس، وموقعه، جعلته قوياً أمام الصوت المجهور الساكن، ذي الموقع الضعيف، في نهاية المقطع، فقد يؤدي ذلك كله، إلى حدوث اقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق، وإحداث مماثلة جزئية، ينتج عنها، إبدال صوت الدال الساكن المجهور، إلى نظيره المهموس، وهو التاء، فإذا "التقى صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور، تغير أحدهما ليصبح الصوتان إما مهموسين أو مجهورين."⁽⁶⁾ وحتى لا يحدث مثل ذلك في تلاوة القرآن الكريم، كان من الواجب أن يلجأ القارئ إلى إحداث قلقلة صوت الدال، ليحافظ على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، وأولها، وأهمها الجهر.

ومما يدخل في هذا الباب، قوله تعالى: ﴿تَزْدَرِي﴾⁽⁷⁾ وقوله: ﴿مُزْدَجَّرُ﴾⁽⁸⁾ فالدال، هنا،

(1) يُنظر، الداني: التحديد في الإتقان والتجويد. ص: 136

(2) الأعراف: 18

(3) البقرة: 214

(4) البقرة: 196

(5) النور: 43

(6) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ص: 252

(7) هود: 31

(8) القمر: 4

ليست أصلاً؛ إنما هي تاء حدث لها إبدال، فإن " كانت الدال بدلاً من تاء وجب على القارئ بيانها، لئلا يميل بها اللسان إلى أصلها." ⁽¹⁾ وهو التاء.

وقد يأتي فونيم الدال في الكلمة مكرراً، الأول متحركاً والثاني ساكناً، وذلك، مثل قوله تعالى: ﴿يَرْتَدُّ﴾ ⁽²⁾ ← yar+ta+did . ففي مثل هذا الاجتماع، تكون القلقلة واجبة.

وقد يأتي كلا الصوتين متحركاً، كقوله تعالى: ﴿عَدَدَ﴾ ⁽³⁾ ← ^ca+da+da .
ففي مثل ذلك، يجب بيان كل منهما، " لصعوبة التكرير على اللسان" ⁽⁴⁾، إضافة إلى أن الحركة القصيرة، عملت على الفصل بين الدالين، فلم يعد للإدغام ضرورة، في مثل هذا الاجتماع بين الصوتين المتحركين.

وقد يلتقي فونيم الدال الساكن، مع فونيم التاء المتحرك، في كلمة، أو كلمتين، وذلك، مثل قوله تعالى:

﴿أَرَدْتُمْ﴾ ⁽⁵⁾ ← ^oa+rad+tum ← cv+cvc+cvc
وقوله: ﴿قَدَّبَيْنَ﴾ ⁽⁶⁾ ← qad/ ta+bay+ya+na ← cvc/cv+cvc+cv+cv

ففي مثل هذا الاجتماع، فإن صوت التاء المتأخر، يؤثر تأثيراً رجعياً كلياً، في صوت الدال المتقدم، الذي يفقد قلقلته؛ ذلك، أن صوت الدال، جاء ساكناً وفي نهاية مقطع، كما ذكرنا غير مرة، وهذه من عوامل ضعف الصوت، أما صوت التاء المهموس، فقد أصبح قوياً، في حركته، وموقعه، فأثر هذا الصوت، في صوت الدال المجهور الساكن، ولما كان فونيم التاء، النظير المهموس لفونيم الدال، فإن صوت الدال يُقلب، إلى تاء، ثم يتم إدغام التاء في التاء:

﴿أَرَدْتُمْ﴾ ← ^oa+rad+tum ← ^oa+rat+tum
CV+CVC+CVC ← CV+CVC+CVC

مما أدى إلى حدوث مماثلة صوتية، نشأ عنها ألوفون ذي الأصل الدالي إذا جاز لنا

(1) ابن الجزي: التمهيد في علم التجويد. ص: 131

(2) البقرة: 217

(3) يونس: 5

(4) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 202

(5) البقرة: 233

(6) البقرة: 256

التعبير، $d(o) + t(v)$ ويتسم هذا الألفون بأنه، صوت، رئوي، مستخرج، أسناني لثوي، انفجاري، مُشدد، مهمّس، مرقق.

قضية للنقاش:

يُعدُّ صوت الضاد، في نطقه المعاصر، النظير المفخم لصوت الدال، وهو بذلك، يختلف عمّا وصفه لنا علماء اللغة والتجويد القدامى، فلماذا لا يُقلِّدُ هذا الصوت، كما يُقلِّدُ نظيره المرقق الحالي، وهو صوت الدال؟

لقد ناقش هذه القضية، د. إسماعيل عمايرة، وخلص بنتيجة، مؤداها: "أن صوت الضاد (بحسب نطقنا المعاصر) تتوفّر له الأسباب التي تدعو إلى سلّكه في باب أصوات القلقلّة، إذ هو صوت انفجاريّ كالدال، وعدم قلقلته يُعرّضه للخفاء. وقد اعترى التطور هذا الصوت، إذ هو بحسب المواصفات القديمة لنطقه لا تتوافر له الصفة الانفجارية التي تدعو إلى قلقلته. وهذا ما جعل القدماء لا يُخلونه في أصوات القلقلّة. فإذا أراد القراء المعاصرون ألا يقلقلوا هذا الصوت كان عليهم أن يُحقّقوا مواصفات نطقه القديمة."⁽¹⁾

(1) نظرات في التطور الصوتي للعربية. ص: 139. ورد في النص (يُخلونه) ولعل المقصود يدخلونه.

جدول رقم (59) مواضع قلقة فونيم الدال في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿وَادْعُوا﴾	23	16	﴿وَعَهْدًا﴾	125
2	﴿عَدَلٌ﴾	123، 48	17	﴿فَذِيَّةٌ﴾	184
3	﴿وَعَدْنَا﴾	51	18	﴿وَتَذَلُّوا﴾	188
4	﴿أَذْلُوا﴾	208، 58	19	﴿عُدُونَ﴾	193
5	﴿قَدْ﴾	141، 134، 118، 60، 247، 144	20	﴿أَهْدِي﴾	196
6	﴿فَادْعُ﴾	61	21	﴿فَفَذِيَّةٌ﴾	196
7	﴿أَذَنْفٌ﴾	61	22	﴿يَحِدُ﴾	196
8	﴿وَلَقَدْ﴾	102، 99، 92، 87، 65	23	﴿تَذْخُلُوا﴾	214
9	﴿أَدْعُ﴾	70، 69، 68	24	﴿يَرْتَدِدُ﴾	217
10	﴿وَقَدْ﴾	246، 237، 75	25	﴿يَدْعُونَ﴾	221
11	﴿وَالْعُدُونَ﴾	85	26	﴿يَدْعُوا﴾	221
12	﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾	253، 87	27	﴿أَرَدْتُمْ﴾	233
13	﴿فَقَدْ﴾	256، 231، 137، 108، 269	28	﴿أَدْعُهُنَّ﴾	260
14	﴿يَدْخُلُ﴾	111	29	﴿بِالْعَدْلِ﴾	282
15	﴿يَدْخُلُوهَا﴾	114	30	﴿وَأَذَنْفٌ﴾	282

3:4:3:3. فونيم الطاء (o)† : ذكرنا فيما مضى⁽¹⁾، ملامح هذا الفونيم، وسماته، وهو صوت: "رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مفخم."⁽²⁾.

لقد تكرر فونيم الطاء الساكن، ثماني مرات، في سورة البقرة، †(o)=8، والجدول رقم(60) يُبين تلك المواضع⁽³⁾.

(1) يُنظر، ص:131. من هذا البحث.

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 238

(3) يُنظر، ص:211. من هذا البحث.

إن قلقة صوت هذا الفونيم، هدفها، إكمال عملية نطقه، دون أدنى نقص؛ فصوت الطاء، يُعدُّ من الأصوات الصعبة على الناطق، إذ عليه أن يبذل مجهوداً لإخراج صوت هذا الفونيم، متمتعاً بأكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، وقد قرر علماءنا القدماء، أن قلقة هذا الصوت، تتم خوفاً من ذهاب جهره-كما وصفوه لنا-⁽¹⁾، فيصبح صوتاً مهموساً يوازي، صوت التاء، فها هو ذا، ساجقلي زاده، يقول: "وليحذر من إعطائها همساً، لئلاً يكون بعد إزالة إطباقها وتفخيمها تاء."⁽²⁾ لذلك، وجدنا علماءنا القدماء، يحذرون من عدم قلقة صوت الطاء، إن جاء بعده صوت مهموس، كصوت الفاء، مما يؤدي إلى حدوث تأثير رجعي كلي، يُقلب فيه صوت الطاء بتأثير الفاء المهموسة، إلى تاء، فها هو ذا القرطبي، يقول: "فينبغي أن يُنعم ببيان إطباق الطاء لئلاً ترجع تاء، لما بين التاء والفاء من الاشتراك في الهمس، مع مشاركة التاء للطاء في المخرج."⁽³⁾ وذلك مثل قوله تعالى: ﴿تُطْفِئُ﴾⁽⁴⁾ ← nuṭ+fa+tin، وقد حذروا أيضاً، من تأثير صوت السين السابق لصوت الطاء الساكن، فيحدث تأثير تقدمي كلي يؤدي إلى قلب صوت الطاء إلى صوت التاء، كقوله تعالى: ﴿فَوَسَّطَنَ﴾⁽⁵⁾ ← fa+wa+saṭ+na ؛ "لأنَّ همس السين يجذبُ الطاءَ إلى التاء"⁽⁶⁾. لذا، فقد أوجبوا قلقة الطاء خشية تأثير السين المهموس فيه، على حد قول علمائنا القدامى.

لكنَّ هذا الصوت في الدرس الصوتي الحديث، صوت مهموس، فلماذا يحتفظ بخاصية القلقة حتى الآن؟

لعل السبب الرئيس، في قلقة صوت هذا الفونيم، يعود إلى المحافظة على أبرز ملمحين فيه،

(1) سجل علماء الأصوات المحدثون فروقات بين وصف صوت هذا الفونيم، لدى أجدادنا العلماء، وبين الوصف الحديث له، ومنهم:

أ-إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية. ص: 61-63.

ب-محمد جواد النوري: في التطور الصوتي. دراسة في المنهج التاريخي. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. ع5. 1990م. ص: 25-28. وآخرون.

(2) جهد المقل. ص: 302

(3) الموضح في التجويد. ص: 189

(4) النحل: 4

(5) العاديات: 5

(6) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 189

وهما؛ ملمح الانفجار، وملمح التفخيم. وليس ملمح الجهر، كما ذهب إلى ذلك القدماء، وقد أشار إلى شيء من ذلك ابن الجزري، عندما قال: "وإذا سكنت، [يعني الطاء] سواء كان سكونها لازماً [أم] عارضاً، فلا بد من بيان إطباقها وقلقلتها."⁽¹⁾

فمن أمثلة السكون اللازم، قوله تعالى: ﴿شَطَرَ﴾⁽²⁾ ← Šaṭ+ra
ومثال السكون العارض، قوله تعالى: ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾⁽³⁾ ← wal+^oas+baaṭ

تُظهر لنا الأمثلة السابقة، حالة الضعف التي أصابت صوت الطاء، بسبب سكونه، وموقعه، مما يجعله عرضة لتأثير الأصوات المجاورة فيه، مما يؤدي إلى إزالة ملمحي التفخيم، والانفجار، لذا، فحتى يُحافظ صوت الطاء على هذين الملمحين، يلجأ إلى ظاهرة القلقله، التي تعمل على إظهار أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، ويؤكد ذلك، تشديد علماء التجويد على ضرورة المحافظة على ملامح صوت الطاء، عند مجاورته للأصوات، وهو متحرك؛ "فلا بُدَّ من إظهار إطباقها واستعلائها وقوتها في اللفظ"⁽⁴⁾، وخاصة إذا جاء بعده، صوتا الصاد، والضاد؛ لأنَّ الطاء عندما يتقدم عليها واحد من هذين الصوتين، لا تكون "إلا مُبدَّلةً من تاء زائدة، وليست بأصلٍ فخاف عليها أن يميل بها اللسان إلى أصلها، وهو التاء."⁽⁵⁾ وذلك مثل قوله تعالى:

﴿أَصْطَفَى﴾⁽⁶⁾ ← ^oiṣ+ta+faa ← ^oiṣ+ta+faa
وقوله: ﴿أَضْطَرَّ﴾⁽⁷⁾ ← ^oid+tur+ra ← ^oid+tur+ra

لقد كان صوت الطاء، في المثالين السابقين، يتمتع بعاملين من عوامل القوة؛ فهو قويٌّ في حركته، وقويٌّ في موضعه، إلا أنَّ العلماء شددوا على ضرورة نطقه، دون أدنى نقص في ملامحه، وخاصة ملمحي الانفجار، والتفخيم، مما يؤكد ضرورة نطقه حاملاً أكبر قدر ممكن من ملامحه، وهو في حالة ضعف، عندما يكون ساكناً، وفي نهاية مقطع، ولا يكون ذلك، إلا من خلال قلقلته،

(1) التمهيد في علم التجويد. ص: 143

(2) البقرة: 144

(3) البقرة: 140

(4) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 198

(5) المصدر نفسه، ص: 198 - 199

(6) البقرة: 132

(7) البقرة: 173

التي تحافظ على أبرز ملمحين له، وهما: الانفجار، والتفخيم.

كذلك، شدد علماء التجويد، على ضرورة إعطاء صوت الطاء حقه، في التمكين، والنطق، إذا جاء مُشَدَّداً⁽¹⁾، مثل قوله تعالى: ﴿يَطْوَفُ﴾⁽²⁾، لأنَّ الطاء الأولى في الكلمة ليست أصلية، إنما هي طاء منقلبة عن تاء، فأدى اجتماع الصوتين، التاء والطاء، إلى حدوث مماثلة بين الأصوات المتجاورة عملت على قلب التاء إلى طاء، ثمَّ أدغم الصوتان معاً، فأصبحا صوتاً واحداً؛ هو

ألفون الطاء المشدد: yat+ṭaw+waf ← yat+ṭaw+waf

مما سبق، نستطيع أن نفهم حرص القدماء على إعطاء صوت الطاء، أكبر قدر ممكن من ملامحه، ولا سيما ملمح التفخيم، فإنَّ فَقْدَ هذا الملمح، أصبح صوت تاء، وهو الذي قلبته العربية، في مثل هذا المثال، إلى طاء، طلباً للخفة، وإحداثاً للمماثلة الصوتية.

وعندما يتكرر فونيم الطاء داخل الكلمة، فإنه يكون متمتعاً بأجلى ملامحه، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿شَطَطًا﴾⁽³⁾ ← Ša+ṭa+ṭan، وقوله: ﴿شُطُطٌ﴾⁽⁴⁾ ← tuŠ+ṭiṭ

لأنَّ الطاء، إذا تكرر كان ذلك في بيانه أكد لتكرّر حرفٍ مُطَبَّقٍ مُسْتَعْلٍ قَوِيٍّ⁽⁵⁾، يُضَافُ إلى ذلك، أن صوت الطاء جاء متحركاً، وفي بداية مقطع، وهو موقع قوة، ولا يفصل بين صوتي الطاء المتتاليين سوى حركة قصيرة، مما جعل صوت الطاء متمكناً في نفسه، دون أن، تؤثر الأصوات المجاورة فيه.

لقد سمحت العربية حدوث تأثير بين صوتي الطاء الساكن، والتاء المتحرك، إذا كان صوت الطاء متقدماً؛ وذلك مثل قوله تعالى:

﴿بَسَطَ﴾⁽⁶⁾ ← ba+saṭ+ta

﴿فَرَطْتُمْ﴾⁽⁷⁾ ← far+raṭ+tum

(1) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد: 189

(2) البقرة: 158

(3) الكهف: 14

(4) ص: 22

(5) يُنْظَرُ، القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 198

(6) المائدة: 28

(7) يوسف: 80

﴿أَحَطُّ﴾⁽¹⁾ ← a+ḥaṭ+tu^o

ومن أشكال ذلك التأثير؛ أن صوت الطاء يحدث فيه، تأثير رجعي كلي، فـصوت الطاء في الأمثلة السابقة، جاء ضعيفاً في سكونه، وموقعه، في حين، جاء صوت التاء الملاصق له، قوياً في حركته، وموقعه، الأمر الذي يؤدي إلى إقلاب الطاء، تاء، وبعدها، يدغم صوتا التاء معاً، مثل "حُتُّهُمْ، يريدون: حُطُّهُمْ"⁽²⁾، فيذهب بذلك ملمح التفخيم، ويكون الإدغام تاماً.

وقد نقل لنا الفراء، مذهباً آخر، وهو أن صوت الطاء، هو الذي يؤثر تأثيراً تقديمياً، في صوت التاء، مما يؤدي إلى قلب صوت التاء إلى طاء، فمن "العرب من يُحوِّلُ التاء إذا كانت بعد الطاء طاء فيقول: أَحَطُّ"⁽³⁾. وقد رفض علماء التجويد حدوث مثل ذلك في تلاوة القرآن الكريم؛ فقد نقل ابن الجزري رأياً لأحد علماء التجويد، قال فيه: "من العرب من يبدل التاء طاء، ثم يدغم الطاء الأولى فيها، فيقول: (أحطُّ) و (فرطُّ) وهذا مما يجوز في كلام الخلق لا في كلام الخالق."⁽⁴⁾ ويشرح الداني، مذهب فراء القرآن الكريم، عند التقاء صوت الطاء الساكن، بصوت التاء المتحرك، فيقول: "إذا التقت الطاء، وهي ساكنة، بتاءٍ أدغمت [يعني الطاء] فيها بيُسِرَ وبُيِّنَ إطباقُها مع الإدغام، وإذا بَيَّنَّ امتنعت من أن تتقلب تاءً خالصة."⁽⁵⁾

وللعالم، ساجقلي زاده رأي آخر، يرفض فيه، فكرة الإدغام في مثل هذا الاجتماع، فيقول: "لما اتحد مخرج الطاء والتاء أمكن النطق بالتاء من غير رفع اللسان عن الطاء نطق كذلك، فأشبهه النطق بالمثل بعد المثل من غير رفع اللسان عن الأول، فأطلق عليه الإدغام مجازاً، ولا إدغام في الحقيقة."⁽⁶⁾ ويقصد في ذلك، أن شروط الإدغام، في مثل هذا الاجتماع غير متوافرة، فمن غير المعقول، أن يُطلق عليه، إدغام؛ فعضو النطق، وهو اللسان، لم ينتقل من مخرج الطاء، إلى مخرج صوت آخر، فالصوتان - الطاء، والتاء - يصدران من مخرج واحد هو المخرج الأسناني اللثوي، كذلك لم يُقلب أيٌّ من الصوتين، في قراءة القرآن الكريم، إلى جنس الآخر.

(1) النمل: 22

(2) سيبويه: الكتاب. 4/ 460

(3) الفراء: معاني القرآن. 2/ 289

(4) التمهيد في علم التجويد. ص: 144، والعالم الذي نقل منه ابن الجزري هذا الرأي، هو شريح بن محمد الرعيني.

(5) التحديد في الإتيان والتجويد. 135

(6) جهد المقل. ص: 190

وحتى نزيد الأمر وضوحاً، نقول: يصدر الصوتان، الطاء، والتاء، من المخرج ذاته، وهو المخرج الأسنان اللثوي، مما يؤدي إلى صعوبة نطقهما مجتمعين، إضافة، إلى اختلاف ملمحيهما؛ فصوت الطاء يتمتع بلمح التفخيم، وهو ملمح قوة في الصوت، ولا يمكن التفريط فيه، في حين، يتسم صوت التاء بلمح الترقيق، وعندما يبدأ جهاز النطق عمله لإصدار صوت الطاء الساكن، يُحبس الهواء في مخرج الطاء، مدة من الزمن، دون إحداث قلقلة له، "إذ هي لا تحصل إلا برفع اللسان عن المخرج"⁽¹⁾، وتكون مؤخرة اللسان مرتفعة تجاه الطبقة، التي تتخفض بسرعة، ليأخذ اللسان وضع إصدار صوت التاء، ثم ينطلق تيار الهواء المحتجز، فنسمع ما بقي من صوت التاء المرقق، فلم يحدث إدغام كما قال بذلك العلماء القدامى، ولكن الذي حدث، هو أن نطق كلا الصوتين، الطاء، والتاء، لم يكتمل، حيث فقد كل صوت جزءاً من ملامحه، وقد ذهب د. غانم الحمد، إلى "أن الصوت الناتج من إدغام الطاء في التاء يتألف من نصف طاء، ونصف تاء، مع مكوث أطول بين حبس النفس وإطلاقه."⁽²⁾

أما قلقلة صوت الطاء، فلا تحدث، في مثل هذا الاجتماع، لأن هدف القلقلة، هو إكمال النطق بالصوت المقلقل، وصوت الطاء، لم يُكمل إخراجاً، في مثل هذا الاجتماع؛ فعوضو النطق، وهو اللسان، بقي في مكانه، لإصدار ما بقي من صوت التاء.

ونستطيع أن نعدّ ذلك الصوت الناشئ عن اجتماع صوت الطاء الساكن مع صوت التاء، من الأصوات المركبة؛ فكلا الصوتين - الطاء، والتاء - لم ينطق بملامحه كافة، ولم يُقلب أي منهما إلى جنس الآخر، وبذلك نشأ عندنا، ألوفون طائي تائي، إذا جاز لنا هذا التعبير، وهو صوت: رئوي، مستخرج، فموي، أسناني لثوي، انفجاري، مركب، مهموس، غير مشدد.

جدول رقم (60) مواضع فونيم الطاء الساكن، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿أَفَنظَمُونَ﴾	75	5	﴿وَأَطْهَرُ﴾	232
2	﴿شَطَرَ﴾	١٤٤، 149، 150	6	﴿خُطْبَةٍ﴾	235
3	﴿شَطْرُهُ﴾	١٤٤، 150	7	﴿يَطْعَمُهُ﴾	249
4	﴿يَطْهَرَنَ﴾	222	8	﴿لَيَطْمِينَ﴾	260

(1) المرجع نفسه. ص: 190

(2) الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد. ص: 359

4:4:3:3. فونيم الجيم g(0): يتمتع صوت هذا الفونيم بمجموعة من الملامح، سبق أن ذكرناها⁽¹⁾، وهو صوت "رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، غاري، مركب (أي انفجاري احتكاكي) مجهور".⁽²⁾

لقد تكرر صوت هذا الفونيم ساكناً، في سورة البقرة، ثلاثاً وعشرين مرة. $g(0)=23$ ، والجدول رقم (61) يبين تلك المواضع⁽³⁾.

ولا شك في أن غاية إحداث قلقله في هذا الصوت، هو المحافظة على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وإلى ذلك نبه ابنُ الجزري، عندما قال: "وَالْجِيمُ يَجِبُ أَنْ يُتَحَفَّظَ بِإِخْرَاجِهَا مِنْ مَخْرَجِهَا فَرَبَّمَا خَرَجَتْ مِنْ دُونِ مَخْرَجِهَا فَيَنْتَشِرُ بِهَا اللِّسَانُ فَتَصِيرُ مَمْرُوجَةً بِالشَّيْنِ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ، وَرَبَّمَا نَبَا بِهَا اللِّسَانُ فَأَخْرَجَهَا مَمْرُوجَةً بِالْكَافِ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ".⁽⁴⁾

فهذا الصوت، يشترك مع مجموعة من الأصوات في المخرج، منها صوت الشين المهموس، فإذا جاء صوت الجيم ساكناً، وكان سكونه لازماً، أو عارضاً، عندئذٍ يجب على القارئ أن ينطق صوت الجيم حاملاً ملامحه كافة، فمن أمثلة السكون اللازم، قوله تعالى:

﴿وَلَنَجْعَلَكَ﴾ ← $wa+li+nag+a+la+ka$

ومن أمثلة السكون العارض، قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ﴾ ← $fa+ax+ra+ga$

لقد جاء فونيم الجيم ضعيفاً؛ في سكونه، وموقعه، ومن شأن هذا الضعف، أن يؤدي إلى ضياع بعض ملامحه الأساسية، كملح الجهر، إضافة إلى أن هذا الصوت، كما ذكرنا، من الأصوات المركبة، ولأجل ألا يفقد هذا الصوت، أحد هذين الملمحين الرئيسيين - الجهر، والتركيب - نلجأ إلى قلقلته؛ فإذا فقد ملح الجهر، أو فقد جزءاً من صوته المركب، وهو الانفجار؛ فسيقرب إلى أقرب الأصوات له في المخرج، وهو صوت الشين، المهموس، ذو الملمح الاحتكاكي، مما يؤدي إلى فقد صوت الجيم، ملح الجهر، وملح التركيب، فينشأ عن ذلك ديافون أو فريفون، فيصبح نطق الجيم كما يأتي:

(1) يُنظر، ص: 141. من هذا البحث

(2) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 233

(3) يُنظر، ص: 217. من هذا البحث.

(4) النشر في القراءات العشر. 217/1

﴿وَلَنَجْعَلَكَ﴾ ← wa+li+nag+^ca+la+ka ← wa+li+naš+^ca+la+ka

ومثل ذلك في قراءة القرآن الكريم ممنوع، وقد سُمع في بعض اللهجات، مثل هذا الديافون أو الفريفون.⁽¹⁾

أما إذا فقد صوت هذا الفونيم، ملمح الاحتكاك، فسيُصبح صوتاً انفجارياً شديداً، قريباً من صوت الدال، مثل:

﴿وَلَنَجْعَلَكَ﴾ ← wa+li+nag+^ca+la+ka ← wa+li+nad+^ca+la+ka

وسُمع مثل ذلك في صعيد مصر. أو قريباً من صوت الكاف المجهورة، مثل:

﴿وَلَنَجْعَلَكَ﴾ ← wa+li+nak+^ca+la+ka ، وذلك نطق أهل القاهرة. وكل ذلك، ممنوع

في قراءة القرآن الكريم.

أما إذا اجتمع صوت الجيم مع بعض الأصوات المهموسة داخل كلمة واحدة، وكان ساكناً، فإنه قد يتعرض إلى ضياع بعض ملامحه الأساسية، أو يحدث نوع من المماثلة الصوتية، تؤدي إلى قلبه شيئاً، أو زايماً.⁽²⁾ وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ- قلب الجيم إلى شين: g ← š

إذا اجتمع فونيم الجيم الساكن، مع فونيم التاء، داخل كلمة واحدة، فقد يُقلب صوت الجيم إلى شين: g(o)+t(v)=š. وهذا الصوت الناشئ، صوت غير مستحسن، في اللغة العربية⁽³⁾، وقد قال ابنُ يعيش، في ذلك: "والجيم التي كالشين فهي تكثر في الجيم الساكنة إذا كان بعدها، دال، أو تاء، نحو قولهم في اجتمعوا والأجدر، اشمعوا، والأشدر، فتقرب الجيم من الشين لأنهما من مخرج واحد إلا أن الشين أبين وأفشى."⁽⁴⁾ ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿خَرَجْتَ﴾⁽⁵⁾ ← xa+rag+ta ← xa+raš+ta

فمن الممكن أن يؤثر صوت التاء المهموس بما يتمتع به من قوة في الموقع، والحركة، في

(1) يُنظر: النوري، محمد جواد: *في التطور الصوتي. دراسة في المنهج التاريخي*. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. ص: 14، وما بعدها. ذكرنا في ص: 38. من هذا البحث المقصود بمصطلحي الديافون، والفريفون.

(2) يُنظر، ابن الجزري: *التمهيد في علم التجويد*. ص: 123

(3) يُنظر، سيبويه: *الكتاب*. 4/ 432.

(4) شرح المفصل. 10/ 127

(5) البقرة: 149

صوت الجيم الساكن، فيعمل صوت التاء على قلب صوت الجيم، إلى صوت يشترك مع الجيم في المخرج، ويشترك مع التاء في ملمح الهمس، وهو صوت الشين، فيجب "حُسْنُ التَّأْنِي فِي تَخْلِيصِ الْجِيمِ مِنْ شَائِبَةِ الشَّيْنِ".⁽¹⁾ كذلك، فقد حذر علماء التجويد من قلب الجيم الساكن، إلى شين إذا اجتمع مع صوت الحاء المهموس، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿يَجْحَدُونَ﴾⁽²⁾ ← yag+ħa+duun ← yaš+ħa+duun

فصوت الحاء، يشترك مع صوت الشين، في ملمحين مهمين؛ هما، الهمس، والاحتكاك، لأجل ذلك، تحدث مماثلة صوتية، تُخفف على المتكلم، عناء النطق، بصوت الجيم المركب، المجهور، متلواً بصوت الحاء الاحتكاكي المهموس، وللهروب من مثل ذلك النطق العسير، فإن المتكلم يلجأ إلى استبدال ملمح الاحتكاك والهمس، في صوت الجيم المركب، بملمح الانفجار، والجهر، وتلك الملامح، موجودة، في صوت يشترك مع صوت الجيم في المخرج، ويشترك مع صوت الحاء في ملمح الهمس، وهو صوت الشين الاحتكاكي المهموس، فيصبح النطق سهلاً. وكما ذكرنا، فذلك مسموح في كلام الخلق، لا في كلام الخالق.

وعند اجتماع صوت الجيم الساكن، مع صوت الدال المتحرك، يجب نُطق الجيم المركب بلامحه كافة، حتى لا يحدث إقلاب لصوت الجيم، كما قد يحدث عند اجتماعه مع التاء، "لأنَّ الدَّالَ أَخْتُ التَّاءِ فِي الْمَخْرَجِ".⁽³⁾

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَأَجْدَرُ﴾⁽⁴⁾ ← wa+[◌]ag+dar ← wa+[◌]aš+dar

نلاحظ هنا، أن غاية قلقله صوت الجيم إذا اجتمع مع صوت الدال، ليس المحافظة على الجهر، المتسم به، فصوت الدال مجهور أيضاً، ولكنَّ سبب القلقله تكمن هنا، في الحفاظ على ملامح صوت الجيم المركب، كافة.

ب - قلب الجيم إلى زاي: g ← z

قد يتأثر صوت الجيم الساكن، بصوت الزاي المتحرك، إن تجاوزا، وذلك مثل قوله تعالى:

(1) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. ص: 183

(2) الأنعام: 33

(3) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 178

(4) التوبة: 97

﴿تَجَزَى﴾⁽¹⁾ ← tag+zii ← taz+zii

وقوله: ﴿رَجَزَا﴾⁽²⁾ ← rig+zan ← riz+zan

﴿يُزَجِي﴾ ← yuz+gii ← yuz+zii

يتمتع صوت الزاي بمجموعة من ملامح القوة التي تمكنه من التأثير في الأصوات التي تجاوره، فهو يمتلك ملامح الصفيّر، والجهر، والاحتكاك، ويُصنّف في مرتبة وسطى من سلم الوضوح السمعي⁽³⁾، لذلك إذا اجتمع صوت الجيم مع صوت الزاي، داخل كلمة، فقد ينشأ عندنا نوع من المماثلة الصوتية، يلجأ إليها الناطق، هروباً من شدة الجيم، فمالَ "اللَّفْظُ واللِّسَانُ إلى بَدَلِ الجيم بزاي، ليعملَ اللِّسَانُ عملاً واحداً في حرفَيْن رَخْوَيْن، فكانَ ذلكَ أسهلَ من عملِهِ في حرفٍ شديدٍ وحرفٍ رَخْوٍ فيه صفيّرٌ مع تقاربِ المخارج، فلا بُدَّ مِنَ التَّحْفُظِ بلفظِ الجيم السَّاكِنَةِ الَّتِي بعدها زاي، لأجلِ الشَّدَّةِ التي تخالفُ الرَّخَاوَةَ والصَّفِيرَ اللَّذَيْنِ فِي الرَّأْيِ".⁽⁴⁾ ولأنَّ الزاي أوضح منه في السمع، ويشترك معه في الجهر، وبعد قلبه إلى زاي، يُدغم الزاي بالزاي. وقد يحدث أن تُقلب الزاي سينا، كقوله:

﴿رَجَزَا﴾ ← rig+zan ← rig+san

أما عند اجتماع صوت السين، مع صوت الجيم، فقد يحدث أن يُبدل صوت السين زايًا، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿الْمَسْجِدِ﴾⁽⁵⁾ ← al+mas+gid ← al+maz+gid

وقوله: ﴿رَجَسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾⁽⁶⁾ ← rig+san ← rig+zan ← riz+zan

فسبب حدوث مثل تلك المماثلة الصوتية، أن صوت السين، إذا اجتمع مع صوت الجيم، يُصبح ضعيفاً، لتفوقه على صوت السين، الاحتكاكي المهموس، فيأتي صوت الزاي الذي يشترك مع صوت السين في مجموعة من الملامح؛ فكلا الصوتين يصدر من المخرج ذاته، وكلاهما صفيري، واحتكاكي، ولكنَّ صوت الزاي يتمتع بملح يتفوق فيه على صوت السين، وهو ملح

(1) البقرة: 48

(2) البقرة: 59

(3) يُنظر: أنيس، إبراهيم: اللغة بين القومية والعالمية. ص: 28

(4) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. ص: 176

(5) البقرة: 144

(6) التوبة: 125

الجهر، وصوت الجيم، صوت مجهور، مما يؤدي إلى حدوث عملية انسجام بين تلك الأصوات التي تجتمع معاً، ذلك الانسجام، كما ذكرنا غير مرة، مسموح في كلام الخلق لا في كلام الخالق، ويكون في نطاق الديافون، أو الفاريفون، فيجب على القارئ أن ينطق كلا الصوتين، الجيم، والزاي، أو الجيم والسين، نطقاً سليماً يحمل فيه كلُّ صوت ملامحه كافة، أو كما قال القرطبي: "اجهر بالجيم لئلا تصير سينا، وأخلصنها لئتمار من الزاي، فإن الزاي بالزاي والسين أشبه من الجيم، لأن الجيم فيها شدة، والسين والزاي فيهما رخاوة، فربما مَالَ اللسانُ إلى مفارقة الشدة بصيرورة الجيم زايًا ليكونَ العملُ في حرفين رِخْوَيْن." (1)

وقد يجتمع صوت الجيم، مع صوت الهاء، مثل قوله تعالى:

﴿وَجَّهَهُ﴾ ← wag+ha+huu، أو قوله: ﴿وَجَّهَهُ﴾ ← wig+ha+tun.

في مثل ذلك، ينبغي أن يُنطق الصوتان حاملين أكبر قدر ممكن من ملامحهما، لئلا يؤثر صوت الجيم القوي المجهور، في صوت الهاء الاحتكاكي المهموس، فيؤدي ذلك إلى خفاء صوت الهاء، وكما ذكرنا، فإن صوت الهاء، في بعض اللغات، يُعدُّ من الأصوات التقاربية (2)، مما يجعل خفاء صوته، سهلاً، وربما يُقلب صوت الجيم الذي جاء ساكناً، وفي نهاية مقطع، إلى صوت الشين، لاشتراك الهاء والشين في ملمحي الاحتكاك والهمس، وقد فطن لذلك القرطبي، عندما وقف أمام قوله تعالى:

﴿وَجَّهِيَ﴾ (3) ← wag+hi+ya ← waš+hi+ya، فقال: " فربما صار اللفظُ بها مثل اللفظ: بوشهي، وذلك قبيح لا يجوز." (4)

من كل ما سبق، يظهر لنا، أنَّ قلقلة صوت الجيم الساكن، واجبة، حتى نحافظ على ملامح هذا الصوت، ولا سيما، الجهر، والمخرج، إذ بدون ذلك، يُصاب الصوب بالضعف، الذي ينتج عنه، نشوء ديافونات، غير مرغوب فيها عند قراءة القرآن الكريم.

وأخيراً، فإنَّ فونيم الجيم، يتمتع بملامحه كافة، إذا جاء مُشدداً، في مثل قوله تعالى:

(1) الموضح في التجويد. ص: 185

(2) يُنظر، ص: 177. من هذا البحث.

(3) الأنعام: 79

(4) الموضح في التجويد. ص: 184

﴿أَتَحَاوَنَنَا﴾⁽¹⁾ ← a+tu+ḥaag+guu+na+naa^o ، ففي مثل هذا المثال، وغيره،

يجب أن يُنطق بصوت الجيم، مشدداً مكرراً، لقوة اللفظ به وتكرير الجهر والشدة فيه⁽²⁾.

جدول رقم (61) مواضع قلقة فونيم الجيم في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿يَجْعَلُونَ﴾	19	13	﴿أَجْعَلْ﴾	126، 260
2	﴿يَجْعَلُوا﴾	22، 224	14	﴿وَأَجْعَلْنَا﴾	128
3	﴿تَجْرَى﴾	25، 164، 266	15	﴿وَجْهَكَ﴾	144، 149، 150
4	﴿أَجْعَلْ﴾	30	16	﴿وَجْهَهُ﴾	148
5	﴿تَجْرَى﴾	48، 123	17	﴿خَرَجْتَ﴾	149، 150
6	﴿أَجْعَلْ﴾	51، 54، 92، 93	18	﴿أَجْمَعِينَ﴾	161
7	﴿رَجَزًا﴾	59	19	﴿أَلْفَجِرَ﴾	187
8	﴿يُخْرِجُ﴾	61	20	﴿خَرَجَنَ﴾	240
9	﴿أَجْرُهُمْ﴾	62، 262، 274، 277	21	﴿أُخْرِجْنَا﴾	246
10	﴿وَجْهَهُ﴾	112	22	﴿وَلَنَجْعَلَكَ﴾	259
11	﴿أَجْرُهُ﴾	112	23	﴿أُخْرِجْنَا﴾	267
12	﴿وَجْهَهُ﴾	115، 272			

5:4:3:3. فونيم القاف (q(o). تكرر فونيم القاف الساكن ثمانياً وثلاثين مرة في سورة البقرة،

q(o)=38، والجدول رقم (62) يبين تلك المواضع⁽³⁾.

ينفرد هذا الفونيم⁽⁴⁾، بلامح لا تكاد توجد في غيره من فونيمات اللغة العربية؛ فلا يوجد له

نظير احتكاكي، ولا نظير مجهور، في الفصحى، إضافة إلى تمتعه بتفخيم جزئي، وهو صوت: "رئوي، مستخرج، قموي، لهوي، انفجاري، مهموس."⁽⁵⁾

(1) البقرة: 139

(2) بتصرف: ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. ص: 124

(3) يُنظر، ص: 221. من هذا البحث.

(4) يُنظر، ص: 146. من هذا البحث.

(5) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 240

وعند نطق صوت هذا الفونيم، يجب إظهار ملامحه كافة؛ حتى لا ينتقل اللسان إلى مخرج صوت قريب منه، وهو الكاف، الأمر الذي يؤدي إلى تغير في اللفظ، وانقلاب للمعنى⁽¹⁾، وإحداث لبس دلالي، فالكلمات التي تتشابه أصواتها، وتختلف في صوت واحد، كثيرة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

(2) ﴿قَدْحًا﴾ ← (3) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾، وقوله: (4) ﴿مُشْرِقِينَ﴾ ← (5) ﴿مُشْرِكِينَ﴾
 وقوله: (6) ﴿كِتَبٌ مَّرْقُومٌ﴾ ← (7) ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾.

تُظهر الأمثلة السابقة، مواضع كان صوت القاف يتمتع فيها بملامح قوة، مثل الحركة والموقع، ومع ذلك يجب أن يُؤتى به حاملاً أكبر قدر ممكن من ملامحه، فكيف إذا جاء ضعيفاً بالسكون، وفي الموقع؟ في مثل ذلك، تُصبح قلقلته واجبة، والحفاظ على ملامحه ضرورة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد يختلف شكل هذا السكون، فقد يكون لازماً، كقوله

تعالى: ﴿رَزَقْنَكُمْ﴾ ← ra+zaq+naa+kum
 أو عارضاً، كقوله تعالى: ﴿الْحَقُّ﴾ ← ^oal+ḥaq

يُظهر لنا، المثالان السابقان، ضعف صوت القاف، في سكونه، وموقعه، ومن شأن ذلك أن يجعله عرضة لتغير، أو لنقل، لاضعاف ملامحه، وحتى نحافظ على تلك الملامح، نلجأ من ثم إلى قلقلة صوت هذا الفونيم.

تتعدد تجليات فونيم القاف، في الكلام؛ فقد يتكرر داخل كلمة واحدة، فيكون أحد الصوتين مُشدداً، مثل قوله تعالى: ﴿يَشَقُّقُ﴾⁽⁸⁾ ← yaš+šaq+qa+qu .

أو مخففاً، بين كلمتين، كقوله تعالى: ﴿أَفَاقَ قَالَ﴾⁽⁹⁾ ← a+faa+qa/ qaa+la ، ففي

(1) يُنظر: الداني: التحديد في الإتقان والتجويد. ص: 126

(2) العاديات: 2

(3) الانشقاق: 6

(4) الحجر: 73

(5) الأنعام: 23

(6) المطففين: 9

(7) الطور: 44

(8) البقرة: 74

(9) الأعراف: 143

مثل ذلك، يجب إظهار كل منهما، فلا تغطي قوة الصوت المُشدّد، على الصوت المخفف، بل يُنطق كل صوت في صورته الكاملة، وكذلك، كان للحركة التي شكّل بها صوتا القاف، دورٌ قوي في إعطاء فاصل بينهما، واكسابهما قوة، جعلت من إكمال نطقهما ضرورة، فلا يُؤثر صوت في آخر، وإن كانا مثليين.

وقد يجتمع صوت القاف اللهوي، مع صوت الكاف الطبقي، داخل كلمة واحدة، أو بين كلمتين متجاورتين، ولذلك الاجتماع، صورتان:

الصورة الأولى- أن يتقدم صوت القاف الساكن، على صوت الكاف المتحرك: يكون مثل ذلك الاجتماع سبباً في إحداث مماثلة صوتية، تعمل على تخفيف حركة اللسان، وتقليل الجهد، أثناء نطق الكلام، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿تَخْلُقُكُمْ﴾⁽¹⁾ ← $nax+luq+kum$ ، فماذا يحدث في هذه الحالة؟

جاء صوت القاف ساكناً، وفي نهاية مقطع، وهذا كلّ من أسباب ضعفه، في حين جاء صوت الكاف متحركاً، وفي بداية مقطع، فأصبح الصوت قوياً في حركته، وموقعه، كما ذكرنا غير مرة، والصوتان -القاف، والكاف- انفجاريان، مهموسان، ويصدران من مخرجين متجاورين، مما سهل عملية إحداث إدغام رجعي كلي:

﴿تَخْلُقُكُمْ﴾⁽²⁾ ← $nax+luq+kum$ ← $nax+luk+kum$ ، لقد أثر صوت الكاف الطبقي المتحرك، في صوت القاف اللهوي الساكن، مما أدى إلى انقلابه إلى صوت الكاف، ثُمَّ أُدغم الصوتان، فأصبحا صوتاً واحداً مُشدّداً، نشأ عنه، أَلُوفُون قَافِي كَافِي، إذا جاز لنا هذا التعبير، وهو صوت: رئوي، مستخرج، طبقي، انفجاري، مُشدّد، مهموس.

هذا في قراءة حفص عن عاصم. ويوجد نوع آخر من المماثلة الجزئية، متبعة أيضاً، في قراءة حفص عن عاصم، وذلك بإدغام صوت القاف في صوت الكاف، ولكن بقي في الصوت الناشئ، صفة التفخيم الجزئي الموجودة في القاف، فينشأ عن ذلك، أَلُوفُون قَافِي كَافِي، وهو صوت: رئوي، مستخرج، لهوي، طبقي، انفجاري، مفخم تفخيماً جزئياً، مهموس. وكان

(1) المرسلات: 20

(2) المرسلات: 20

ابنُ الجزري، من قبل، قد قال: " وفي إدغامها إذا سكنت في الكاف مذهبان: الإدغام الناقص مع إظهار التفخيم والاستعلاء، كالطاء في التاء، وهذا مذهب أبي محمد مكي وغيره. والإدغام الكامل بلا إظهار شيء، فتصير كافاً مشددة، وهو مذهب الداني ومن والاه. قلت: وكلاهما حسن، وبالأول أخذ عليّ المصريون، وبالثاني الشاميون. واختياري الثاني وفاقاً للداني، وقياساً على مذهب أبي عمرو، أعني ابن العلاء البصري.⁽¹⁾

ومن ناحية صوتية، يُستحسن، الأخذ، أو لنقل، النطق بالألوفون الثاني، الذي يُبقي شيئاً من القاف؛ لأنَّ نطق الألوفون الأول، به صعوبة على الناطق، تلك الصعوبة ناجمة عن بقاء عضو النطق، وهو اللسان، فترة أطول في المخرج ذاته، وهو المخرج الطبقي، إضافة، إلى حبس تيار الهواء، مدة زمنية أكبر منها في النطق الطبيعي، أما عند إظهار شيء من القاف، يشعر الناطق، بسهولة النطق؛ لأن اللسان لا يبقى في موضع واحد، أولاً، وتيار الهواء لا يُحجز فترة طويلة، ثانياً، والسامع، يلتقط تلك الأصوات، مستريحاً.

وكما ذكرنا، فكلا النطقين، معمول به في قراءة حفص عن عاصم.

الصورة الأخرى - أن يكونا متحركين: فإذا حدث اجتماع بين هذين الصوتين، بغض النظر

عن المتقدم منهما، داخل كلمة واحدة، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿فَوَقَّكُمْ﴾ ← faw+qa+ku+mu، أو بين كلمتين،

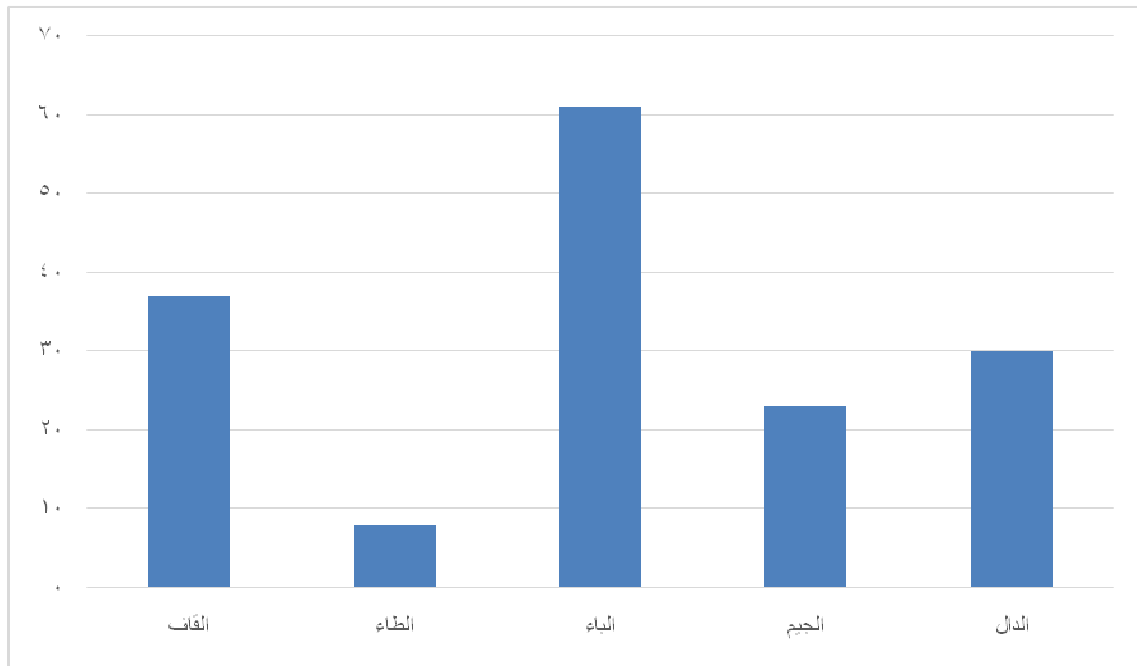
كقوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ﴾ ← ka+ḏaa+li+ka/ qaa+la

ففي مثل هذه المواضع، وما كان على غرارها، يجب أن يُنطق الصوتان -القاف، والكاف - بصورتيهما المتئلي؛ لأن كلا الصوتين، جاء متحركاً، وفي بداية مقطع، وفي ذلك قوة لكل منهما، فلا يؤثر أحدهما في الآخر، بالرغم من تجاور مخرجيهما.

(1) التمهيد في علم التجويد. ص: 150، لعل المقصود في قوله: "أخذ عليّ" هو أخذ عني.

جدول رقم (62) مواضع قليلة فونيم القاف في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿رَفَقَهُمْ﴾	3	20	﴿أَنفَقْتُمْ﴾	215، 270
2	﴿رُزِقْنَا﴾	25	21	﴿نَقَرُبُوهُمْ﴾	222
3	﴿وَيَقْطَعُونَ﴾	27	22	﴿طَلَقْتُمْ﴾	231، 232، 236
4	﴿نَقَرَبَا﴾	35	23	﴿عُقْدَةً﴾	235، 237
5	﴿يُقْبَلُ﴾	123، 48	24	﴿الْمُقْتَرِ﴾	236
6	﴿فَرَقْنَا﴾	50	25	﴿طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾	237
7	﴿وَأَعْرَفْنَا﴾	50	26	﴿أَقْرَبُ﴾	237
8	﴿فَأَقْتُلُوا﴾	54	27	﴿لِلنَّفَقَى﴾	237
9	﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾	57، 172، 254	28	﴿يُقْرِضُ﴾	245
10	﴿بِقِلَاسٍ﴾	61	29	﴿يَقْبِضُ﴾	245
11	﴿وَيَقْتُلُونَ﴾	61	30	﴿أَقْدَامَنَا﴾	250
12	﴿أَفَرَرْتُمْ﴾	84	31	﴿أَقْتَلِ﴾	253
13	﴿تَقْتُلُونَ﴾	85، 87، 91	32	﴿أُقْتَتَلُوا﴾	253
14	﴿وَنَقِصَ﴾	155	33	﴿يَقْدِرُونَ﴾	264
15	﴿وَالْأَقْرَبِينَ﴾	180، 215	34	﴿الْفَقَرَ﴾	268
16	﴿نَقَرُبُوهُمْ﴾	187	35	﴿أَفْسَطُ﴾	282
17	﴿وَأَقْتُلُوهُمْ﴾	191	36	﴿وَأَقَوْمُ﴾	282
18	﴿فَأَقْتُلُوهُمْ﴾	191	37	﴿مَقْبُوضَةٌ﴾	283
19	﴿النَّفَقَى﴾	197			



الرسم البياني (ذ) تكرار فونيمات القفلة في سورة البقرة.

بعد هذا العرض والتحليل لظاهرة القفلة، نستطيع الخروج بمجموعة من الملحوظات والنتائج، من أبرزها:

1. تعدُّ المحافظة على أكبر قدر ممكن من ملامح الصوت، وسماته، إذا جاء ساكناً، من أهم أهداف القفلة؛ لأن سكون الصوت، وموقعه في نهاية مقطع، يؤديان إلى اتسامه بالضعف.

2. لو لم تحدث القفلة في هذه الأصوات، لأصاب مخرجها الضعف، وربما أدى ذلك إلى انتقال مخرجها، إلى مخرج صوت قريب منها، كما مرَّ معنا.

3. غاية قفلة صوت الدال، هي المحافظة على ملامحه، وعدم ضياعها، أو ضياع جزء منها؛ فقد يفقد هذا الصوت، ملمح الترقيق، إذا جاوره صوت مفخم، أو أن يفقد ملمح الانفجار، إذا جاوره صوت مائع، أو يفقد ملمح الجهر، إذا جاوره صوت مهموس.

4. يجب قفلة صوت الجيم، حتى لا يفقد ملمح الجهر، وحفاظاً على ملمح التركيب فيه؛ لئلا يفقد جزءاً من تلك الملامح، فينقلب إلى صوت احتكاكي.

5. لا يُعدُّ وجود ملمح الجهر أساس قفلة صوتي الطاء، والقاف؛ بل يعود سبب قفلتهما، كما ذكرنا، إلى الحفاظ على مخرجيهما، الأسناني اللثوي، واللثوي، على الترتيب، أولاً، وخوفاً

من نطق صوت التاء، الذي كان أصل صوت الطاء، في بعض مواضعه، ثانياً، وخوفاً من ضياع ملمح الانفجار، والتفخيم الجزئي، لصوت القاف، أخيراً.

6. ذكر بعض الباحثين، أن سبب القلقة، يعود إلى "تسهيل عملية اللفظ؛ فإقحام هذا الصائت القصير يعمل على الهرب من المقاطع المغلقة CVC إلى المقاطع القصيرة المفتوحة CV الأسهل نطقاً."⁽¹⁾ ولا نرى صحة لهذا الرأي؛ لأن هذا الصوت الصادر أثناء القلقة، لا يصل في حجمه، ومدته الزمنية إلى الزمن الذي تنطق فيه الحركة، كما ظهر معنا أثناء تحليل مواضع قلقة هذه الأصوات، إذ لم يطرأ أي تغير في نسيجه البنيوي يؤدي إلى تشكل جديد في المقاطع الصوتية.

7. كان تكرار فونيم الباء، كما يظهر في الرسم البياني، الأعلى بين فونيمات القلقة، ولعل مرئ ذلك، يعود إلى ما يتمتع به هذا الصوت من ملامح تمييزية، وسمات نطقية، فضلاً عن قلة الأصوات التي تشترك معه في المخرج.

8. جاء تكرار صوت الطاء، في المرتبة الأخيرة بين أصوات القلقة؛ فهذا الصوت - بما يتمتع به من ملامح قوية كالتفخيم والانفجار - يتسم بالصعوبة على الناطق، والثقل في السمع، مما أدى إلى قلة استخدامه في سورة البقرة بعامة.

9. ذكر العلماء، أن صوت القاف أشدُّ أصوات القلقة قوة، ولعل ذلك يعود، إلى عدم وجود مقابلات فونيمية له، في اللغة العربية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، نرى أنَّ صوت الطاء، يجب إظهار قلقلته أكثر من الأصوات الأخرى؛ لأن هذا الصوت، عرضة لإزالة ملمح التفخيم منه، مما يؤدي إلى قلبه تاءً، فيحدث تغير في المعنى، كما ذكرنا سابقاً.

10. تعتمد قوة قلقة الصوت، على نوع سكونه؛ فالصوت الساكن سكوناً لازماً، تكون قلقلته أعلى من الصوت الذي يكون سكونه عارضاً.

وفي ختام بحثنا حول ظاهرة القلقة، نجد أنَّ سبب القلقة التي تعتري الأصوات التي نصوا على قلقلتها، والمجموعة في عبارة: "قطب جد"، كما ذكرنا غير مرة، لا يعود إلى المحافظة على

(1) الضالع، محمد صالح: *القلقة في التجويد القرآني "دراسة صوتية"*. الدارة - السعودية. ع: 2. مج: 15. 1989م. ص: 159.

الجهر، أو الانفجار فقط، بل نرى أن السبب في هذه الظاهرة يعود، في الأعم الأغلب إلى محافظة اللغة وناطقيتها، على الملامح التمييزية، التي يتمتع بها كل صوت من تلك الأصوات؛ فقد ظهر لنا، أن سبب قلقة الصوت في سياق الكلام، يختلف من صوت إلى آخر، فغاية قلقة صوت الطاء، تختلف عن غاية قلقة صوت الجيم، فكل صوت من تلك الأصوات ضعيفة في سكونها، وموقعها، مما يؤدي إلى ضياع بعض ملامح الصوت الرئيسة، وحتى نمنع ذلك الضعف، ونقل من فقدان الصوت لملامحه، نلجأ إلى قلقلته، فالقلقة، من ثم ظاهرة صوتية، خاصة بأصوات جمعها العلماء في عبارتهم المشهورة أنفة الذكر، وهذه الظاهرة من شأنها أن تعمل على نطق تلك الأصوات في حالة ورودها ساكنة، نطقاً سليماً حاملاً معها، ملامحها الصوتية كافة، دون أن تتأثر فيما يجاورها من أصوات.

4:3. الترقيق والتفخيم.

يؤدي ارتفاع مؤخر اللسان إلى الأعلى في اتجاه أقصى الحنك، ورجوع اللسان إلى الخلف قليلاً، إلى اكتساب بعض أصوات اللغة العربية، ملمح التفخيم، (Velarization) في حين، يؤدي ارتفاع مقدم اللسان في اتجاه الغار، إلى اكتساب كثير من أصوات اللغة العربية، ملمح الترقيق (Palatalization)، وقبل تصنيف أصوات اللغة العربية، إلى أي من هذين الصنفين، سنوضح المقصود، بظاهرتي التفخيم، والترقيق، كذلك، سنفصل الحديث عن المؤثرات التي تجعل الصوت، ينضوي تحت أي قسم منها.

1:4:3. التفخيم: (Velarization)

يعود الأصل اللغوي، لهذا المصطلح، إلى الجذر (ف خ م) ومن معاني هذا الجذر "التَّعْظِيمُ"⁽¹⁾، وعَرَّفَ بعض علماء التجويد التفخيم، بأنه: "عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف، فيمثلئ الفم بصداه، والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد."⁽²⁾

ويُعرف د. كمال بشر، التفخيم، فيقول: هو أثر سمعي ينتج عن عوامل فسيولوجية متداخلة، منها، ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك، ورجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع مما يحدث في أثناء النطق بالأصوات المرققة⁽³⁾.

وقد جمع ابن الجزري الأصوات المفخمة في اللغة العربية، في قوله: "خُصَّ ضَعُطٌ قِظٌ"⁽⁴⁾، وهذه الأصوات، لا تتساوى، في رتبة التفخيم، فأعلى الأصوات رتبة، هي تلك الأصوات المفخمة تفخيماً كلياً بطبيعتها، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء. ويعدُّ ملمح التفخيم بالنسبة لهذه الأصوات جزءاً "لا يتجزأ من بنيتها، وبه تعرف حقيقتها، وتتمايز من سائر الأصوات الصامتة، وتشكل لها كياناً خاصاً بها"⁽⁵⁾ ومرد ذلك كله، كما ذكرنا، حركة مؤخر اللسان الذي يرتفع نحو أقصى الحنك، مما يجعل لتيار الهواء الصادر من الرئتين، صدى مسموعاً.

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ف خ م)

(2) ساجقلى زاده: جهد المقل. ص: 153

(3) علم الأصوات. ص: 394، بتصرف.

(4) منظومة المقدمة. ص: 3.

(5) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 396.

وهناك مجموعة أخرى من الأصوات، تحتوي على ملمح التفخيم، وإن كانت رتبها في التفخيم، أقل من رتبة أصوات المجموعة الأولى، وهذا يعني أن تفخيمها يكون جزئياً partial، وهذه الأصوات هي؛ الخاء، والغين، والقاف. ويعود الفرق بين تفخيم أصوات المجموعة الأولى، وأصوات هذه المجموعة؛ إلى حركة مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك، "فما كان استعلاؤه أبلغ، كان تفخيمه أبلغ، فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء."⁽¹⁾

وقد دار جدل بين العلماء، حول تفخيم بعض الأصوات، ولا سيما صوتي الراء واللام. وهو ما سنقوم بتوضيحه وشرحه في صفحات لاحقة⁽²⁾.

2:4:3. الترقيق: (Softening)

يرتدُّ الأصل اللغوي لهذا المصطلح، إلى الجذر (ر ق ق) ومن معاني هذا الجذر الليونة، والرَّقِيقُ: "تَقْيِضُ الغَلِيظِ والثَّخِينِ."⁽³⁾

لقد وظف علماء التجويد، هذا المصطلح للدلالة على الأصوات التي لا يرتفع مؤخر اللسان، عند النطق بها، تجاه أقصى الحنك، أو ما يُعرف بالحنك اللين، أو بالطبق (Soft Palate) وقد عرّفه ساجقلي زاده، بقوله: "والترقيق عبارة عن نُحُولٍ يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصدّاه."⁽⁴⁾ وفي هذا التصنيف العلمي، تكون أغلب فونيمات اللغة العربية، فونيمات مرققة، ولكن قد يصيبها التفخيم بالسياق⁽⁵⁾ الأمر الذي من شأنه أن يحول تلك الفونيمات إلى تشكلات، أو تجليات نطقية أَلُفونِيّة يحدد هويتها، وطبيعتها السياق. ومن الأمثلة على ذلك، والأمثلة كثيرة، فونيم الدال، في الكلمتين، صاد، وساد؛ فقد نشأ لدينا، بحسب السياق الذي ورد فيه هذا الفونيم، أَلُفونان: أولهما أَلُوفون الدال المفخم، في الكلمة الأولى الذي نشأ بسبب وجود صوت مفخم مجاور له، هو صوت الصاد، الذي أثر تأثيراً تقدماً في فونيم الدال، في حين، حافظ فونيم الدال، على أكبر قدر ممكن من ملامحه، ولا سيما ملمح الترقيق، عندما جاوره صوت مرقق، وهو السين،

(1) ساجقلي زاده: جهد المقل. ص: 155.

(2) يُنظر، فونيم الراء، ص: 227، وفونيم اللام، ص: 245. من هذا البحث.

(3) ابن منظور: لسان العرب: مادة (ر ق ق)

(4) جهد المقل. ص: 154

(5) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 403

في الكلمة الأخرى. وهذا الألفون الناتج، بسبب مجاورة الصوت المفخم، للصوت المرقق، لا يكون في القرآن الكريم، إلا مع فونيمات خاصة؛ فأصوات "الاستعلاء كلها مفخمة، ولا يجوز تفخيم شيء من حروف الاستعالة إلا في الراء، واللام في بعض أحوالهما"⁽¹⁾ وسنأتي الآن على تفصيل أحوال ترقيق صوتي الراء، واللام، وتفخيمهما.

3:4:3. تفخيم صوت الراء، وترقيقه.

يتمتع صوت فونيم الراء، بمجموعة من الملامح⁽²⁾، فهو صوت "رئوي، مستخرج، فموي، لثوي، مكرر أو لمسي، مجهور، مائع، ذو وضوح صوتي."⁽³⁾ وهذا الصوت لا يوجد له مقابل ملمحي، إذا جاز لنا التعبير، في اللغة العربية. وهو "صوت ينفرد بمجموعة من السمات النطقية التي تخفى على كثير من المتقنين وبعض المتخصصين، حيث يأتون بها على وجه غير صحيح من حيث التفخيم والترقيق."⁽⁴⁾

ولعل ملمح التكرير في هذا الصوت، فيما نرى، ويرى بعض الباحثين والدارسين، مكنه من تفخيم الأصوات المجاورة له، في الكلمة الواحدة، ومن هذا الأثر ما يقوله أهل مصر، في: " (طُور) في: (ثُور) المنقلبة عن: (ثور)، كما نطلق كلمة: (الضرب) على: (الدرب) بمعنى الطريق المسدود."⁽⁵⁾ وحتى لا يقع مثل هذا الخطأ في قراءة القرآن الكريم، انبرى علماء التجويد، لوضع قواعد خاصة تمنع الانحراف في نطق كتاب الله عز وجل، وتسهل التلاوة على قارئه.

لقد دار جدل كبير بين علماء التجويد، حول طبيعة نطق صوت الراء، أمفخم هو، أم مرقق؟ ودافع كل فريق عن رأيه، وقد عرض د. مصطفى زكي التوني، تلك الآراء في بحث له⁽⁶⁾، وهي:

أ- التفخيم في الراء أصل، والترقيق عارض، وحجة من ناصر هذا الرأي، أن الصورة الأصلية للراء هي التفخيم، وإنما يعرض الترقيق للراء إذا وقع في سياق يستدعي ترقيقه.

(1) ساجقلي زاده: جهد المقل. ص: 154

(2) يُنظر، ص: 79. من هذا البحث.

(3) النوري، محمد جواد: فصول في علم الأصوات. ص: 236

(4) بشر، كمال: دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 1998م. ص: 210

(5) عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي. ص: 36. جاء في اللسان: الدرب: المضيق في الجبال. مادة (د ر ب)

(6) التوني، مصطفى زكي: دراسة صوتية للراء في ضوء القراءات القرآنية. مجلة كلية دار العلوم-جامعة القاهرة. ع:

20. 1996م. ص: 67-100.

ب- تفخيم الراء وترقيقه وفقاً للمماثلة الخلفية، وذلك مرتبط، بحركة الراء، أو ما يأتي بعده من أصوات مفخمة، أو أصوات مرققة.

ت- تفخيم الراء وترقيقه وفقاً للمماثلة الأمامية، فالراء من وجهة النظر هذه، يرقق إذا تقدمت عليه كسرة، ولو كان مستحقاً للتفخيم، والعكس صحيح، فإن الراء يُفخم، إذا تقدم عليه صوت مفخم، وإن كان يستحق الترقيق، وهذا الرأي يتردد كثيراً في قراءة ورش. وحتى يكون أمر دراسة تفخيم صوت الراء، وترقيقه، سهلاً، فإننا سنقوم بشرح حالات تفخيم صوت الراء، ثم ترقيقه.

أ- **تفخيم صوت الراء:** يأتي صوت الراء في السياق مفخماً، إذا كان واحداً من الحالات الآتية:

1. إذا كان ساكناً، ومسبقاً، بحركة فتح، أو ضم، وقد جاء صوت الراء في مثل هذه الحالة، سبعة وخمسين مرة، في سورة البقرة، والجدول رقم (63) يبين تلك المواضع⁽¹⁾.

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَرْتَدِّدُ﴾ ← yar+ta+did ← cvc+cv+cvc

أو مثل قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْنَا﴾ ← ʔun+ḏur+naa ← cvc+cvc+cvv

لقد وقع الراء، في مثل هذه الحالة، في موقع ضعف، بسبب سكونه، وموقعه، فأثرت حركة الضمة الخلفية، في صوت الراء، فاكسب منها التفخيم، "فإذا كان قبل الراء حركة خلفية مغلقة (ضمة) أو حركة خلفية مفتوحة (فتحة مفخمة) يكون العمل في النطق بها لمؤخرة اللسان، فإن أثر إعمال مؤخرة اللسان يمتد إلى الراء فتفخم."⁽²⁾ والملاحظ من تفخيم صوت الراء، في هذه الحالة، هو المماثلة الصوتية.

2. إذا كان ساكناً، بعد كسر، وبعده في الكلمة نفسها، صوت تفخيم، ولم يأتِ مثل ذلك، في سورة البقرة، وذلك مثل قوله تعالى:

(1) يُنظر، ص: 231. من هذا البحث.

(2) التوني، مصطفى زكي: *دراسة صوتية للراء في ضوء القراءات القرآنية*. ص: 76

﴿مِرْصَادًا﴾⁽¹⁾ ← mir+Ṣaa+dan ← cvc+cvv+cvc

ومن الطبيعي أن يكتسب صوت الراء التفخيم في مثل هذه الحالة؛ فقد وقع تحت تأثير صوت مفخم قوي في حركته، وموقعه، وملمحه.

3. إذا كان متحركاً، بالفتح، وقد جاء صوت الراء مفخماً بسبب حركة الفتح، مائة وتسعاً وتسعين مرة، في سورة البقرة، والجدول رقم (64) يُبين تلك المواضع⁽²⁾.

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾ ← ^oaq+rar+tum ← cvc+cvc+cvc

وقوله: ﴿أَمْرًا﴾ ← ^oam+ran ← cvc+cvc

وقوله: ﴿فَرَضْتُمْ﴾ ← fa+raq+tum ← cv+cvc+cvc

وقوله: ﴿إِسْرَءِيلَ﴾ ← ^ois+raa+^oii+la ← cvc+cvv+cvv+cv

لقد اكتسب صوت الراء، في مثل هذه الحالة، ملمح التفخيم، من حركة الفتحة، كما ذكرنا من قبل.

ويبدو، أن تفخيم الراء، في مثل هذه الحالة لا يتساوى في الرتبة؛ ففي بعض المواضع، جاء صوت الراء المتحرك بالفتح، مجاوراً لأصوات مفخمة، فكان التفخيم أعلى، مقارنة مع حاله إذا جاء مجاوراً صوتاً مرققاً، فتلك الحالة من التفخيم، هي الأدنى، أما المرتبة الوسطى لتفخيم صوت الراء، فهي، الحالة التي يأتي بعد الراء المتحرك بالفتحة، فتحةً أخرى تُشكل ما يُعرف في التراث، بالألف.

4. إذا كان متحركاً بالضم، وقد جاء صوت الراء مفخماً بسبب حركة الضم، تسعين مرة، في سورة البقرة، والجدول رقم (65)، يُبين تلك المواضع⁽³⁾، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿خَيْرٌ﴾ ← xay+run ← cvc+cvc

وقوله: ﴿وَأَطْهَرُ﴾ ← wa+^oaṭ+ha+ru ← cv+cvc+cv+cv

وقوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ ← bil+ma^c+ruu+fi ← cvc+cvc+cvv+cv

ينطبق ما حللناه، في الحالة السابقة، على ما نحن بصددّه هنا، مع فارق، في أن تفخيم الراء،

(1) النبأ: 21

(2) يُنظر، ص: 233. من هذا البحث.

(3) يُنظر، ص: 238. من هذا البحث.

إذا كان متحركاً بالضم، يكون أعلى رتبة منه مع الفتح، ومرد ذلك إلى طبيعة اصدار حركة الضمة، التي تحتاج إلى ضيق في مجرى تيار الهواء المنتج لها، إضافة إلى استدارة الشفتين، مما يُعطي صوت الراء، تقخيماً أعلى، وعلاوة على ذلك، فإن حركة الضمة، ومعها الواو تُعد من أصعب الحركات في النطق⁽¹⁾.

يتجلى لنا، في كل الحالات السابقة، ألوفونات متعددة التشكلات لفونيم الراء، الذي يختلف تقخيّمه، حسب الأصوات المجاورة له، إضافة، إلى نوع الحركة التي تسبقه، أو تأتي معه. ويعدّ د. إبراهيم أنيس، صوت الراء المفخم "من الناحية الصوتية أحد أصوات الاطباق"⁽²⁾ وقد تبعه، في ذلك د. أحمد مختار عمر، ونجده يقول: "تفخيم الراء ليس فقط حين تقع بعد سواكن مفخمة، ولكن في جوار الفتحة والألف"⁽³⁾

(1) يُنظر، الاسترأبادي: شرح شافية ابن الحاجب. 3/ 76، 166، 167، 168، 194. وأيضاً:

ابن جني: سر صناعة الإعراب. 1/ 223.

(2) الأصوات اللغوية. ص: 66

(3) دراسة الصوت اللغوي. ص: 326

جدول رقم (63) مواضع سكون فوينم الراء المفخم، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾	6	23	﴿أَذْكُرْكُمْ﴾	152
2	﴿الْأَرْضِ﴾	11، 22، 27، 29، 30، 36، 60، 61، 71، 164، 168، 205، 251، 255، 267، 273، 284	24	﴿وَالْمَرَّةَ﴾	158
3	﴿يَرْجِعُونَ﴾	18	25	﴿الْقُرْءَانُ﴾	185
4	﴿تَرْجِعُونَ﴾	28، 245، 281	26	﴿يُرْشِدُونَ﴾	186
5	﴿وَبَرٌّ﴾	19	27	﴿مَرْضَاتٍ﴾	207، 265
6	﴿الْبَرِّ﴾	20	28	﴿تُرْجِعُ﴾	210
7	﴿وَأَرْكَبُوا﴾	43	29	﴿يَرْزُقُ﴾	212
8	﴿أَرْبَعِينَ﴾	51	30	﴿كُرْهُ﴾	216
9	﴿وَالْفُرْقَانَ﴾	53، 185	31	﴿يَرْتَدِدُ﴾	217
10	﴿الْحَزَنَ﴾	71، 250	32	﴿يَرْجُونَ﴾	218
11	﴿الْقُرْبَى﴾	83، 177	33	﴿يَطْهَرْنَ﴾	222
12	﴿مَرِيَمَ﴾	87، 253	34	﴿تَطْهَرْنَ﴾	222
13	﴿أَسْتَكَبرْتُمْ﴾	87	35	﴿حَرْتُ﴾	223
14	﴿تَكْفُرُ﴾	102	36	﴿حَرَّكُمْ﴾	223
15	﴿الْمَرْءِ﴾	102	37	﴿عُرْضَةً﴾	224
16	﴿أَنْظَرْنَا﴾	104	38	﴿أَرْبَعَةَ﴾	226، 234، 240، 260
17	﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾	119	39	﴿أَرْحَامِهِنَّ﴾	228
18	﴿وَأَرْزُقُ﴾	126	40	﴿يُرْضِعْنَ﴾	233
19	﴿يَرْفَعُ﴾	127	41	﴿تَسْتَرْضِعُونَ﴾	233
20	﴿يَرْغَبُ﴾	130	42	﴿فَرَضًا﴾	245
21	﴿تَرْضَاهَا﴾	144	43	﴿صَبْرًا﴾	250
22	﴿أَرْسَلْنَا﴾	150	44	﴿وَأَنْصُرْنَا﴾	250

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
45	﴿الْمُرْسَلِينَ﴾	252	52	﴿ضَرْبًا﴾	273
46	﴿كُرْسِيِّهٖ﴾	255	53	﴿وَيُرِّي﴾	276
47	﴿بِالْعُرْوَةِ﴾	256	54	﴿يَحْرَبِ﴾	279
48	﴿قَوِيَّةٍ﴾	259	55	﴿تَرْضَوْنَ﴾	282
49	﴿فَانْظُرْ﴾	259	56	﴿تَرْتَابُوا﴾	282
50	﴿فَصَرُّهُنَّ﴾	260	57	﴿فَانصُرْنَا﴾	286
51	﴿نَذَرْتُمْ﴾	270			

جدول رقم (64) مواضع تفخيم فوينم الراء المتحرك بالفتح، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿ رَبِّ ﴾	2، 23	23	﴿ أَرَادَ ﴾	26، 233
2	﴿ رَزَقَهُمْ ﴾	3	24	﴿ كَثِيرًا ﴾	26، 269
3	﴿ وَيَا آخِرَةَ ﴾	4	25	﴿ أَمَرَ ﴾	27
4	﴿ رَبِّهِمْ ﴾	5، 26، 46، 62، 136، 144، 157، 262، 274، 277	26	﴿ رَبُّكَ ﴾	30، 61، 68، 69، 70، 147، 149
5	﴿ مَرَضٌ ﴾	10	27	﴿ عَرَضَهُمْ ﴾	31
6	﴿ مَرَضًا ﴾	10	28	﴿ وَاسْتَكْبَرَ ﴾	34
7	﴿ اشْتَرَوْا ﴾	16، 86، 90، 175	29	﴿ رَعَدًا ﴾	35، 58
8	﴿ رِيحَتْ ﴾	16	30	﴿ نَقَرًا ﴾	35
9	﴿ يَحْدَرْتُهُمْ ﴾	16	31	﴿ الشَّجَرَةَ ﴾	35
10	﴿ نَارًا ﴾	17	32	﴿ فَأَخْرَجَهُمَا ﴾	36
11	﴿ وَزَكَّاهُمْ ﴾	17	33	﴿ رَبِّهِ ﴾	37، 112، 124، 131، 258، 275، 282، 283
12	﴿ وَرَعَدُ ﴾	19	34	﴿ الرَّحِيمِ ﴾	37
13	﴿ حَذَرَ ﴾	19، 243	35	﴿ إِسْرَءِيلَ ﴾	40، 47، 83، 122، 211، 246
14	﴿ أَبْصَرُهُمْ ﴾	20	36	﴿ الزَّكَاةَ ﴾	43
15	﴿ رَبِّكُمْ ﴾	21، 49، 76، 105، 178، 198، 248	37	﴿ لَكِبَرَةٍ ﴾	45، 143
16	﴿ فَرَسًا ﴾	22	38	﴿ رَجِعُونَ ﴾	46، 156
17	﴿ فَأَخْرَجَ ﴾	22	39	﴿ فَرَقْنَا ﴾	50
18	﴿ الثَّمَرَاتِ ﴾	22، 126، 266	40	﴿ الْبَحْرَ ﴾	50، 164
19	﴿ سُورَةٍ ﴾	23	41	﴿ وَأَعْرَفْنَا ﴾	50
20	﴿ النَّارِ ﴾	24، 80، 174	42	﴿ نَزَى ﴾	55، 144
21	﴿ ثَمَرَةٍ ﴾	25	43	﴿ جَهَنَّمَ ﴾	55
22	﴿ مَطَهَّرَهُ ﴾	25	44	﴿ رَزَقْنَاكُمْ ﴾	57، 172، 254

جدول رقم (64) مواضع تفخيم فوينم الراء المتحرك بالفتح، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
45	﴿الْفَرِيَّةَ﴾	58	68	﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾	85
46	﴿غَيْرَ﴾	59، 173، 240	69	﴿يُرْدُونَ﴾	85
47	﴿الْحَجَرَ﴾	60	70	﴿بِالْآخِرَةِ﴾	86
48	﴿فَأَنْفَجَرْتِ﴾	60	71	﴿رَسُولٌ﴾	87، 101
49	﴿عَشْرَةَ﴾	60، 196	72	﴿عَرَفُوا﴾	89
50	﴿مَشْرَبَهُمْ﴾	60	73	﴿وَرَأَاهُ﴾	91
51	﴿وَأَشْرَبُوا﴾	60، 187	74	﴿أَحْرَصَ﴾	96
52	﴿نَصِيرَ﴾	61	75	﴿أَشْرَكُوا﴾	96
53	﴿مِصْرًا﴾	61	76	﴿وَشُرَى﴾	97
54	﴿يَكْفُرُونَ﴾	61، 91	77	﴿وَرَاءَ﴾	101
55	﴿وَالنَّصْرَى﴾	62	78	﴿كَفَرَ﴾	102، 126، 253، 258
56	﴿وَرَفَعْنَا﴾	63، 93	79	﴿السِّحْرَ﴾	102
57	﴿الطُّورَ﴾	63، 93	80	﴿أَشْرَبْنَاهُ﴾	102
58	﴿وَرَحِمْنَاهُ﴾	64	81	﴿شَرَوْا﴾	102
59	﴿قِرْدَةً﴾	65	82	﴿رَاعِنَا﴾	104
60	﴿بَقَرَةً﴾	67، 68، 69، 71	83	﴿بِرَحْمَتِهِ﴾	105
61	﴿صَفَرَاءَ﴾	69	84	﴿رَسُولَكُمْ﴾	108
62	﴿الْبَقَرَ﴾	70	85	﴿كُفَّارًا﴾	109
63	﴿فَأَذَرَتْهُمُ﴾	72	86	﴿نَصْرَى﴾	111، 135، 140
64	﴿كَالْحِجَارَةِ﴾	74	87	﴿النَّصْرَى﴾	113، 120
65	﴿أَقْرَرْتُمْ﴾	84	88	﴿يُذَكَّرُ﴾	114، 269
66	﴿أُسْكِرَى﴾	85	89	﴿خَرَابِهَا﴾	114
67	﴿مُحَرَّمٌ﴾	85	90	﴿أَمْرًا﴾	117

تابع للجدول رقم (64) مواضع تفخيم فوينم الراء المتحرك بالفتح، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
91	﴿بَشِيرًا﴾	119	113	﴿يَرُونَ﴾	165
92	﴿وَنَذِيرًا﴾	119	114	﴿تَبَرَّأَ﴾	166
93	﴿تَرْضَى﴾	120	115	﴿وَرَأَوْا﴾	166
94	﴿إِبْرَهُمَ﴾	124، 125، 126، 130، 132، 133، 135، 136، 140، 258، 260	116	﴿كَرَّةَ﴾	167
95	﴿طَهَّرَا﴾	125	117	﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾	167
96	﴿رَبِّ﴾	126، 260	118	﴿حَسَرَاتٍ﴾	167
97	﴿رَبَّنَا﴾	127، 128، 129، 139، 200، 201، 250، 285، 286	119	﴿حَرَمَ﴾	173
98	﴿رُسُلًا﴾	129، 151	120	﴿أَضْطَرَّ﴾	173
99	﴿حَضَرَ﴾	133، 180	121	﴿بِالْمَغْفِرَةِ﴾	175
100	﴿صِرَاطٍ﴾	142، 213	122	﴿أَصْبَرَهُمْ﴾	175
101	﴿الرَّسُولُ﴾	143، 214، 285	123	﴿أَلْبَرَّ﴾	177، 189
102	﴿لَزُؤُفٍ﴾	143، 207	124	﴿وَالضَّرَّاءَ﴾	177، 214
103	﴿شَطَرَ﴾	144، 149، 150	125	﴿تَرَكَ﴾	180، 248
104	﴿الْحَرَامِ﴾	144، 149، 150، 191، 194، 196، 198، 217	126	﴿وَالْأَقْرَبِينَ﴾	180، 215
105	﴿الْخَيْرَاتِ﴾	148	127	﴿أُخِرَ﴾	184، 185
106	﴿خَرَجَتْ﴾	149، 150	128	﴿رَمَضَانَ﴾	185
107	﴿وَرَحْمَةً﴾	157، 178	129	﴿الْيُسْرَ﴾	185
108	﴿اعْتَمَرَ﴾	158	130	﴿الْعُسْرَ﴾	185
109	﴿حَيًّا﴾	158، 180، 184، 269	131	﴿الرَّفَثُ﴾	187
110	﴿شَاكِرًا﴾	158	132	﴿تَقَرَّبُوهَا﴾	187
111	﴿الرَّحْمَنُ﴾	163	133	﴿أَخْرَجُكُمْ﴾	191
112	﴿يَرَى﴾	165	134	﴿وَالْعَمْرَةَ﴾	196

تابع للجدول رقم (64) مواضع تفخيم فوينم الراء المتحرك بالفتح، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
135	﴿أَسْتَيْسَرَ﴾	196	159	﴿وَعَشْرًا﴾	234
136	﴿رَجَعْتُمْ﴾	196	160	﴿عَرَضْتُمْ﴾	235
137	﴿فُضِّ﴾	197	161	﴿فَرَضْتُمْ﴾	237
138	﴿عَرَفْتِ﴾	198	162	﴿أَقْرَبُ﴾	237
139	﴿ذِكْرًا﴾	200	163	﴿إِخْرَاجِ﴾	240
140	﴿تَأَخَّرَ﴾	203	164	﴿حَرَجْنَ﴾	240
141	﴿تَكْرَهُوا﴾	216	165	﴿تَرَ﴾	243، 246، 258
142	﴿وَأَخْرَاجِ﴾	217	166	﴿خَرَجُوا﴾	243
143	﴿وَالْآخِرَةَ﴾	217، 220	167	﴿أَكْثَرَ﴾	243
144	﴿رَحِمْتَ﴾	218	168	﴿أَعْتَرَفَ﴾	249
145	﴿تَقْرَبُوهُنَّ﴾	222	169	﴿كَثِيرَةً﴾	245، 249
146	﴿أَمَرَكُمْ﴾	222	170	﴿بَرَزُوا﴾	250
147	﴿تَرْبِصُ﴾	226	171	﴿وَرَفَعَ﴾	253
148	﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾	228، 234	172	﴿دَرَجَتِ﴾	253
149	﴿أَرَادُوا﴾	228	173	﴿رَبِّي﴾	258
150	﴿دَرَجَةً﴾	228	174	﴿مَرَّ﴾	259
151	﴿مَرَّتَانِ﴾	229	175	﴿وَمَغْفِرَةً﴾	263
152	﴿غَيْرُهُ﴾	230	176	﴿تُرَابٌ﴾	264
153	﴿يَتَرَجَّعَا﴾	230	177	﴿فَتَرَكَهُ﴾	264
154	﴿ضِرَارًا﴾	231	178	﴿بِرَبْوَةٍ﴾	265
155	﴿تَرَاثَرُوا﴾	232	179	﴿فَأَحْتَرَقَتْ﴾	266
156	﴿الرَّضَاعَةَ﴾	233	180	﴿الْفَقْرَ﴾	268
157	﴿نُضَارًا﴾	233	181	﴿مَغْفِرَةً﴾	268
158	﴿تَرَاثٍ﴾	233	182	﴿الْفُقَرَاءَ﴾	271

تابع للجدول رقم (64) مواضع تفخيم فوينم الراء المتحرك بالفتح، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
183	﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾	273	192	﴿الْأُخْرَى﴾	282
184	﴿وَرَسُولِهِ﴾	279	193	﴿صَغِيرًا﴾	282
185	﴿عُسْرَةَ﴾	280	194	﴿كَبِيرًا﴾	282
186	﴿فَنَظَرُوهُ﴾	280	195	﴿تَجَنَّرَهُ﴾	282
187	﴿مَيْسَرَةً﴾	280	196	﴿حَاضِرَةً﴾	282
188	﴿رَجُلَيْنِ﴾	282	197	﴿يُضَارَّ﴾	282
189	﴿فَرَجُلٌ﴾	282	198	﴿عُفْرَانَكَ﴾	285
190	﴿وَأَمْرَأَتَانِ﴾	282	199	﴿إِصْرًا﴾	286
191	﴿فَتَذَكَّرَ﴾	282			

جدول رقم (65) مواضع تفخيم فونيم الراء المتحرك بالضم، في سورة البقرة.

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿كَفَرُوا﴾	6، 26، 39، 89، 102، 105، 161، 171، 212، 257	24	﴿فَيَخْرُجُ﴾	74
2	﴿يَشْعُرُونَ﴾	9، 12	25	﴿لِيَشْتَرُوا﴾	84
3	﴿يُبْصِرُونَ﴾	17	26	﴿تَظَاهَرُونَ﴾	85
4	﴿قَدِيرٌ﴾	20، 106، 109، 148، 259، 284	27	﴿وَتَكْفُرُونَ﴾	86
5	﴿الْأَنهَارُ﴾	25، 74، 266	28	﴿بُرُوجِ﴾	87
6	﴿رُرِفُوا﴾	25	29	﴿يَكْفُرُوا﴾	90
7	﴿رُزِقْنَا﴾	25	30	﴿الدَّارِ﴾	94
8	﴿الْخَاسِرُونَ﴾	27، 121	31	﴿يَعْمَرُ﴾	96
9	﴿تَكْفُرُونَ﴾	28، 152	32	﴿بَصِيرٌ﴾	96، 110، 233، 237، 265
10	﴿أَذْكُرُوا﴾	40، 47، 122	33	﴿وَرُسُلِهِ﴾	98، 285
11	﴿تَشْتَرُوا﴾	41	34	﴿يَكْفُرُ﴾	99، 121، 256
12	﴿أَتَأْمُرُونَ﴾	44	35	﴿أَكْثَرُهُمْ﴾	100
13	﴿يُبْصِرُونَ﴾	48، 86، 123	36	﴿هَدُرَتْ﴾	102
14	﴿نَنْظُرُونَ﴾	50، 55	37	﴿وَمَرُوتَ﴾	102
15	﴿تَشْكُرُونَ﴾	52، 56	38	﴿كَثِيرٌ﴾	109
16	﴿خَيْرٌ﴾	54، 61، 103، 184، 197، 216، 220، 221، 263، 271، 280	39	﴿يُرْدُّوَكُمْ﴾	109
17	﴿أَجْرُهُمْ﴾	62، 264، 274، 277	40	﴿أَجْرُهُ﴾	112
18	﴿وَأَذْكُرُوا﴾	63، 203، 231	41	﴿الْمَصِيرُ﴾	126، 285
19	﴿يَأْمُرُكُمْ﴾	67، 93، 169	42	﴿فَأَذْكُرُونِي﴾	152
20	﴿يَكُرُ﴾	68	43	﴿وَأَشْكُرُوا﴾	152، 172
21	﴿تَسْرُ﴾	70	44	﴿كُفَّارُ﴾	161، 276
22	﴿ثُبِيرٌ﴾	74	45	﴿عَفْوٌ﴾	173، 182، 192، 199، 218، 225، 226، 235
23	﴿يَنْفَعُجُرُ﴾	74	46	﴿وَيَشْتَرُونَ﴾	174

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
47	﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾	178، 180، 228، 232، 233، 234، 241، 236	69	﴿وَأَطِئْهُ﴾	232
48	﴿شَهْرُ﴾	185	70	﴿وَيَذَرُونَ﴾	234، 240
49	﴿وَلِتُكَبِّرُوا﴾	185	71	﴿حَيْرٌ﴾	235
50	﴿بَشِّرُوهُمْ﴾	187	72	﴿سَتَذَكَّرُونَ﴾	235
51	﴿تُبَشِّرُوهُمْ﴾	187	73	﴿مَعْرُوفًا﴾	235
52	﴿وَالْمُزْمَنُ﴾	194	74	﴿فَاخْذَرُوهُ﴾	235
53	﴿أَشْهُرُ﴾	197، 226، 234	75	﴿قَدَرُهُ﴾	236
54	﴿فَاذْكُرُوا﴾	198، 200، 239	76	﴿رُكْبَانًا﴾	239
55	﴿وَاذْكُرُوهُ﴾	198	77	﴿يَسْكُرُونَ﴾	243
56	﴿وَأَسْتَغْفِرُوا﴾	199	78	﴿هَكُرُونَ﴾	248
57	﴿تُحْشَرُونَ﴾	203	79	﴿عُرُوشَهَا﴾	259
58	﴿الْأَمْرِ﴾	210	80	﴿يَقْدِرُونَ﴾	264
59	﴿الْأُمُورِ﴾	210	81	﴿الْكِبَرِ﴾	266
60	﴿وَيَسْخَرُونَ﴾	212	82	﴿إِعْصَارٌ﴾	266
61	﴿نَصْرٍ﴾	216	83	﴿نَارٌ﴾	266
62	﴿كَبِيرٌ﴾	217، 219	84	﴿وَيَأْمُرُكُمْ﴾	268
63	﴿وَكُفْرٍ﴾	217	85	﴿أُخْصِرُوا﴾	273
64	﴿أَكْبَرُ﴾	217، 219	86	﴿وَأَمْرُهُ﴾	275
65	﴿يُرْدُّوكُمْ﴾	217	87	﴿وَذَرُوا﴾	278
66	﴿هَاجَرُوا﴾	218	88	﴿رُءُوسُ﴾	279
67	﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾	221	89	﴿تُدِيرُونَهَا﴾	282
68	﴿قُرُوءٍ﴾	228	90	﴿فَيَغْفِرُ﴾	284

ب-ترقيق صوت الراء: يأتي صوت الراء في السياق، مرققاً، إذا كان واحداً من الحالات الآتية، التي نظمها ابنُ الجزري، في قوله⁽¹⁾:

وَرَقَّقَ الرَّاءَ إِذَا مَا كَسِرَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنْتْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِعْلَاً أَوْ كَانَتْ الْكُسْرُ لَيْسَتْ أَصْلًا

وتفصيل تلك الحالات، كما يأتي:

1. إذا كان صوت الراء ساكناً، والصوت الذي قبله متحرك بالكسر، بشرط ألا يقع بعد صوت

الراء، حرف مفخم، وقد جاء فونيم الراء، في مثل هذه الحالة، خمس مرات في سورة البقرة، والجدول رقم (66) يُبين تلك المواضع⁽²⁾، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿نُذِرُهُمْ﴾ ← tun+ðir+hum ← CVC+CVC+CVC

﴿فِرْعَوْنَ﴾ ← fir+^caw+na ← CVC+CVC+CV

لقد وقع صوت الراء في حالة ضعف، بسبب سكونه، وموقعه، وجاءت حركة الكسرة سابقة له، تلك الحركة التي يرتفع "مقدم اللسان حال النطق بها، تجاه الحنك الأعلى [الغار] إلى أقصى حد ممكن"⁽³⁾، وعند النطق بصوت الراء، يبقى اللسان متخذاً وضع النطق بالكسرة الأمامية، فينتج عنه ترقيق صوت الراء.

لقد حدث في هذه الحالة، تأثير تقدمي، وذلك عندما تقدمت حركة الكسرة الأمامية، على صوت الراء الساكن، مما أدى إلى حدوث نوع من المماثلة الصوتية، بين الحركة القصيرة، وصوت الراء وقد تجلى ذلك، بترقيق صوت الراء متأثراً بالكسرة.

2. إذا كان متحركاً بالكسر، دون النظر إلى طبيعة الكسرة، أصلية كانت أم عارضة، وقد جاء

صوت الراء في مثل هذه الحالة، مائة وعشرين مرة، في سورة البقرة، والجدول رقم (67) يُبين تلك المواضع⁽⁴⁾، وذلك مثل قوله تعالى:

﴿النَّارِ﴾ ← ^oan+naa+ri ← CVC+CVV+CV

﴿تُخْرِجُونَ﴾ ← tux+ri+guu+na ← CVC+CV+CVV+CV

(1) منظومة المقدمة. ص: 5

(2) يُنظر، ص: 241. من هذا البحث.

(3) بشر، كمال: علم الأصوات. ص: 227.

(4) يُنظر، ص: 242. من هذا البحث.

$$\begin{array}{l} \text{cv+cvv+cvc} \leftarrow \text{qa+rīi+bun} \leftarrow \text{﴿قَرِيبٌ﴾} \\ \text{cvc+cvc+cv+cv} \leftarrow \text{al+maṣṣ+a+ri} \text{﴿الْمَاصِرِ﴾} \end{array}$$

وقع صوت الراء، في هذه الأمثلة، تحت تأثير حركة الكسرة الأمامية المتأخرة، تلك الكسرة التي جذبت صوت الراء إليها، فبقي الجزء الأمامي للسان، متخذاً وضع حركة الكسرة الأمامية، مما نتج عنه ترقيق صوت الراء، ويبدو أن هذا الترقيق، أعلى رتبة من ترقيق صوت الراء الساكن، كما في الحالة السابقة؛ لأنَّ اللسان عند النطق بصوت الراء المتحرك بالكسر، يبقى في وضع نطق حركة الكسرة الأمامية، مدة زمنية أطول، من المدة الزمنية لترقيق صوت الراء الساكن، ويبدو ذلك واضحاً، على سبيل المثال، عند انتاج حركة الكسرة الطويلة، التي تُعرف في التراث، الياء.

وبناء على ما سبق، فقد تجلّى فونيم الراء بألوفون مرقق، وذلك بسبب مجاورته، لحركة الكسرة الغارية، سواء كانت الكسرة، متقدمة على صوت الراء، أو تالية له.

جدول رقم (66) مواضع ترقيق فونيم الراء الساكن، في سورة البقرة.

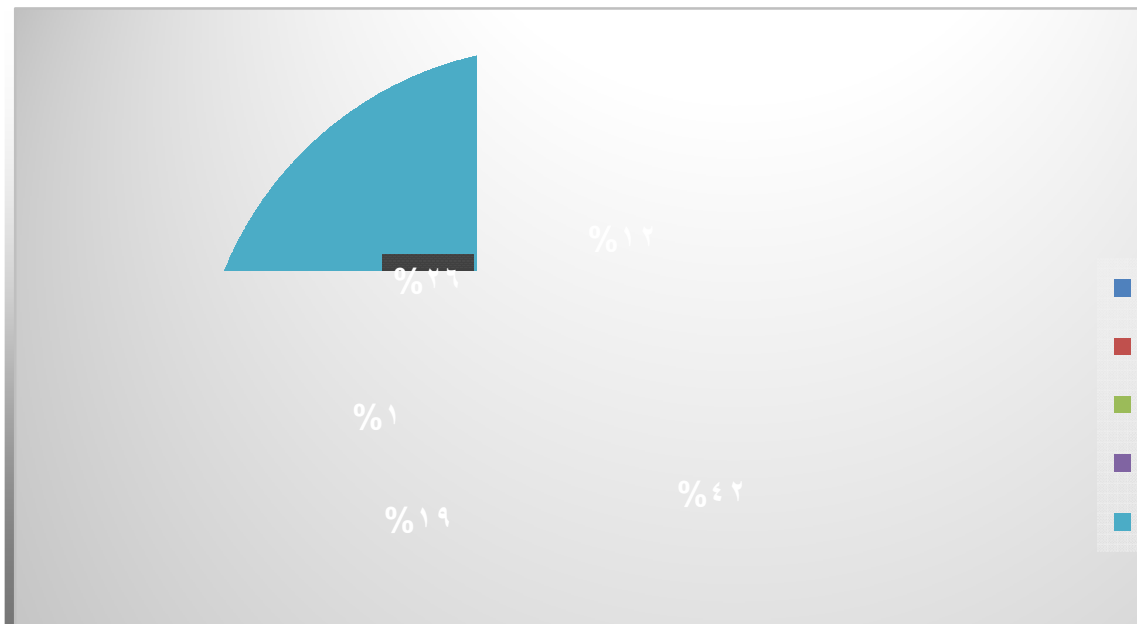
الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿تُنذِرُهُمْ﴾	6	4	﴿أُحْصِرْتُمْ﴾	196
2	﴿فِرْعَوْنَ﴾	50، 49	5	﴿وَأَغْفِرَ﴾	286
3	﴿نَعْفِرَ﴾	58			

جدول رقم (67) مواضع ترقيق فونيم الراء المتحرك بالكسر، في سورة البقرة

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
1	﴿أَنْصَرِهِمْ﴾	7، 21	23	﴿مُخْرِجٌ﴾	72
2	﴿الْآخِرِ﴾	8، 62، 126، 177، 228، 232، 264	24	﴿أَصْرِبُوهُ﴾	73
3	﴿يُؤْوِيهِمْ﴾	17	25	﴿وَيُؤْيِيكُمْ﴾	73
4	﴿بِالْكَافِرِينَ﴾	19	26	﴿فَرِيقٌ﴾	101، 100، 75
5	﴿رِزْقًا﴾	22، 25	27	﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾	75
6	﴿لِلْكَافِرِينَ﴾	24، 98	28	﴿مُعْرِضُونَ﴾	83
7	﴿وَبَشِيرِ﴾	25، 155، 223	29	﴿مُخْرِجُونَ﴾	84
8	﴿تَجْرَى﴾	25، 164، 266	30	﴿دِيرِكُمْ﴾	84
9	﴿يَضْرِبُ﴾	26	31	﴿وَمُخْرِجُونَ﴾	85
10	﴿الْكَافِرِينَ﴾	34، 89، 191، 250، 264، 286	32	﴿فَرِيقًا﴾	85، 146، 188
11	﴿النَّارِ﴾	39، 81، 126، 167، 175، 201، 217، 221، 257، 275	33	﴿دِيرِهِمْ﴾	85، 243
12	﴿كَافِرٍ﴾	41	34	﴿فَفَرِيقًا﴾	87
13	﴿بِالْبَرِّ﴾	44	35	﴿وَفَرِيقًا﴾	87
14	﴿بِالصَّبْرِ﴾	45، 153	36	﴿يَكْفُرُهُمْ﴾	88، 93
15	﴿بَارِيكُمْ﴾	54	37	﴿وَالْكَافِرِينَ﴾	90، 104
16	﴿رِجْزًا﴾	59	38	﴿وَأَشْرَبُوا﴾	93
17	﴿يُخْرِجُ﴾	61	39	﴿لِجَبْرِيلَ﴾	97
18	﴿وَضُرِبَتْ﴾	61	40	﴿وَجِبْرِيلَ﴾	98
19	﴿بَغِيرِ﴾	61، 212	41	﴿ظُهُورِهِمْ﴾	101
20	﴿الْحَسِيرِينَ﴾	64	42	﴿يُفَرِّقُونَ﴾	102
21	﴿فَارِضٌ﴾	68	43	﴿بِضَارَيْنِ﴾	102
22	﴿التَّظْلِيلِ﴾	69	44	﴿الْمُشْرِكِينَ﴾	105، 135، 221

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
45	﴿يَحْيَىٰ﴾	106	69	﴿بِالْحُرِّ﴾	178
46	﴿نَصِيرٍ﴾	120 ، 107	70	﴿مَرِيضًا﴾	184 ، 185 ، 196
47	﴿تُرِيدُونَ﴾	108	71	﴿سَفَرٍ﴾	184 ، 185 ، 283
48	﴿بِأَمْرِهِ﴾	109	72	﴿يُرِيدُ﴾	185 ، 253
49	﴿الْمَشْرِقِ﴾	115 ، 177 ، 258	73	﴿قَرِيبٍ﴾	186 ، 214
50	﴿وَالْمَغْرِبِ﴾	115 ، 177	74	﴿الْفَجْرِ﴾	187
51	﴿ذُرِّيَّتِي﴾	124	75	﴿ظُهُورِهَا﴾	189
52	﴿ذُرِّيَّتَنَا﴾	128	76	﴿وَأَخْرَجُوهُمْ﴾	191
53	﴿وَأَرَانَا﴾	128	77	﴿بِالشَّهْرِ﴾	194
54	﴿تَفَرَّقُ﴾	136 ، 285	78	﴿حَاضِرِي﴾	196
55	﴿يَعْرِفُونَهُ﴾	146	79	﴿الْمَشْعَرِ﴾	198
56	﴿الْمُتَمَرِّينَ﴾	147	80	﴿كَذَرَكُمُ﴾	200
57	﴿الصَّادِرِينَ﴾	153 ، 155 ، 249	81	﴿سَرِيعُ﴾	202
58	﴿شَعَابِرِ﴾	158	82	﴿يَسْرَى﴾	207
59	﴿وَالنَّهَارِ﴾	164 ، 274	83	﴿مُبَشِّرِينَ﴾	213
60	﴿وَتَصْرِيفِ﴾	164	84	﴿وَمُنْذِرِينَ﴾	213
61	﴿الرَّيَجِ﴾	164	85	﴿الْحَمْرِ﴾	219
62	﴿الْمُسَخَّرِ﴾	164	86	﴿وَالْمَيْسِرِ﴾	219
63	﴿يُرِيهِمْ﴾	167	87	﴿الْمُشْرِكَةِ﴾	221
64	﴿يَخْرِجِينَ﴾	167	88	﴿مُشْرِكَةٍ﴾	221
65	﴿الْخِزْيَرِ﴾	173	89	﴿مُشْرِكِ﴾	221
66	﴿لِغَيْرِ﴾	173	90	﴿الْمُطَهَّرِينَ﴾	222
67	﴿الرَّقَابِ﴾	177	91	﴿وَاللِّزْجَالِ﴾	228
68	﴿وَالصَّادِرِينَ﴾	177	92	﴿تَسْرِيعُ﴾	229

الرقم	الموضع	رقم الآية	الرقم	الموضع	رقم الآية
93	﴿سَرَّحُوهُمْ﴾	231	107	﴿يُخْرِجُهُم﴾	257
94	﴿رَزَقْنَهُنَّ﴾	233	108	﴿النُّورِ﴾	257
95	﴿الْوَارِثِ﴾	233	109	﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾	257
96	﴿وَتَشَاوَرِ﴾	233	110	﴿حِمَارِكَ﴾	259
97	﴿تَقَرَّضُوا﴾	236	111	﴿أَرِنِي﴾	260
98	﴿فَرِيضَةً﴾	236، 237	112	﴿الطَّيْرِ﴾	260
99	﴿فِرْجَالًا﴾	239	113	﴿رِثَاءِ﴾	260
100	﴿يُقَرِّضُ﴾	245	114	﴿ذُرِّيَّةٍ﴾	266
101	﴿أُخْرِجْنَا﴾	246	115	﴿نَكْذِرِ﴾	270
102	﴿وَيَلِينَا﴾	246	116	﴿أَنْصَكَارِ﴾	270
103	﴿يَنْهَكِرِ﴾	249	117	﴿تَعْرِفُهُمْ﴾	273
104	﴿شَرِبَ﴾	249	118	﴿الرِّبَا﴾	275، 276، 278
105	﴿فَشَرِبُوا﴾	249	119	﴿رَجَالِكُمْ﴾	282
106	﴿أَفْرِغْ﴾	250	120	﴿فَوَهْنٌ﴾	283



الرسم البياني (ر) النسب المئوية لتفخيم فونيم الراء وترقيقه، في سورة البقرة.

بعد هذا العرض والتحليل، لظاهرة تفخيم الراء، وترقيقه، وما يُظهره لنا الرسم البياني (ر) فإننا نستطيع الخروج بمجموعة من الملحوظات ونتائج، هي:

1. لا ينتمي فونيم الراء إلى الأصوات المفخمة، ولا إلى الأصوات المرققة، ولكنّه، ينتمي إلى إحدى الظاهرتين، حسب السياق الصوتي، الذي يأتي فيه، مما يُساعد في ظهور ألفونين، لفونيم الراء، هما: ألفون الراء المفخم، وألفون الراء المرقق. وهذان الألفونان، لفونيم الراء، لا يُغيران في معنى الكلمة، ولكنّ الذي ساعد على ظهورهما هو اختلاف حركة اللسان؛ فإذا كان متجهاً إلى مقدم الفم، لإصدار الحركة الأمامية، وهي الكسرة، فإنّ الألفون الناشئ، يكون مرققاً. وإذا كان متجهاً إلى مؤخرة الفم، لإصدار الحركة الخلفية وهي الضمة، فإنّ الألفون الناشئ، يكون مفخماً⁽¹⁾، مع الإشارة إلى الرأي الذي عرضناه، للدكتور رمضان عبد التواب، الذي عدّ صوت الراء مفخماً، بسبب ملمح التكرير الموجود فيه.

2. تفوق ألفون الراء المفخم، في نسبه المئوية، على ألفون الراء المرقق، في سورة البقرة؛ فقد بلغت النسبة المئوية لألفون الراء المفخم، 73%، في حين بلغت النسبة المئوية، لألفون الراء المرقق، 27%. وذلك عائد، إلى طبيعة عملية التفخيم التي تشترك فيها حركتان، هما؛ الفتحة والضمة، في حين، تحدث عملية الترقيق، بسبب حركة واحدة، وهي الكسرة.

3. حصل تفخيم صوت الراء، بالفتح، على أعلى النسب؛ فقد بلغ 42%، لما تنسم به حركة الفتح، من سهولة في النطق، ووضوح في السمع⁽²⁾؛ فتتأثر تيار الهواء المنتج لها، يخرج دون وجود أي عائق له، في حين، يتعرض تيار الهواء المنتج، لحركة الضم، إلى كثير من التضيق.

4. بلغت النسبة المئوية لترقيق صوت الراء المتحرك بالكسر، 26%، وهي أعلى من ترقيق صوت الراء الساكن المسبوق بالكسر، الذي حصل على ما نسبته 1%؛ وسبب ذلك، أن حركة الكسرة المتأخرة، تؤثر في صوت الراء، فيصبح ترقيقه أعلى رتبة من ترقيق صوت الراء الساكن، من أجل ذلك ارتفعت نسب ترقيق الراء المتحرك بالكسر.

(1) بتصرف: ليونز، جون: اللغة وعلم اللغة. ص: 121

(2) يُنظر: مالمبرج، برتيل: الصوتيات. ص: 126. يُنظر، أيضاً: مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام. ص: 267

3:4:4. تفخيم صوت اللام، وترقيقه:

ترتبط هذه الظاهرة، في قراءة القرآن الكريم، مع لفظ الجلالة ﴿الله﴾ فقط، فإذا سبقت اللام بحركة الكسرة، وجب الترقيق، كقوله تعالى: ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ في حين، إذا جاءت قبل اللام، حركة الفتحة، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾⁽²⁾ أو حركة الضمة، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾⁽³⁾ فعلماء التجويد مجمعون على تفخيمها،⁽⁴⁾ وهذا ما عبر عنه ابن الجزري، عندما قال⁽⁵⁾:

وَفَخِّمِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللَّهِ

ولا يختلف التعليل الصوتي، لتفخيم صوت اللام وترقيقه، عما ذكرناه، من أحوال تفخيم صوت الراء، وترقيقه. ولكنَّ السؤال الذي يُثار، هو لماذا اختص صوت اللام الموجود في لفظ الجلالة، بالتفخيم؟

لقد حاول القرطبي أن يذكر تعليلاً لذلك، فقال: "والوجه في تفخيم اللام في اسم الله تعالى ذكره ما يُحاول من التنبيه على فخامة المسمى به وجلاله، وذلك أصل فيه إلا أن يمنع منه مانع."⁽⁶⁾

أما د. غانم الحمد، فيرى "أن تفخيم اللام في اسم الله تعالى نطق قديم، وأنه كان يشمل نطق اسم الله المعظم إذا وقعت قبله كسرة أيضاً"⁽⁷⁾ ويثير سؤالاً، لإثبات وجهة نظره، فيقول: "لماذا لم تفخم اللام في سائر الكلمات الأخرى حين تقع بعد ضمة أو فتحة نحو: اللبن واللحم والليل وغيرها من الكلمات المماثلة لولا أن التفخيم أصل في اللام في اسم الله خاصة، وأن الترقيق فيه بعد الكسرة تحوّل لاحق حصل في حقبة سبقت نزول القرآن الكريم."⁽⁸⁾

ويبدو أن تفخيم صوت اللام في لفظ الجلالة، مرتبط بدلالة سياقية، في الآية التي يُذكر فيها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ

(1) البقرة: 23

(2) البقرة: 20

(3) البقرة: 64

(4) يُنظر، الداني: التحديد في الإتقان والتجويد. ص: 157

(5) منظومة المقدمة. ص: 5

(6) الموضح في التجويد. ص: 120

(7) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص: 411.

(8) المرجع نفسه، ص: 411-412

نَظَرُونَ ﴿١﴾ وقوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَسْكَامًا مَعْدُودَةً﴾ قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدُهُ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ففي هاتين الآيتين، عمل عظيم، وحدث جلل، وهو استكبار المشركين، وإعراضهم عن الإسلام، وطلبهم أموراً عظيمة، فجاء صوت اللام، مفخماً ليدل على عظمة الله جل في علاه، تلك العظمة التي يحاول سفهاء الناس، النيل منها، أو تقليل احترامها. وقد يأتي تفخيم صوت اللام في لفظ الجلالة، ليدل على قدرة الله تعالى، وعظيم شأنه، فهو المطلع على قلوب العباد، والعليم بأسرار هذا الكون، فقال ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ومنه، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٤﴾

ولعل من باب إظهار العظمة، والتفخيم، للفظ الجلالة، تفخيم لاه في موضع يجب فيه ترقية؛ فقد جاء صوت الهاء مضموماً، في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ ﴿٥﴾، من الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِي يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَ يَزِيدْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ والصحيح، من ناحية نطقية، أن تأتي الهاء، مكسورة، طلباً للخفة، وهروباً من الثقل الصوتي الناشئ عن الانتقال من النطق بالكسر قبل الهاء، إلى النطق بالضم مع الهاء، وقد "حسن الضم في الآية التوصل به إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم لتفخيم أمر العهد المشعر به الكلام، وأيضاً إبقاء ما كان على ما كان ملائماً للوفاء بالعهد وإبقائه وعدم نقضه" ﴿٦﴾ وإلى ذلك ذهب د. فاضل السامرائي، عندما قال: "إِنَّ الضَّمَّ يُنْطَقُ مَعَهَا لَفْظُ الْجَلَالَةِ بِتَفْخِيمِ اللَّامِ، بِخِلَافِ الْكُسْرَةِ، فَإِنَّهَا يُنْطَقُ مَعَهَا لَفْظُ الْجَلَالَةِ بِتَرْقِيقِ اللَّامِ، فَجَاءَ بِالضَّمِّ لِيَتَفَخَّمَ النَّطْقُ بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ، إِشَارَةً إِلَى تَفْخِيمِ الْعَهْدِ، فَنَاسَبَ بَيْنَ تَفْخِيمِ الصَّوْتِ وَتَفْخِيمِ الْعَهْدِ." ﴿٧﴾

(1) البقرة: 55

(2) البقرة: 80

(3) البقرة: 115

(4) البقرة: 255

(5) الفتح: 10

(6) الألوسي، شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 26/

الفصل الرابع

الفونيم فوق القطعي وتجلياته في القرآن الكريم
سورة البقرة نموذجاً

الفصل الرابع

الفونيم غير القطعي وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً.

هذا هو الفصل الأخير من هذا البحث، وهو فصل تطبيقي، وسنتناول فيه، ما

يأتي:

- المفصل؛ وسيتم دراسة أبرز مواضعه التي وردت في سورة البقرة، وتجليات الدلالات التي يحملها، من تعدد المعاني للجملة الواحدة التي تحتويه.
- التنعيم؛ وسيتم دراسة أبرز أنواعه التي وردت في سورة البقرة، وتجليات الجمل التي حملته، والدلالة التي يحملها التنعيم، في نماذج مختارة من السورة.

فونيم المفصل وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً

يُقصد بفونيم المفصل، كما ذكرنا من قبل⁽¹⁾، الوقوف على مكان انتهاء لفظ ما، أو بداية

مقطع جديد، لدلالة خاصة، تبرز فيها معان يريد بها المتكلم، ويفهمها السامع.

ويظهر فونيم المفصل، وتجلياته، في سورة البقرة، في خمسة مواضع، كان منها، موضع واحد، ممّا يُعرف بتعائق الوقف، وهو، قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾ في حين،

جاءت أربعة مواضع أخرى، ممّا يُعرف بالوقف اللازم، وهي:

1. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُون أَنَّهُ الْحَقُّ

مِّن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾⁽³⁾

2. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا ءَايَةً كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ءَلَايَتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾⁽⁴⁾

3. وقوله: ﴿زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْعَوْنَ فِي الْإِيمَانِ وََالَّذِينَ ءَامَنُوا وََالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽⁵⁾

4. وقوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّ كَلَّمَ اللَّهُ نَارًا وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّن ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾⁽⁶⁾

(1) يُنظر، ص: 44. من هذا البحث.

(2) البقرة: 2.

(3) البقرة: 26.

(4) البقرة: 118.

(5) البقرة: 212.

(6) البقرة: 253.

وسنبداً الآن بتدبر، هذه الآيات، وتعليل فونيم المفصل فيها، للخروج بأبرز المعاني المقصودة منها، ومعرفة تجليات هذا الفونيم فوق القطعي، في سورة البقرة:

1. فونيم المفصل في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽¹⁾

نستطيع، في هذه الآية، أن نقف، أثناء تلاوتنا لها، على موضع واحد فقط، وذلك كما يأتي:
1:1. أن نقف على قوله: ﴿رَبِّ﴾ فتصبح تلاوة الآية: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ ثم نكمل قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

وبذلك يصبح المعنى المقصود، أن ذلك الكتاب، وهو القرآن الكريم، كتاب من عند الله عز وجل، لا يوجد أدنى شك في ذلك، فمن معاني الريب: "الشك"⁽²⁾ وحقيقته "قلق النفس واضطرابها".⁽³⁾ ويصبح إعراب جملة ﴿لَا رَيْبَ﴾ في محل رفع خبر للمبتدأ ﴿ذَلِكَ﴾، أو في محل، "نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَي هَذَا الْكِتَابُ حَقًّا، أَوْ غَيْرَ ذِي شَكٍّ".⁽⁴⁾ في حين، يكون خبر لا النافية للجنس، محذوف، تقديره "لا ريبَ كائنٌ، ويكون الوقف على ﴿رَبِّ﴾ حينئذ تاماً"⁽⁵⁾ وممن وقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ من القراء "نافع وعاصم".⁽⁶⁾

أما في قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يكون إعراب شبه الجملة ﴿فِيهِ﴾ في محل رفع خبر مقدم، للمبتدأ المؤخر وهو ﴿هُدًى﴾ ومن معاني الهدى في كلام العرب "الرُّشْدُ وَالْبَيَانُ، أَي فِيهِ كَشَفٌ لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَرُشْدٌ وَزِيَادَةٌ بَيَانٍ وَهُدًى".⁽⁷⁾ وفي هذا المعنى، يكون القرآن الكريم مشتملاً على طريق الرشاد، للمتقين، الذين هم صفوة الناس، كما "قال أبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ نَزَعَ اللَّهُ عَنْ قُلُوبِهِمْ حُبَّ الشَّهَوَاتِ. وَقِيلَ: الْمُتَّقِي الَّذِي انْفَى الشَّرْكَ وَبَرَّى مِنَ النِّفَاقِ".⁽⁸⁾

(1) البقرة: 2

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ر ي ب)

(3) الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف. 1/ 43.

(4) العكبري، عبد الله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن. تح: علي محمد البجاوي. ط: 1. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. 1976م. 1/ 15

(5) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تح: أحمد محمد الخراط. ط: 1. دمشق: دار القلم. 1406هـ. 1/ 38.

(6) الرازي، فخر الدين محمد: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ط: 1. بيروت: دار الفكر. 1981م. 2/ 21

(7) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن. تح: عبدالله التركي. ط: 1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2006م. 1/ 247

(8) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن 1/ 249

2:1. أن نقف على قوله: ﴿فِيهِ﴾ فتصبح تلاوة الآية: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ثم نكمل قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ويكون من أوجه إعراب جملة، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في محل رفع خبر أول للمبتدأ ﴿ذَلِكَ﴾ وإعراب ﴿هُدًى﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"⁽¹⁾ وجملة ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ في محل رفع خبر ثان للمبتدأ ﴿ذَلِكَ﴾.

ويصبح المعنى المقصود من هذه الآية؛ أن الكتاب، لا شك فيه، ولا باطل، "ومن أين يكون ريب أو شك ودلالة الصدق واليقين كامنة في هذا المطلع، ظاهرة في عجزهم عن صياغة مثله، من مثل هذه الأحرف المتداولة بينهم، المعروفة لهم من لغتهم؟"⁽²⁾

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فهذا الكتاب، هو طوق نجاة، وطريق هداية للمتقين، وقد "خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمُتَّقِينَ بِهَدَايَتِهِ وَإِنْ كَانَ هُدًى لِّلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ تَشْرِيفًا لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا بِمَا فِيهِ. وَرَوِيَ عَنْ أَبِي رَوْحٍ أَنَّهُ قَالَ: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" أَي كَرَامَةٌ لَهُمْ، يَعْنِي إِنَّمَا أَضَافَ إِلَيْهِمْ إِجْلَالًا لَهُمْ وَكَرَامَةً لَهُمْ وَبَيَانًا لِفَضْلِهِمْ."⁽³⁾

وعندما تدبر الزمخشري هذه الآية، رجح، التقسيم الأخير الذي ذكرناه، لأنه؛ "هو أرسخ عرفاً في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحاً، وأن يقال إن قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ جملة برأسها، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها. و ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ جملة ثانية. و ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ثالثة. و ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ رابعة. وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متأخية آخذاً بعضها بعنق بعض. فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها، وهلم جراً إلى الثالثة والرابعة. بيان ذلك أنه نبه أولاً على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال. فكان تقريراً لجهة التحدي، وشداً من أعضاده. ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلاً بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة... ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين، فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله، وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"⁽⁴⁾.

(1) السمين الحلبي: الدر المصون. 86 / 1

(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 38 / 1

(3) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن. 248 / 1.

(4) الكشف 46 / 1

كذلك، فاضل الإمام الرازي، بين الوقفين السابقين، ووجدناه يختار الوقف على قوله: ﴿هُدًى يَنْتَقِينَ﴾، لأنَّ هذا الوقف يدل على أن الكتاب نفسه هدى، في حين، يعني استئناف قوله: ﴿فِيهِ هُدًى يَنْتَقِينَ﴾، أنَّ الكتاب، لا يكون نفسه هدى، بل يكون فيه هدى، والأول أولى لما تكرر في القرآن من أنه نور وهدى.⁽¹⁾ والله أعلم بمراده.

والجدول الآتي، يُظهر لنا الفرق الدلالي الذي أداه فونيم المفصل، في هذه الآية.

فونيم المفصل في الآية	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ *	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ + هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
تجليات فونيم المفصل	إنَّ الكتاب لا شكَّ في أنه من عند الله، وهو يحتوي على هداية للمتقين.	إنَّ الكتاب لا شكَّ فيه، ولا يحتوي على أي نوع من الخطأ، وهو مخصص لصنف معين من الناس، وهم المتقون

2. فونيم المفصل، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾⁽²⁾

يجب على قارئ القرآن، في هذه الآية، أن يقف وقوفاً تاماً عند قوله تعالى: ﴿مَثَلًا﴾ فتكون تلاوة هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ ثم يكمل قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

لقد أفاد فونيم المفصل، في هذه الآية، تحديد نهاية الجملة، وبدء أخرى؛ فعندما يقف القارئ، عند قوله تعالى: ﴿مَثَلًا﴾ فإنه يُنهي الاستفهام، الذي سأل به الكافرون، على سبيل "الاستغراب والاستبعاد، والاستهزاء"،⁽³⁾ بقول الله تعالى، وضربه الأمثال، فيأتي الرد من الله تعالى، في جملتين

(1) بتصرف: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. 22 / 2

*تدل علامة + على الوقف التام الذي يؤديه فونيم المفصل.

(2) البقرة: 26

(3) الألووسي: روح المعاني. 208 / 1

استثنائيتين، فيقول: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾. أي "يدعو إلى التصديق به الخلق جميعاً فيكذب به الكفار - فيضلون به"⁽¹⁾.

هذا معنى الآية، عندما استخدمنا فيها، فونيم المفصل، ولكن ماذا يحدث إذا لم يُعطَ فونيم المفصل حقه في هذه الآية؟

عندها، ستتغير قراءة الآية، ويدخل الريب إلى كلام الله - عز وجل -، وتحريفه، لتصبح الآية: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ فقوله تعالى: ﴿مَثَلًا﴾ لم تعد نهاية جملة، بل لها استمرار مرتبط بها، وهو الجملتان الفعليتان، ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾، اللتان، يُصبح إعرابهما في محل نصب صفة، لـ ﴿مَثَلًا﴾ فكان قائل الجملتين الفعليتين، هم الكافرون، وليس الله عز وجل، ويؤول كلامهم، "مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُفَرِّقُ بِهِ النَّاسَ إِلَى ضَلَالٍ وَإِلَى هِدَايَةٍ".⁽²⁾ وهذا "إلباس في التركيب وعدول عن الظاهر من غير دليل".⁽³⁾

إن عدم استخدام فونيم المفصل، سيؤدي لا محالة، إلى تغيير نحوي، ودلالي، في الآية السابقة، ذلك التغيير، من شأنه أن يُخرج معنى الآية عن طريقه الصحيح، ونلخص ذلك في الجدول الآتي:

فونيم المفصل في الآية	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا + يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾
تجليات فونيم المفصل	يسأل الكافرون، عن حقيقة قول الله تعالى، على سبيل الاستهزاء، والله يدعو الخلق إلى الهداية، ولكن الكافرين يرفضونها.	يُنسب الكلام كله إلى الكافرين، ويكون المثل المضروب من الله تعالى، سبباً في تفريق الناس، إلى ضلال، وهداية.

(1) الزجاج، إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه. تح: عبد الجليل شلبي. ط:1. بيروت: عالم الكتب. 1988م. 1/

(2) السمين الحلبي: الدر المصون. 1/ 232

(3) الألوسي: روح المعاني. 1/ 210

3. فونيم المَفصل، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾⁽¹⁾

يظهر فونيم المَفصل جلياً في هذه الآية؛ لأن القارئ عليه أن يقف وقوفاً تاماً، عند قوله تعالى: ﴿قَوْلِهِمْ﴾ وتصبح تلاوة هذه الآية، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ ثم نكمل قوله تعالى: ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

يفيد وجود فونيم المَفصل، في هذه الآية، عدم وقوع لبس، أو شبهة أثناء التلاوة، تؤدي إلى إفساد المعنى، وانحراف القارئ، عن مغزى هذه الآية، التي تعني؛ أن الكفار، مشركين كانوا، أم أهل كتاب، طلبوا بدليل أو آية على صدق نبوة محمد -عليه السلام- كما طلب كفار الأمم السابقة، من أنبيائهم، بآية، تدل على صدقهم، وهنا، يُخبرنا الله -عز وجل- أن الكفار، في كل عصر، وزمان، ومع كل نبي، ورسول، متفقون على عدم تصديق رسله، فهم متشابهون "في العمى".⁽²⁾

ومن الناحية الإعرابية، فإن جملة، ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ هي جملة تامة المعنى، غير متعلقة بما قبلها، وهذه الجملة تتكون من فعل وفاعل، لا محل لها من الإعراب.

وتظهر لنا، أهمية فونيم المَفصل، في هذه الآية؛ فعدم وجوده سيؤدي إلى عدم معرفة الصواب، فقد يفهم من السياق، أن الذي قال جملة ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، هم الكفار، وهي تابعة إلى ما قبلها، من الناحية الإعرابية، ومتعلقة بالفعل، ﴿قَالَ﴾، فتصبح جملة مقول القول، وتكون قراءة هذه الآية في حال عدم وجود فونيم المَفصل: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ مما يؤدي إلى تحريف في المعنى، وبُعد عن الصواب. والجدول الآتي، يلخص فونيم المَفصل في هذه الآية.

(1) البقرة: 118.

(2) الزمخشري: الكشاف. 181/1

فونيم المفصل في الآية	﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ + تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾
تجليات فونيم المفصل	تنشابه قلوب الكفار، وأفعالهم، على مرّ العصور، وفي مختلف الأزمان. والقائل هنا، هو الله عز وجل.	يُنسب القول هنا إلى الكفار، وفي ذلك تحريف لمعنى هذه الآية، وبعد عن الصواب، وتغيير دلالي فيها.

4. فونيم المفصل، في قوله تعالى: ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْحِيوةُ الدُّنْيَا وَيسَحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ

اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾⁽¹⁾

يتضح دور فونيم المفصل هنا، في تحديد بداية جملة، ونهاية أخرى؛ فيجب على القارئ، أن
يقف وقوفاً تاماً عند قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا﴾ ثم يبدأ جملة جديدة، مكونة من مبتدأ وخبر، وهي
﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

تتحدث هذه الآية، عن فريقين مختلفين، لا يتساويان، فالفريق الأول، هو فريق الكفار،
يستهزئ بالفريق الآخر، وهو فريق المؤمنين؛ فقد تفتح الدنيا لفريق الكافرين، ويكونون في الحسابات
المادية الدنيوية، أكثر أموالاً، وأولاداً، فيأخذهم الكبر، والتعنت، فيسخرّون بفريق المؤمنين، الذي قد
يأتي عليه زمان، يكون أضعف قوة، وأقل عدداً، من منظور الميزان الدنيوي، ولكن " ميزان الحق
في يد الله. فليعلم الذين آمنوا قيمتهم الحقيقية في هذا الميزان. وليمضوا في طريقهم لا يحفلون
سفاهة السفهاء، وسخرية الساخرين، وقيم الكافرين.. إنهم فوقهم يوم القيامة. فوقهم عند الحساب
الختامي الأخير. فوقهم في حقيقة الأمر بشهادة الله أحكم الحاكمين." ⁽²⁾

لقد ظهر هذا المعنى، واضحاً من خلال جملة جديدة، وهي، ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ﴾ "لِيُظْهَرَ أَنَّ السَّعَادَةَ الْكُبْرَى لَا تَحْصُلُ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ الْمُتَّقِي، وَلِتَبْعَثَ الْمُؤْمِنَ عَلَى
النَّقْوَى." ⁽³⁾

ولا يكون هذا المعنى واضحاً، إلا من خلال فونيم المفصل، فلو لم يكن هذا الفونيم موجوداً،
وأكمل القارئ تلاوته، لدخل اللبس على القارئ، أو السامع، مما قد يدفع إلى التوهم الذي مرده،

(1) البقرة: 212

(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 214

(3) أبو حيان، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط. تح: عادل عبد الموجود، وآخرون. ط: 1. بيروت: دار الكتب

العلمية. 1993م. 2/ 139

عودة الضمير في الظرف ﴿فَوْقَهُمْ﴾ إلى فريق المؤمنين، في قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا﴾ فيخرج المعنى عن مقصوده، وتتغير دلالة الآية، ويحدث تحريف في كلام الله. والجدول الآتي، يُظهر تجليات فونيم المفصل في هذه الآية.

فونيم المفصل في الآية	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا+ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
تجليات فونيم المفصل	فريق المؤمنين، أعلى مرتبة، وأفضل منزلة عند الله عز وجل، من فريق الكافرين.	فريق المتقين فوق الذين آمنوا يوم القيامة.

5. فونيم المفصل في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَلْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَقَلَّ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَقَلُّوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾⁽¹⁾

يفيد فونيم المفصل في هذه الآية، دفع أي غموض قد يقع، فيجب على القارئ، أن يقف عند كلمة ﴿بَعْضٍ﴾ وقوفاً تاماً، ثم يستأنف القراءة، من قوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ والغموض الذي يقع، مرده، عدم تحديد نهايات الجمل، وبداياتها؛ فالجار والمجرور ﴿مِنْهُمْ﴾ في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المؤخر ﴿مَنْ﴾، وهذه جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.⁽²⁾ وفي ذلك فائدة، أن الله تعالى يُخبرنا عن تفضيل أولئك الرسل بعضهم على بعض، وذلك التفضيل إنّما هو بما مُنِحَ بعض الرسل مِنَ الْفَضَائِلِ وَأُعْطُوا مِنَ الْوَسَائِلِ⁽³⁾، لنشر دين الله تعالى.

ولكن ماذا يحدث للمعنى، إن لم يُعطَ فونيم المفصل حقه؟ بمعنى، لو لم يقف القارئ على كلمة ﴿بَعْضٍ﴾ وقوفاً تاماً، وأتم تلاوته، ما المعنى الجديد الذي يطرأ على هذه الآية؟ حينها، ستكون التلاوة متواصلة، هكذا: ﴿تِلْكَ أَلْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ﴾ مما يؤدي إلى بروز معنى جديد، وهو أنّ الله قد فضل بعض الرسل، على بعض في رتبة النبوة، وكان رسول الله صلى الله عليه

(1) البقرة: 253

(2) السمين الحلبي: الدر المصون. 2/ 532

(3) بتصرف، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. 4/ 255

وسلم، قد نهى عن تفضيل نبي على آخر، عندما قال -عليه السلام-: "لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ"⁽¹⁾، ومعنى هذا الحديث كما يقول القرطبي: "أَيُّ لَا تَقُولُوا: فَلَانٌ خَيْرٌ مِنْ فَلَانٍ، وَلَا فَلَانٌ أَفْضَلُ مِنْ فَلَانٍ."⁽²⁾ والتفضيل المنهي عنه، أن أنبياء الله، لا يتساوون في رتبة النبوة، ولكن الحقيقة، عكس ذلك؛ فالأنبياء، جميعاً، يحملون الرسالة ذاتها، والهدف نفسه، وهو نشر دين الله، وهذه النبوة "الَّتِي هِيَ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَقَاضِلُ فِيهَا، وَإِنَّمَا التَّفْضِيلُ فِي زِيَادَةِ الْأَحْوَالِ وَالْخُصُوصِ وَالْكَرَامَاتِ وَالْأَلْطَافِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُتَبَايِنَاتِ، وَأَمَّا النُّبُوَّةُ فِي نَفْسِهَا فَلَا تَتَقَاضِلُ وَإِنَّمَا تَتَفَاضَلُ بِأُمُورٍ أُخَرٍ زَائِدَةٍ عَلَيْهَا، وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ وَأُولُو عِزٍّ، وَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَ خَلِيلًا، وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ."⁽³⁾

ومن الناحية الإعرابية، يُصبح الجار والمجرور ﴿مِنْهُمْ﴾، في محل جر صفة لـ ﴿بَعْضٍ﴾ "فيكون موسى من هذا البعض المفضل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم"⁽⁴⁾

نستطيع تلخيص تجليات فونيم المفصل في هذه الآية، في الجدول الآتي:

فونيم المفصل في الآية	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ + مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ﴾	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ﴾
تجليات فونيم المفصل	لكل رسول، معجزة خاصة، وكرامة محددة، ووسائل متعددة، لنشر دين الله	بعض الأنبياء أفضل من بعض في رتبة النبوة.

وبعد، فقد ظهر لنا، فيما سبق، أهمية فونيم المفصل، في تحديد بدايات الجمل، ونهاياته، ذلك التحديد الذي أفاد في توضيح المعنى عند متلقي القرآن الكريم، ودفع أي لبس دلالي قد يقع. ذلك اللبس، سيؤدي إلى تحريف في كلام الله عز وجل، وتغيير في المعنى المقصود، وحتى لا يحدث مثل ذلك في كتاب الله تعالى، يجب استخدام هذا الفونيم.

(1) البخاري: صحيح البخاري. 4 / 195

(2) الجامع لأحكام القرآن. 4 / 253-254

(3) المصدر نفسه: 4 / 255

(4) الأشموني: منار الهدى في الوقف والابتداء. ص: 140

فونيم التنعيم وتجلياته في القرآن الكريم، سورة البقرة نموذجاً.

يتفرد القرآن الكريم بقراءة خاصة، غير موجودة في أي نص آخر، وقد وضع علماء التجويد، كما ذكرنا من قبل،⁽¹⁾ أحكاماً تحافظ على إخراج أصواته، إخراجاً محكماً، وترتيل آياته ترتيلاً كما نزلت من عند الله، سبحانه وتعالى، على نبيه محمد، عليه السلام، وكانت عناية علماء المسلمين، بعامة، وعلماء التجويد، بخاصة، فائقة في نقل النص القرآني كما نزل، وقد نقلوه لنا، على مر العصور، جيلاً بعد جيل، مُحافظاً على أصواته، وطرق تعابيره، فكان لذلك ترتيل القرآن الكريم، وَكَمَالَ تَرْتِيلِهِ تَفْخِيمُ أَلْفَظِهِ وَالْإِبَانَةُ عَنْ حُرُوفِهِ وَالْإِفْصَاحُ لَجَمِيعِهِ بِالتَّدْبِيرِ⁽²⁾ ومما يدخل في باب الترتيل، أن يتمثل القارئ الآيات التي يتلوها، بنبرات صوته، فيُظهر مواضع الاستفهام، أو التعجب، أو التقرير، أو غير ذلك من الأساليب الخبرية والإنشائية، وفي ذلك يقول الزركشي: "فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِكَمَالِ التَّرْتِيلِ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى مَنَازِلِهِ فَإِنْ كَانَ يَقْرَأُ تَهْدِيدًا لَفَظَ بِهِ لَفْظَ الْمُتَهَدِّدِ وَإِنْ كَانَ يَقْرَأُ لَفْظَ تَعْظِيمٍ لَفَظَ بِهِ عَلَى التَّعْظِيمِ"⁽³⁾ وفي هذا إلزام للحفاظ على فونيم التنعيم، فقراءة القرآن الكريم، كما يقول القرطبي: هي "أَصَوَاتُ الْقُرَّاءِ وَنَعَمَاتُهُمْ"⁽⁴⁾ ولذلك فإن علم التجويد، لا يهتم، فقط، بالحفاظ على إخراج الأصوات من مخارجها، وإنما يتعدى ذلك، إلى طريقة إخراج الجمل، التي تكون الآيات، فيجب على قارئ القرآن، الاهتمام بتحسين صوته، عند تلاوته لآياته، "ومن جملة تحسينه: أن يُراعى فيه قوانين النغم"⁽⁵⁾، تلك القوانين التي يُنظمها، فونيم التنعيم، الذي يُعدُّ، في ميدان الدرس الصوتي العربي، من أهم الفونيمات فوق القطعية، كما ذكرنا⁽⁶⁾، ويعني طرق النطق المتعددة للجملة الواحدة، التي يختلف معناها باختلاف نوع التموجات الصوتية التي تصاحب نطقها.

(1) يُنظر، ص: 10. من هذا البحث.

(2) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. 1/ 449

(3) المصدر السابق: 1/ 450.

(4) الجامع لأحكام القرآن. 1/ 9.

(5) القسطلاني، شهاب الدين: لطائف الإشارات لفنون القراءات. تح: عامر عثمان. وعبد الصبور شاهين. القاهرة: لجنة

إحياء التراث الإسلامي. 1972م. 1/ 217

(6) يُنظر، ص: 45. من هذا البحث.

*نود الإشارة في هذا المقام، إلى أننا وضعنا أسفل الآيات الرموز الآتية لتدل على نوع النغمة، كما يأتي:

أ- نغمة عالية. ب- نغمة متوسطة. ج- نغمة منخفضة.

فما تلك الوظيفة التي يُحققها فونيم التنعيم، عند تلاوة القرآن الكريم؟ وما أبرز تجليات هذا الفونيم؟ للإجابة عما سبق، سنقف أمام آيات مختارة، من سورة البقرة، ونحللها.*

الآية الأولى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ⁽¹⁾

يظهر فونيم التنعيم، جلياً في هذه الآية بمستوياته الثلاثة؛ فهذه الآية تبدأ بجملة استفهامية غرضها التقرير، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ﴾. وهذه الجملة تخبر رسول الله-عليه السلام- عن طبيعة بني إسرائيل مع أنبيائهم، وتظهر له نكثهم الطبيعي للعهود، فجاء فونيم التنعيم، ذا نغمة متوسطة؛ لأن الحديث موجه إلى النبي محمد -عليه السلام- ولا حاجة إلى استخدام نغمة عالية.

وبعد هذه الجملة الاستفهامية، جاءت جملة جديدة، طلبية: ﴿أبعثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهذه الجملة، قيلت على لسان مجموعة "من بني إسرائيل- من ذوي الرأي والمكانة فيهم- إلى نبيهم في ذلك الزمان، يطلبون إليه أن يختار لهم ملكاً يقودهم إلى المعركة مع أعداء دينهم، الذين سلبوا ملكهم وأموالهم ومعها مخلفات أنبيائهم من آل موسى وآل هارون." ⁽²⁾ وفي هذا السياق جاء فونيم التنعيم عالي النغمة، لينقل لنا ما كان عليه بنو إسرائيل من إصرار على القتال، فناسب المقام المقال، وتجلت النغمة العالية في هذه الجملة.

وبعد هذا الطلب، ولعلم ذاك النبي بطبيعة قومه، بدأ كلامه بجملة استفهامية: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ وهذا السؤال، معلومة إجابته لدى نبي بني إسرائيل، فهو خبير بطبيعة قومه، ولكنه أراد "أن يستوثق من صحة عزمهم على القتال" ⁽³⁾ وكان السؤال غرضه الاستهزاء منهم، "فَادْخَلَ (هَلْ) مُسْتَفْهِمًا عَمَّا هُوَ مُتَوَقِّعٌ عِنْدَهُ وَمَظْنُونٌ، وَأَرَادَ بِالِاسْتَفْهَامِ

(1) البقرة: 246

(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 262

(3) المرجع نفسه. 1/ 262

التَّفَرُّيرَ، وَتَبَّتْ أَنَّ الْمُتَوَقَّعَ كَائِنٌ لَهُ، وَأَنَّهُ صَائِبٌ فِي تَوَقُّعِهِ⁽¹⁾ فاستخدم لأجل ذلك نعمة متوسطة، ولكنَّ الردَّ جاء قوياً من بني إسرائيل؛ فقد رفضوا سؤال نبيهم واستنكروا "عليه هذا القول، وارتفعت حماستهم إلى الذروة وهم يقولون له"⁽²⁾: ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾ لماذا لا نقاتل، وقد فعل بنا العدو ما فعل، أخرجنا من بلادنا، وقتل أبنائنا، فما الذي سنخسره، والذي "بَلَغَ مِنْهُ الْعَدُوُّ هَذَا الْمَبْلَغَ فَالظَّاهِرُ مِنْ أَمْرِهِ الْاجْتِهَادُ فِي قَمْعِ عَدُوِّهِ وَمُقَاتَلَتِهِ"⁽³⁾. وهذا الشوق لقتال العدو، وعدم التأخر فيه، يناسبه استخدام نعمة عالية، لتُظهر لنا الحالة النفسية التي كانوا عليها، ورغبتهم الشديد للقتال، كما ذكرنا.

وعندما حانت اللحظة التي أصرروا عليها، وطلبوها، جاء الأمر من الله تعالى بقتال العدو، ولكن نفوسهم فترت، وانطفأت شعلة حماستهم: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ واستُخدمت هنا، نعمة منخفضة، لتُظهر لنا حالة الضعف النفسي، لهؤلاء القوم، لقد طلبوا القتال، وأصرروا عليه، وعندما جاء الأمر، هرب معظمهم، فناسب المقام، استخدام نعمة منخفضة، ثم ختمت الآية، بنعمة متوسطة؛ لتؤكد لنا علم الله المُسبق، بخفايا النفوس البشرية، وإطلاعه، جل في علاه، عليها، فقال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

لقد تجلّى فونيم التنعيم، في هذه الآية في أسمى صوره، فانتقل التنعيم، من متوسط إلى عال، إلى متوسط، إلى عال مرة أخرى، ثم منخفض، وأخيراً، متوسط، وهذه المستويات جميعها، جاءت تتناسب مع الموقف، وكلام كل فريق، كلام بني إسرائيل، وكلام نبي الله.

لقد جعلنا فونيم التنعيم، في هذه الآية، نعيش ما حدث واقعاً، كأنه يحدث الآن أمام أعيننا، فأظهر لنا الحالة النفسية بكل ما يعتل فيها، ويختلج في حناياها من حالات إصرار، وضعف، وهروب.

الآية الثانية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ

(1) الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. 6/ 184

(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 262

(3) الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. 6/ 185

وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٥﴾ (1)

تتحدث هذه الآية، عن مشكلة الربا، إنها مشكلة اقتصادية تهز أركان المجتمع الإسلامي، وهذه الآية تحذر من عواقبها، كما أنها تضع الحلول التي تساعد كل من وقع في هذه الآفة على الخروج منها، فالربا عملية تصطدم ابتداء مع قواعد التصور الإيماني إطلاقاً و[هو] نظام يقوم على تصور آخر. تصور لا نظر فيه لله سبحانه وتعالى. ومن ثم لا رعاية فيه للمبادئ والغايات والأخلاق التي يريد الله للبشر أن تقوم حياتهم عليها. (2)

من أجل ذلك، نجد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبَئُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ بدأ بنغمة متوسطة؛ لأن هدفها، وصف مصير من تعامل بما حرم الله، كيف سيكون حاله في الدنيا والآخرة؟ إنه يتخبط كمن مسّه الشيطان، بجنون، ولعل الله تعالى "جعل ذلك علامة له يعرف بها يوم الجمع الأعظم عقوبة له كما جعل لبعض المطيعين أمانة تليق به يعرف بها كرامة له" (3) فلا حاجة لرفع نغمة الصوت، ولا انخفاضها، فالسياق يُناسبه، نغمة متوسطة.

ثم يأتي قول أولئك الذين يُدافعون عن الباطل، إنهم يريدون دفع التهمة عنهم، تهمة ارتكاب المحرمات، فقالوا: ﴿إِنَّمَا أَلْبِيعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ فتسمع من صوتهم خوفاً، وترى من أفعالهم ارتباكاً، فهم في زلزلة نفسية، وحُجة ضعيفة، يحاولون إظهار حُسن رأيهم، وصحة كلامهم، ويُناسب محاكاة هذا التردد، وهذا الخوف، إخراج نغمة منخفضة، تجسد الحالة النفسية المضطربة، تلك النفس القلقة على أموالها المجموعة احتياطاً من أموال فقراء الناس، وعامتهم، ولأن حجتهم ضعيفة، جاء الرد من عند الله عز وجل، قوياً، يجعل قلوب المنافقين، والمرجفين، تنخلع من صدورهم: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ إنها "جملة مستأنفة من الله تعالى رداً عليهم وإنكاراً لتسويتهم، وحاصله أن ما ذكرتم قياس فاسد الوضع. (4) ولا يوجد أفضل من استخدام نغمة عالية، لتؤكد أن شرع الله هو الغالب، وأن ما دونه هو الباطل، ليأتي، بعد ذلك، أسلوب الشرط، فاتحاً باب التوبة، لكل عاص: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ لقد جاء أسلوب الشرط بنغمة متوسطة، تتناسب

(1) البقرة: 275

(2) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 319

(3) الألوسي: روح المعاني. 3/ 49

(4) الألوسي: روح المعاني. 1/ 50

مع سياق هذه الآية، وهذا التعبير، الذي "يُوحى للقلب بأن النجاة من سالف هذا الإثم مرهونة بإرادة الله ورحمته فيظل يتوجس من الأمر حتى يقول لنفسه: كفاني هذا الرصيد من العمل السيئ، ولعل الله أن يعفيني من جرائمه إذا أنا انتهيت وتبت. فلا أضف إليه جديداً بعد! وهكذا يعالج القرآن مشاعر القلوب بهذا المنهج الفريد.⁽¹⁾ ولكن ما حال من أصرَّ على الذنب، ولم يرتدع، يأتي أسلوب شرط آخر بصوت عالٍ، من عند الله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ إِنَّهُ الوعيد لكلُّ مُصرٍّ على فعل الذنوب، إنه العذاب، ذاك العذاب لن يقع، إلا إذا عاد المذنب إلى ذنبه، وأصر المرابي على أفعاله، وهذا المقام، يُناسبه استخدام نغمة عالية، تلك النغمة التي تهز أعماق النفس البشرية، فتدفعها عن العودة إلى ارتكاب المعاصي، والآثام.

لقد كان لفونيم التنغيم، أثرٌ في هذه الآية التي حذرت من مشكلة اقتصادية، ووضعت لها الحلول، وتجلّى ذلك بوضوح من خلال التلوين الصوتي (colouring of the sound) الذي جاء حاملاً في حناياه مشاعر الترهيب، وأحاسيس الترغيب، وانفعالات القوة، ولقد جاء ذلك كله من خلال المناسيب المختلفة لفونيم التنغيم وتجلياته الصوتية.

وما ذكرناه في الآيتين السابقتين، من تجليات فونيم التنغيم، ينطبق مع معظم آيات كتاب الله، مع الاختلاف، بطبيعة الحال، بين تلك التجليات، وسنعرض الآن مجموعة آيات مختارة من سورة البقرة، تحتوي على فونيم التنغيم بمستوياته المختلفة:

1. ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾
2. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦﴾
3. ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ ءَامِسُوْا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٩﴾
4. ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿١٥﴾
5. ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٣٢﴾
6. ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣٥﴾
7. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَجِدْنَا حُرُوءًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ

(1) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 1/ 327

الْجَاهِلِيَّتِ ﴿١٧﴾

8. ﴿۞﴾ أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
9. ﴿۞﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾
10. ﴿۞﴾ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾
11. ﴿۞﴾ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾
12. ﴿۞﴾ بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾
13. ﴿۞﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَىٰ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٣﴾
14. ﴿۞﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١١٦﴾
15. ﴿۞﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَتَبَعُوا لَوِ أَتَىٰ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١١٧﴾
16. ﴿۞﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَابْتِغَاءً بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءً إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٨﴾
17. ﴿۞﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٢١﴾
18. ﴿۞﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ وَآخَرُجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٢١﴾
19. ﴿۞﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكَرَّوْذُوا فَاِتَّكَبْ خَيْرَ الزَّادِ النَّفَقَىٰ وَاتَّقُونِ يَأْتُوا لِي الْآلَبِ ﴿١٢٧﴾
20. ﴿۞﴾ سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿۞﴾

21. ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٢١)
22. ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ ۖ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢٢٢)
23. ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَيْفَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّيْسَتْ بِمِائَةِ عَامٍ ۖ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۖ قَالَ أَعْلِمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٢٣)
24. ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٢٢٤)
25. ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۚ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ ۚ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۚ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٢٥)

بعد هذا العرض لفونيم التنعيم وتحليلاته في سورة البقرة، نستطيع الخروج بمجموعة من الملاحظات، والنتائج الآتية:

1. لا يمكن فصل قراءة القرآن الكريم، عن فونيم التنعيم؛ لأن ذلك الفونيم، ينقل لنا الآيات نابضة بالحياة، كما يساعد على إبراز معانيها.

2. جاء استخدام فونيم التنعيم، بمستوياته المختلفة، في سورة البقرة، فقد اجتمعت هذه المستويات، داخل آية واحدة، فضلاً عن ورود بعضها في آية وورد بعضها الآخر في آية أخرى.

3. نقل لنا فونيم التنعيم، الحالة النفسية، للمتكلم، تلك الحالة ظهرت من خلال مستويات التنعيم المختلفة؛ فعند اضطراب النفس، أو انكسارها، أو تسليمها لما هو أكبر منها، نجد النغمة المنخفضة تعبر عن كل ذلك، وعند سرد احكام الله، وأوامره، أو الاستهزاء،

والسخرية من أفعال المشركين والمنافقين تظهر النغمة المتوسطة، تُعبر عن ذلك خير تعبير، فلا داعي لارتفاع الصوت أو انخفاضه. في حين، نجد النغمة العالية، تتجلى في أسمى صورها، عند ردع الكافرين، والمنافقين، وتهديدهم، كذلك، نجدها عند إصرار النفس البشرية على القيام بعمل، قد يُعدُّ شاقاً عليها، ولكنها تريد تنفيذه، فناسب كل مقام مستوى مختلفاً من مستويات فونيم التنغيم.

4. لا يمكن أن نصنف، نوعاً من الأساليب، أو الجُمْل، على أنه خاص بمستوى معين، من مستويات فونيم التنغيم، وهنا نُخالف، ما ذهب، إليه د. أحمد البايبي، عندما قال: "رفع الصوت إذن يكون في جملة النفي وجملة الجحد، بينما تعديله يكون مع الاستفهام، بينما الجملة الخبرية يُخفض فيها الصوت."⁽¹⁾ فقد وجدنا أن النفي عندما يصدر من كافر، أو منافق، أو مرتاب قد يأخذ أحياناً، نغمة منخفضة، كذلك، فقد يكون الاستفهام، بنغمة عالية، تارة، وبنغمة منخفضة، تارة أخرى، والأمر ذاته مع أسلوب الشرط، وهلمَّ جَرّاً، فالحكم الوحيد لتصنيف مستويات التنغيم، هو السياق الذي يرد فيه ذلك الأسلوب.

5. أدى تجلي فونيم التنغيم، بمستوياته المختلفة، إلى خلق إيقاع موسيقي مؤثر، بحيث جاءت الآيات خالية من الرتابة، والجمود؛ فالإيقاع الصوتي، "يؤدي -في القرآن العظيم- غرضه كاملاً غير منقوص. يلين أو يشتد، ويهدأ أو يهيج، ينساب انسياباً كالماء إذ يسقي الغراس، أو يعصف عصفاً كأنه صرير ريح عاتية، تبهر الأنفاس"⁽²⁾. كل ذلك يجعلك، تقف مبهوراً أمام كلام الخالق، فما عساك "أن تقول في كلام ترى للفظ من الألفاظ فيه معنى؛ ثم ترى كأن لهذا المعنى في التركيب معنى آخر، هو الذي يفيض على النفس ويتصل بها فكأنه كلام مداخل وكأن اللغة فيه لغتان."⁽³⁾ إنه الإعجاز القرآني بأكمله صورته.

(1) القضايا التطريزية في القراءات القرآنية. 1/ 263

(2) العمري، أحمد جمال: مباحث في إعجاز القرآن الكريم. ط: 1. القاهرة: مكتبة الشباب. 1982م. ص: 139

(3) الرافي، محمد صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص: 170

الخاتمة

وبعد، فقد وصلنا، بحمد الله عز وجل وتوفيقه، إلى شواطئ هذا البحث، وخاتمته، وسنعمد الآن إلى تلخيص أبرز النتائج والملحوظات التي توصلنا إليها، في النقاط الآتية:

1. يهتم علم التجويد بمعرفة مخارج الأصوات، وتحديدتها بدقة، كما أنه يهتم بدراسة ملامحها وخصائصها المتسمة بها، ثم يولي عناية بالغة للعلاقات القائمة، بين المكونات الصوتية للكلمة القرآنية الواحدة، والأصوات المتجاورة بين كلمات الآيات القرآنية الكريمة، وفقاً لأحكام وضوابط خاصة، وما يحدث لها في أثناء ذلك من تأثير وتأثر متبادلين، وذلك بهدف إخراج الصوت القرآني إخراجاً صحيحاً سليماً، كما نزل من الله عز وجل، على نبيه محمد عليه السلام.

2. علم القراءات القرآنية، ميدانه القرآن الكريم، وهو يهتم بدراسة طرائق النطق المتعددة الصحيحة للقرآن الكريم، من النواحي اللغوية كافة، بهدف التيسير على الأمة، والتخفيف على قارئ كتاب الله تعالى، مع التأكيد على أن دراسة القراءات السبعة المشهورة الآن، كانت بعد ارتقاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى ربه، بوقت طويل، وقد انبرى علماء المسلمين، في تعييدها، وتسجيل أسسها، وتحديثها عن الفروقات فيما بينها.

3. إنَّ من أهم الأسباب التي نراها، قد ساعدت في انتشار قراءة حفص عن عاصم، تعود إلى سهولة أدائها، ويسر تناولها؛ فهذه القراءة، تكاد تخلو من بعض القضايا اللغوية التي قد تكون صعبة على القارئ، كالإمالة التي تنتشر في بعض القراءات، أو السكت على الهمز، إلى غير ذلك، من القضايا الصوتية التي تختص بها تلك القراءات.

4. يمكننا تعريف الفونيم، بأنه : الوحدة الصوتية التي تُغيّر المعنى داخل التركيب اللغوي، وينضوي تحتها كمّ هائل من الصور الصوتية التي يُحدد ملامحها، السياقُ الصوتي الذي ترد فيه. ويكون الفونيم، حاملاً أكبر قدر من ملامحه الصوتية الممكنة، عندما يرد منفرداً، أو منعزلاً عن السياق، وساكناً، أما في حالة تحركه، أو تأثره بما يجاوره من الأصوات، فإنه يتحول إلى صور نطقية متعددة، وذلك فيما يُعرف بالنطق السياقي الذي اصطلح على تسميته بالألوفون، وهو موضوع دراستنا، أو النطق اللهجي الذي اصطلح على تسميته

بالديافون، أو الفاريون، كالنطق المتعدد لصوت القاف.

5. للفونيمات فوق القطعية صلة بالتعبير عن المعنى أو المعاني المختلفة التي لا يمكن أن يؤديها النطق بالكلمة، أو التركيب، أو الجمل، ومن ثم، فهو يُعدُّ فونيمياً لما له من قدرة على التعبير الدلالي.

6. في الدرس الصوتي الحديث لا يوجد فرق على الإطلاق في الخصائص الصوتية لكلا نوعي النون؛ أي النون الساكن، ونون التنوين.

7. وقع فونيم النون، تحت تأثير معظم الأصوات التي جاورته، فقد كان ضعيفاً بسبب سكونه، ووروده، في نهاية مقطع، فاكتسب من بعضها، ملمح التفخيم، وأثرت فيه أصوات أخرى، فأفقدته جزءاً من ملمح الجهر، وأصبح صوتاً مهمساً، ومع كل هذه الضغوط التي وقعت عليه، إلا أنه استطاع أن يُحافظ على أبرز ملمح فيه، وهو الغنة التي لازمته مع الأصوات جميعها، باستثناء اجتماعه مع صوتي اللام، والراء، ففقدَ معهما ملامحه كافة، وذلك لا يتمتع به هذان الصوتان من ملامح قوة مكنتهما من التأثير في صوت النون القوي، والتغلب عليه بالإدغام.

8. بلغ عدد أوفونات فونيم النون الساكن ثمانية وعشرين أوفوناً ونستطيع أن نعدَّ اجتماع فونيم النون الساكن، مع فونيم الهمزة $n(o)+^o(v)$ ومع فونيم الهاء $n(o)+h(v)$ ، العضو الأساسي لفونيم النون (principal member). حيث حافظ فونيم النون، عند اجتماعه معهما على أكبر قدر ممكن من ملامحه، وسماته، وتجلّى في أسمى وضوحه، وقوته.

9. استطاع فونيم الميم الساكن، أن يُحافظ على أكبر قدر من ملامحه، وسماته أمام معظم الأصوات، فلم يتأثر بما جاوره من أصوات، إلا مع مثيله المتحرك، $m(o)+m(v)$ فحدث إدغام، في حين وقع الإخفاء فيه، عندما جاوره صوت الباء المتحرك، $m(o)+b(v)$ ، وكان غاية الإخفاء الخفة، والوضوح السمعي. ولعل عدم تأثر صوت الميم الساكن، فيما جاوره من أصوات، قلة الأصوات التي تشترك معه في المخرج، وهو يتمتع بلامح قوة، كالغنة فرفض أن تُؤثر فيه الأصوات الأخرى.

10. وجدنا أن سبب القلقلة التي تعترى الأصوات، التي نصوا على قلقلتها، والمجموعة

في عبارة: "قطب جد"، لا يعود إلى المحافظة على الجهر، أو الانفجار فقط، بل رأينا السبب في هذه الظاهرة يعود، في الأعم الأغلب إلى محافظة اللغة، وناطقيها على الملامح التمييزية، التي يتمتع بها كل صوت من تلك الأصوات؛ فقد ظهر لنا، أن سبب قلقلته الصوت في سياق الكلام، يختلف من صوت إلى آخر، فغاية قلقلته صوت الطاء، تختلف عن غاية قلقلته صوت الجيم، فكل صوت من تلك الأصوات ضعيف في سكونه، وموقعه، مما يؤدي إلى ضياع بعض ملامحه الرئيسية، وحتى نمنع ذلك الضعف، ونقلل من فقدان الصوت لملامحه، نلجأ إلى قلقلته، فالقلقلة، من ثم، ظاهرة صوتية، خاصة بأصوات جمعها العلماء في عبارتهم المشهورة أنفة الذكر، وهذه الظاهرة التي تعمل على نطق ذلك الصوت الساكن، نطقاً سليماً حاملاً معه، في الأعم الأغلب، ملامحه الصوتية كافة، دون أن يتأثر فيما يجاوره من أصوات.

11. لا ينتمي فونيم الراء إلى الأصوات المفخمة، ولا إلى الأصوات المرققة، ولكنّه،

ينتمي إلى إحدى الظاهرتين، حسب السياق الصوتي، الذي يأتي فيه، مما يُساعد في ظهور ألفونين، لفونيم الراء، هما: ألفون الراء المفخم، وألفون الراء المرقق.

12. لا يختلف التعليل الصوتي، لتفخيم صوت اللام وترقيقه، عمّا ذكرناه، من أحوال

تفخيم صوت الراء، وترقيقه، ويبدو أن تفخيم صوت اللام في لفظ الجلالة، مرتبط بمسألة أو قضية دلالية خاصة، في الآية التي يُذكر فيها، والتنبيه على فخامة المُسمّى به وجلّله.

13. يجب استخدام فونيم المفصل، للأهمية الكبيرة التي يُؤديها في تحديد بدايات

الجمل، ونهاياتها، ذلك التحديد الذي أفاد في توضيح المعنى عند متلقي القرآن الكريم، ودفع أي لبس دلالي قد يقع. ذلك اللبس، سيؤدي إلى تحريف في كلام الله عز وجل، وتغيير في المعنى المقصود، وقد تناول القدماء هذا الموضوع بجديّة وتوسع لما له من تأثير في الميدان الدلالي لفهم الآيات القرآنية الكريمة.

14. لا يمكن فصل قراءة القرآن الكريم، عن فونيم التنعيم؛ لأن ذلك الفونيم، ينقل لنا

الآيات نابضة بالحياة، كما يساعد على إبراز معانيها، وقد أدى تجلي فونيم التنعيم، بمستوياته المختلفة، إلى خلق إيقاع موسيقي مؤثر، أزال عن آيات الله تعالى، الرتابة،

والجمود.

15. شاع في سورة البقرة استخدام الأصوات التي تتباعد مخارجها، وتتميز بالسهولة

في النطق، والوضوح السمعي، وقلَّ استخدام الأصوات التي يحتاج نطقها إلى جهد في إخراجها، أو ثقل في سماعها؛ فقد كانت أصوات الكلمة الواحدة، أو أصوات الكلمتين المتجاورتين تخرجان بسهولة من جهاز النطق، فلا تعثر ولا ازدحام. والأذن تستقبل ذلك بغذوبة ووضوح. والقلب يستريح لكلام خالقه.

أخيراً: يمكننا تعميم هذه الملحوظات والنتائج، التي استقينها من هذا البحث، الذي جعلنا فيه سورة البقرة نموذجاً، على النص القرآني جميعه.

وبعد، فهذا البحث، جاء دراسةً لأسمى نص بياني عرفته البشرية، وجاءت هذه الدراسة، للكشف عن تجليات الوحدة الأساسية الأولى للبنية اللغوية، ألا وهي الصوت، ومحاولة تعقيد الظواهر الصوتية التي تناولناها، متكئين في ذلك، على جهود أجدادنا العلماء، ووجهة نظر الدرس الصوتي الحديث، سائلين العلي القدير، أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يجعله لنا، رافعة، نحو دراسات صوتية جديدة تُغني مكتبة الدرس الصوتي القرآني الحديث، وتحاول تفسير ظواهر لغوية، تحتاج من العلماء والباحثين، إلى إعادة النظر في دراستها من جديد، خدمة للعلم وأهله.

وفي الختام، نقول ما قال ربنا: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾⁽¹⁾

قائمة المصطلحات الإنجليزية

Sibilants	الاحتكاكية الصفيرية
Dental	أسناني
Allophnes	ألفونات
affricates	الانفجارية الاحتكاكية
Regressive assimilation	تأثير رجعي
Total regres	تأثير رجعي كلي
Palatalization	تحنيك
Softening	الترقيق
Clause	التركيب
Velarization	التفخيم
Phonetic Variants	التنوعات الصوتية
variants	تنوعات مختلفة
Complementary Distribution	التوزيع التكاملي
Minimal Pairs	الثنائيات الصغرى
Lateral	الجانبية
partial	جزئي
Sentence	الجملة
Soft Palate	الحنك اللين / الطبق
Diaphone	ديافون
Semi- occlusive	شبه الانفجاري
Semi-Emphasis	شبه مفخم
Trill	الصوت المكرر

nasalized	الصوت المؤنف
Grapheme	الصورة الكتابية
Nasalization	ظاهرة التأنيف
principal member	العضو الأساسي
Acoustics phonetics	علم الأصوات الأكوستيكي
Auditory Phonetics	علم الأصوات السمعي
Articulatory Phonetics	علم الأصوات النطقي
Phonology	علم الفونولوجيا
Phone	فون
Variphone	فاريفون
Prosodic Phonology	الفونولوجيا التطريزية
Suprasegmental Phonology	الفونولوجيا فوق القطعية
Segmental Phonology	الفونولوجيا القطعية
Phoneme	الفونيم
Intonation	فونيم التنغيم
Segmental phoneme	الفونيم القطعي
Juncture	فونيم المفصل
Suprasegmental phoneme	الفونيم فوق القطعي
Intonation Languages	لغات تنغيمية
Tone languages	لغات نغمية
Duration	المدة
Liquid	مائع
Relaxed	مسترخ
Close Juncture	المفصل المغلق

Open Juncture	المفصل المفتوح
Distinctive Features	الملامح التمييزية
Semi-vowel	نصف حركة
rising tone	النغمة الصاعدة
falling tone	النغمة المنخفضة
Melodic Pattern	نمط اللحن

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ-المصادر والمراجع العربية.

1. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد: المصنف. ط:1. تح: اسامة بن ابراهيم بن محمد. القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر. 2008م.
2. آرنست بولجرام: في علم الأصوات الفيزيقي، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام. تر: سعد مصلوح. ط:1. القاهرة: مكتبة دار العلوم. 1977م.
3. الاسترلابادي، محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب. تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1982م.
4. استيتية، سمير: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لسانی معاصر. اريد: عالم الكتب الحديث. 2005م.
5. الأشموني، أحمد بن محمد: منار الهدى في الوقف والابتداء. ط:2. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. 1973م.
6. الألباني، محمد بن ناصر الدين: مختصر صحيح الإمام البخاري. ط:1. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. 2002م.
7. الألوسي، شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1353هـ.
8. أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية. ط:5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1979م.
- _____ : اللغة بين القومية والعالمية. مصر: دار المعارف. 1970هـ.
9. ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد: الإقناع في القراءات السبع. تحقيق: عبد المجيد قطامش. ط:1. دمشق: دار الفكر. 1403هـ.
10. باكلا، محمد حسن، وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث. ط:1. لبنان: مكتبة لبنان. 1983م.
11. باي، ماريو: أسس علم اللغة. تر: أحمد مختار عمر. ط:8. القاهرة: عالم الكتب.

1998م. (د. ت)

12. البايبي، أحمد: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصوتية

الإيقاعية. ط:1. إريد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع. 2012م.

13. البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. تح: محمد زهير بن ناصر. ط:1. بيروت:

دار طوق النجاة. 1422هـ.

14. برجشتراسر: التطور النحوي في اللغة العربية. تح: رمضان عبد التواب. ط:2. القاهرة:

مكتبة الخانجي. 1994م

15. البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم: ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية

الحديثة. ط: 1. القاهرة. 2004م.

16. _____: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني. ط:2. القاهرة.

2002م

17. بشر، كمال: دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

1998م.

18. _____: علم الأصوات. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع. 2000م.

19. البنّا، أحمد بن محمد: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. تح: شعبان

إسماعيل. ط:1. بيروت: عالم الكتب. 1987م.

20. بني دومي، خالد قاسم: دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم. ط:1. إريد: عالم

الكتب الحديث. 2006م.

21. البيه، وفاء محمد: أطلس أصوات اللغة العربية. ط: 1. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

1994م.

22. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. تح: عبد

الرحمن بن محمد. ط:1. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

2004م.

23. الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين. ط:7. تح: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة

الخانجي. 1998م.

24. الجرجاني، علي بن محمد: **معجم التعريفات**. تح: محمد صديق المنشاوي. ط: 1. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير. (د. ت)
25. الجرمي، إبراهيم: **معجم علوم القرآن**. ط: 1. دمشق: دار القلم 2001م.
26. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: **التمهيد في علم التجويد**. تح: علي حسين البواب. ط: 1. الرياض: دار المعارف. 1985م.
27. _____: **النشر في القراءات العشر**. تح: علي محمد الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ت)
28. _____: **طيبة النشر في القراءات العشر**. تح: محمد بن تميم الزُّعبي. ط: 1. جدة: مكتبة دار الهدى. 1994م.
29. _____: **غاية النهاية في طبقات القراء**. تح: برجشتراسر. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م.
30. _____: **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**. تح: علي بن محمد عمران. ط: 1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. 1419هـ.
31. _____: **منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه**. ط: 4. تح: أيمن رشدي سويد. جدة: دار نور المكتبات للنشر والتوزيع. 2006م.
32. ابن جني، عثمان: **الخصائص**. تح: محمد علي النجار. ط: 2. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1952.
33. _____: **سر صناعة الإعراب**. تح: محمد إسماعيل. ط: 2. بيروت: دار الكتب العلمية. 2007م.
34. _____: **المنصف، شرح كتاب التصريف**. تح: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين. ط: 1. القاهرة: وزارة المعارف العمومية. 1954م.
35. الجوهري، إسماعيل بن حمّاد: **الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية**. تح: أحمد عبد الغفور عطار. ط: 4. بيروت: دار العلم للملايين. 1990م.

36. ابن الحاجب، عثمان بن عمر: الإيضاح في شرح المفصل. تح: إبراهيم عبد الله. ط: 1. دمشق: دار سعد الدين. 2005م.
37. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تح: محمد شرف الدين يالتقايا. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1941م.
38. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرک علی الصحیحین. بيروت: دار الكتاب العربي. 1916م.
39. حبلى، محمد يوسف: أثر الوقف على الدلالة التركيبية. ط: 1. القاهرة: دار الثقافة العربية. 1993م.
40. ابن حجة الحموي، تقي الدين: خزانة الأدب وغاية الأرب. تح: عصام شعيتو. ط: 1. بيروت: درا ومكتبة الهلال. 1987م.
41. حسان، تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية. ط: 4. القاهرة: عالم الكتب. 2000م.
42. ———: مناهج البحث في اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1990م.
43. الحمد، غانم قدوري: أبحاث في علم التجويد. ط: 1. عمان: دار عمّار للنشر والتوزيع. 2002م.
44. ———: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ط: 2. عمان: دار عمار. 2007م.
45. ———: الحمد، غانم قدوري: علم التجويد دراسة صوتية ميسرة. ط: 1. عمان: دار عمّار للنشر والتوزيع. 2005م.
46. الحموي، ياقوت: معجم الأدباء. تح: إحسان عباس. ط: 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1993م.
47. أبو حيان، محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط. تح: عادل عبد الموجود، وآخرون. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1993م.
48. الخولي، محمد علي: معجم علم الأصوات. ط: 1. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية. 1982م.

49. الداني، عثمان بن سعيد: الإدغام الكبير. تح: عبد الرحمن العارف. ط:1. القاهرة: عالم الكتب.2003م.
50. _____: التحديد في الإتقان والتجويد. ط:1. تح: غانم قدوري الحمد. عمّان: دار عمّار: 2000م.
51. _____: التيسير في القراءات السبع. تح: أوتويرتل. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1996م.
52. _____: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة. تح: محمد صدوق الجزائري. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2005م.
53. ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة. تح: رمزي منير بعلبكي. ط:1. بيروت: دار العلم للملايين. 1987م.
54. دي سوسور، فردينان: علم اللغة العام. تر: يوثيل يوسف عزيز. ط:3. بغداد: دار آفاق العربية. 1985م.
55. الرازي، فخر الدين محمد: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ط: 1. بيروت: دار الفكر. 1981م.
56. الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط:8. بيروت: دار الكتاب العربية. 2005م.
57. روبينز، روبرت: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب. تر: أحمد عوض. ط:3. الكويت: المجلس الوطني للثقافة. 1997م.
58. الزجاج، إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه. تح: عبد الجليل شلبي. ط:1. بيروت: عالم الكتب. 1988م.
59. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن. تح: محمود أبو الفضل إبراهيم. ط:3. القاهرة: دار التراث. 1984م.
60. الزمخشري، جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح: محمد عبد السلام شاهين. ط:4. بيروت: دار الكتب العلمية. 2006م.

61. ساجقلي زاده، محمد بن أبي بكر المرعشي: **جُهد المقل**. تحقيق: سالم قدوري الحمد. ط: 2. عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع. 2008م.
62. السامرائي، فاضل صالح: **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**. ط: 4. عمّان: دار عمّار. 2007م.
63. السجاوندي، محمد بن طيفور: **علل الوقف**. تح: محمد بن عبدالله العيدي. ط: 2. الرياض: مكتبة الرشد. 2006م.
64. ابن السراج، محمد بن سهل: **الأصول في النحو**. تح: عبد الحسين الفتيلي. ط: 3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1996م.
65. _____: **رسالة الاشتقاق**. تح: محمد علي درويش، ومصطفى الحدي. دمشق. 1972م.
66. السعران، محمود: **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**. بيروت: دار النهضة العربية. (د. ت)
67. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف: **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. تح: أحمد محمد الخراط. ط: 1. دمشق: دار القلم. 1406هـ.
68. سويد، أيمن رشدي. وعادل أبو شعر: **مخارج الحروف العربية**. دمشق: دار العربي للدراسات القرآنية.
69. سويد، أيمن: **أطلس التجويد دروس نظرية مرئية**. ط: 2. دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية. 2008م.
70. سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان الحارثي: **كتاب سيبويه**. ط: 2. تح: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1982م.
71. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. تح: عبد العال سالم مكرم. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1992م.
72. _____: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تح: فؤاد علي منصور. ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1998م.

73. _____: معترك الأقران في إعجاز القرآن. تحقيق: أحمد شمس الدين. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988م.
74. الشاطبي، القاسم بن فيّره: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع. تح: محمد تميم الزغبى. ط:3. المدينة المنورة: مكتبة دار الهدى. 1996م.
75. أبو شامة الدمشقي، عبد الرحمن بن إسماعيل: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع. تح: إبراهيم عطوه عوض. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ت)
76. شاهين، عبد الصبور: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ط:1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1987م.
77. _____: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980م.
78. _____: تاريخ القرآن. ط:3. القاهرة: نهضة مصر. 2007م.
79. _____: في علم اللغة العام. ط:3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1980م.
80. شملول، محمد: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة. ط:1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر. 2006م.
81. الصفاقسي، علي بن محمد النوري: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين. تحقيق: محمد الشاذلي النيفر. ط:1. تونس: المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية. 1974م.
82. الضباع، علي محمد: الإضاءة في بيان أصول القراءة. ط:1. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. 1999م.
83. الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل القرآن. تح: محمود محمد شاكر. ط:2. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. (د. ت)
84. الطحاوي، أحمد بن محمد: شرح مشكل الآثار. تح: شعيب الأرناؤوط. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1994م.
85. الطويل، أحمد: فن الترتيل وعلومه. ط:1. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف. 1999م

86. الطويل، السيد رزق: في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق. ط:1. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية. 1985م.

87. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي: مراتب النحويين. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مطبعة نهضة مصر. 1955م.

88. عباس، فضل: اتقان البرهان في علوم القرآن. ط:1. عمّان: دار الفرقان. 1997م.

89. العباسي، عبد الرحمن بن أحمد: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تح: محيي الدين عبد الحميد. بيروت: عالم الكتب. 1947م.

90. عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه. القاهرة: مكتبة الخانجي. (د. ت)

91. عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية. ط:1. عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 1998م.

92. ابن عصفور، علي بن مؤمن: المقرب. تح: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري. ط:1. 1972م.

93. _____: الممتع في التصريف. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط:1. بيروت: دار المعرفة. 1987م.

94. العطار، الحسن بن أحمد: التمهيد في معرفة التجويد. تح: جمال الدين شرف. ط:1. طنطا: دار الصحابة للتراث. 2005م.

95. العطية، خليل إبراهيم: في البحث الصوتي عند العرب. بغداد: دار الجاحظ للنشر. 1983م.

96. العُكبري، عبد الله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن. تح: علي محمد البجاوي. ط:1. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. 1976م.

97. العلوي، يحيى بن حمزة: الطراز. تح: عبد الحميد هنداوي. ط:1. بيروت: المكتبة العصرية. 2002م.

98. عمر، أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب. ط6. القاهرة: عالم الكتب. 1988م.
99. عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب. 1997م.
100. العمري، أحمد جمال: مباحث في إعجاز القرآن الكريم. ط:1. القاهرة: مكتبة الشباب. 1982م.
101. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين. تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. ط:1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. 1988م.
102. فليش، هنري: العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي. تح: عبد الصبور شاهين. ط:2. القاهرة: مكتبة الشباب. 1997م.
103. فندريس، جوزيف: اللغة. تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصّاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 1950م.
104. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. ط:3. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب. 1987م.
105. القارئ، عبد العزيز: حديث الأحرف السبعة. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2002م.
106. القاري، ملاً علي: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية. تح: أسامة عطايا. ط:2. دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية. 2012م.
107. القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد. تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط:1. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع. 2000م.
108. القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن. تح: عبدالله التركي. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2006م.
109. القسطلاني، شهاب الدين: لطائف الإشارات لفنون القراءات. تح: عامر عثمان. وعبد الصبور شاهين. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي. 1972م.
110. القيسي، مكي بن أبي طالب: التبصرة في القراءات السبع. تح: محمد غوث الندوي. ط:2. بومباي: الدار السلفية. 1982م.

111. _____: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. تح: أحمد فرحات. ط:3. عمان: دار عمار. 1996م.
112. _____: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تح: عبد الرحيم الطرهوني. القاهرة: دار الحديث. 2007م.
113. ليونز، جون: اللغة وعلم اللغة. تر: مصطفى التوني. ط:1. القاهرة: دار النهضة العربية. 1987م.
114. المارغني، سيدي ابراهيم: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع. ط:1. بيروت: دار الفكر. 1995م.
115. المبرج، بريتل: الصوتيات. ترجمة: محمد حلمي هليل. ط:1. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. 1994م.
116. مبارك، مبارك: معجم المصطلحات الألسنية. ط:1. بيروت: دار الفكر اللبناني. 1995م.
117. المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب. تح: محمد عبد الخالق عضمة. ط:3. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي. 1994م.
118. المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. ط:2. المدينة المنورة: مكتبة طيبة. 1406هـ.
119. مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام. القاهرة: عالم الكتب. (د. ت)
120. المطيري، محمد بن فلاح: الإحكام في ضبط "المقدمة الجزرية" و"تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن". ط:1. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 2008م
121. ابن الملقن، عمر بن علي: التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تح: خالد الرباط. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 1429هـ.
122. منصور، محمد خالد: الوسيط في أحكام التجويد. ط:3. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع. 2006م.
123. ابن منظور، لسان العرب. بيروت: دار صادر. (د. ت)

124. الميموني، عبد الله علب: فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات. ط:1. الرياض: دار قاسم للنشر والتوزيع. 2003م.

125. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني: عمل اليوم والليلة. ط2. تحقيق: د. فاروق حمادة. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1406هـ.

126. نصر، محمد مكي: نهاية القول المفيد في علم التجويد. ط1. القاهرة: مكتبة الصفا. 1999م

127. النوري، محمد جواد. وعلي خليل الحمد: فصول في علم الأصوات. نابلس: مطبعة النصر التجارية. (د. ت)

128. ابن هشام، جمال الدين: الأغاز النحوية. تح: موفق فوزي الجبر. ط:1. دمشق: دار الكتاب العربي. 1997م.

129. هلال، عبد الغفار: القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث. ط:3. القاهرة: دار الفكر العربي. 2005م.

130. الهندي، علاء الدين علي: كنز العمال. تح: بكر حيّاني. ط:5. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1985م.

131. وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة. ط:9. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. 2004م.

ب- المجالات العربية:

1. استيتة، سمير شريف: حروف القلقة دراسة فيزيائي مخبرية. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها. ع: 10. 2013م. 195-238.

2. التوني، مصطفى زكي: النون في اللغة العربية، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم. حويلات كلية الآداب- جامعة الكويت، الحولية السابعة عشرة، الرسالة الخامسة عشرة بعد المائة، عام 1996م.

3. _____: دراسة صوتية للرأ في ضوء القراءات القرآنية. مجلة كلية دار العلوم-جامعة القاهرة. ع: 20. 1996م. 67-109

4. الضالع، محمد صالح: *القلقة في التجويد القرآني "دراسة صوتية"* . الدارة - السعودية.

ع: 2. مج: 15. 1989م. / 167-156

5. عمايرة، إسماعيل: *نظرات في التطور الصوتي للعربية. مثل من ظاهرة "القلقة" والأصوات*

الانفجارية. حوليات الجامعة التونسية. ع: 35. 1994م. / 142-117

6. فشل، مرفت محمد أحمد. *الغنة: في حالة إدغام النون في الياء والواو في تلاوة القرآن*

الكريم : " دراسة تجريبية". المجلة العربية للعلوم الانسانية - الكويت. ع: 65. م 17،

1999م / 73 - 48

7. النوري، محمد جواد: *في التطور الصوتي. دراسة في المنهج التاريخي.* مجلة جامعة

النجاح للأبحاث. ع: 5. 1990م. / 37-1

8. _____: *من العوامل الصوتية في تشكل البنية العربية.* مجلة البلقاء للبحوث

والدراسات. ع: 1. م 3. 1992م / 119-69

ت - المراجع الأجنبية:

1. Abercrombie, David: **Elements of General Phonetics**, Edinburgh University press, Edinburg, 1967.
2. Beeston, A.F.L. **The Arabic Language Today** , London, 1970.
3. Crystal, David. **A first Dictionary of Linguistics and Phonetics**, London, 1980.
4. Hartmann, R.R.K. and Strok, R,C. **Dictionary of Language and Linguistics**, Applied Science Publishers LTD, London 1976.
5. Ladefoged, Peter: **A course in Phonetics**, Harcourt Brace Jovanvich, New York ,1975.
6. Lyons, John: **New Horizons in Linguistics**, Penguin Books, 1972.
7. O'connor, J.D. **Phonetics**, Penguin Books, Harmond-sworth, Middlesex, England, 1982.
8. Robins, R. H. **General Linguistics**. An Introductory Survey, Longman, London. 1967.

**An- Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**The Phoneme and its manifestations in the Holy
Quran in narrated by Ḥafṣ according to ³Aaṣim, AL-
Baqarah chapter as Example.**

By

Bassam Musbah Aghbar

Supervised

Dr. Professor "Mohammad Jawad" Al-Nuri

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Arabic Language and
Literature, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National
University- Nablus ,Palestine.**

2014

The Phoneme and its manifestations in the Holy Quran in narrated by Ḥafṣ according to ʾAaṣim, AL-Baqarah chapter as Example.

By

Bassam Musbah Aghbar

Supervised

Dr. Professor "Mohammad Jawad" Al-Nuri

Abstract

This research, a phonetic study, deals with the most eloquent text, known by humankind i.e. the Holy Quran. It studies the first brick of which any text is built i.e. the sounds which together constitute words; words constitute sentences, and these constitute texts. The research has the title "**The Phoneme and its manifestations in the Holy Quran in narrated by Ḥafṣ according to ʾAaṣim, AL-Baqarah chapter as Example**".

Depending on the historical and descriptive methods, the study is composed of two studies: a theoretical study of the phoneme aiming at determining the rules and principles, and an applied study aiming at showing its manifestations, formations, variations and features.

The study, accompanied by statistical tables and graphs, is applied to the Holy Quran, from which the largest chapter was selected So that the conclusion can be generalized, with most probability, to the whole Quran, and be considered as general principles, taxing into consideration that this chapter contains all the phonemes of Arabic and their different manifestations.

The study followed the proper scientific method of research, containing: a preface, an introduction, and four chapters, as follows:

- The introduction: discusses at-tajweed science: definition, origin, and relation with phonetics.

- The first chapter: discusses the Quranic qira'at, the difference between them and the seven letters, the most famous qira'at of the Holy Quran, the characteristics of the qira'ah of Ḥafṣ according to ³Aaṣim in particular.
- The second chapter an abridged study of the segmented phoneme with its types, schools of study, and also the supersegmental phoneme, with its two most prominent types according to semantic effects, i.e. the phoneme intonation and juncture.
- The third chapter: the segmental phoneme and its manifestations; this is the largest chapter, having the formed a practical applied study, discussing the rules that govern the consonant phonemes of n and m the phonemes of qalqalah, emphatic and non emphatic pronunciation of latters.
- The fourth chapter: the supersegmental phoneme and its manifestations, a practical chapter also, in which phonemes of intonation and juncture and their manifestation in the cow chapter. The Holy Quran were studied.
- Lastly: the final part, gives the most prominent conclusions and remarks obtained by the study.

